الجامعة الإسلامية – غــــزة
عمادة الــدراسات الــعليــا
كلـــية أصــول الـــديـــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



العقائـــد النصرانية في القرآن الكـــريم

دراسة تحليلية

إعـــداد الطالب

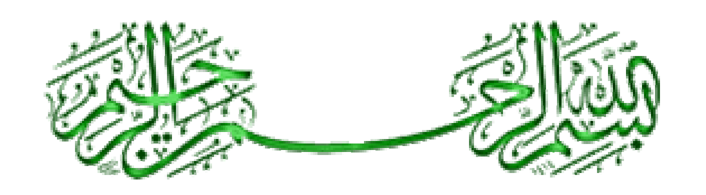
أشرف إبراهيم عليان سلامة

إشراف الدكتور

أحمـــد جابر محمود العمصـــي

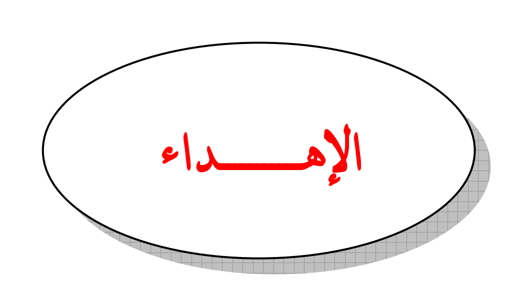
قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية – بغزة.

1429 هـ - 2008 م



﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾

[النساء: ١٧١]



إلى من أبصَرتْهمَا عيناي جاَهدِين في حُسن تربيتي وتأديبي، إلى من دفعاني برفقٍ ومحبة إلى مواصلة العلم، إلى من أسراني برهما، إلى والدي الكريمين العزيزين على قلبي.

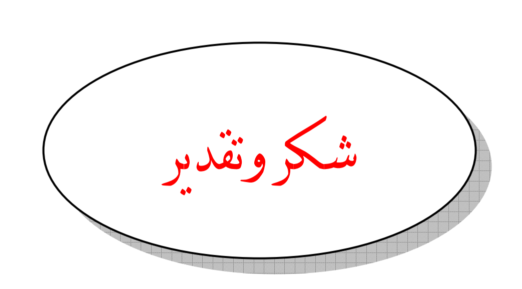
إلى من رافقتني بالحب والحنان، وكان لها العطاء المديد، إلى زوجي الغالية.

إلى أبنائي وإخواني وأخواتي، إلى كل أحبائي.

إلى روح عمتي الغالية على قلبي أم عبد الله.

إلى كل من لهَجَ لسانه بذكر لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

أَهدي هذا البحث.



انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾. [لقمان: ١٢].

أتوجه بالشكر والثناء إلى إلهي وخالقي الذي مَنَّ عليَّ برحمته، ومدني بفضله وعونه وأجزل عليّ كثير عطائه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ " أحمد جابر العمصي "، الذي صبر عليّ حتى خرج البحث على هذا الوجه، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجزيه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر المعطر بالتقدير والإحترام إلى المناقشين الجليلين.

فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس قسم أصول الدين / " يحيى الدجني " مناقشاً لبحثي.

كما أُقدم تحياتي الممزوجة بالمحبة والتقدير إلى من مدنَّي بالنصحِ والإرشاد منذ بداية طريقي العلمية، الدكتور الفاضل / " عماد الدين الشنطي " مناقشاً لبحثي.

لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهد ووقت في قراءته، وأسأل الله عز وجل أن ينفعني بملاحظاتهما التي يبديانها لتحسين هذا البحث.

ولا يفوتني أن أسجل خالص شكري وتقديري إلى جامعتي الغراء، الجامعة الإسلامية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام أعضاء الهيئة التدريسية بكلية أصول الدين، وعلى رأسهم عميدها فضيلة الدكتور / " نسيم ياسين "، واللهَ العظيمَ أسأل أن يبارك لهم في أعمارهم وأعمالهم.

كما لا يفوتني أن أطيّر أغلى برقيات الشكر والثناء لكل الأخوة الذين وقفوا بجانبي أثناء بحثي، وأخص بالذكر صديقي فضيلة الشيخ / " زياد عبد الحميد أبو الحاج "، لما بذله من جهد وفير في تصحيح الرسالة لغوياً ونحوياً فله جزيل الشكر، كما أشكر " زوجي " لما بذلته من تنسيق وترتيب بحثي، فلها خير الجزاء.

وأخيراً أتوجه شاكراً ومقدراً كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مُقَدِّمَة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن الله ﷻ قد أرسل نبيه محمداً ﷺ على فترة من الرسل، بعد أن ضلت البشرية وانحرفت عن طريق التوحيد، فكان من رحمة الله ﷻ أن يرسل رسولاً معه الكتاب المبين بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢- ٥٣]، فصار البشر صنفين؛ مؤمن وكافر. فأما المؤمنون فطريقهم واحد وسبيلهم واحد هو طريق الحق والرشاد. يسيرون على ما شرعه الله ورسوله، دون مغالاة في دينهم ولا انتقاص في شريعته وعبادته. فكان منهجهم واحداً وطريقهم نور على نور، حتى يبلغوا رضوان الله ﷻ والفوز بالدنيا والآخرة.

وأما الذين كفروا فهم على طرق متعددة وسبل شتى وشيع متفرقة، تجمعهم عقيدة الكفر والإنكار والجحود قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤]، وتفرقهم الأهواء والشهوات، ومن أمثلة هؤلاء؛ النصارى الذين غيروا وبدلوا في دين الله ﷻ، وحرفوا الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، واتخذوا آلهة مع الله ﷻ ونسبوا لـه الألوهية سبحانه عما يفترون علواً كبيراً. ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة: ١١٦]. وافتروا على الله بأنهم نسبوا لله عز وجل الولد على الحقيقة قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]، وقالوا: إن الله ﷻ جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، فجعلوا كل أقنوم إلهاً، (الآب والابن وروح القدس)[1]، وهذا تحت ما يسمى بعقيدة التثليث قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

---

[1] انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، د: نوبار، ص ٣٩.

ويعد النصارى أن صلب المسيح عليه السلام أحد أهم أحداث المعمورة، فيعتقدون أن الله جل جلاله أنزل ابنه السيد المسيح عليه السلام، ليموت على الصليب ليطهر البشر من أغلال خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، بل وخطاياهم جميعاً. ومما يؤكد أهمية مسألة الصلب في الفكر النصراني هو أن النصارى يرون أن تجسيد الإله في المسيح عليه السلام لأجل أن يفدي البشرية جمعاء [1]، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٧]. فرد الله جل جلاله مزاعمهم الباطلة من خلال آياته الساطعة النيرة.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وترجع أهمية الموضوع واختياري له:

١- تلك الهجمة المسيحية الشرسة على العالم الإسلامي من دعاة النصرانية، مستخدمين أسلوب الاستهزاء وإلقاء الشبه والتشكيك في الإسلام، مما حدا بالمسلم أن يرد الخصم، ويكشف أصل عقيدتهم القائم على أصول وثنية كفرية، وأن التحالف الصهيوني والصليبي ضد الأمة الإسلامية قائم على عقيدة منحرفة باطلة.

٢- غرور بعض الشباب المسلم بالثقافة الغربية القائمة على عقيدة ضالة ومضللة.

٣- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية ووضع لبنة طيبة في صرح البناء الإسلامي العظيم ضد ما يكيد أعداء الإسلام لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- حبي الشديد للخوض في علوم الأديان الذي دفعني لهذا العمل الطيب.

ثانياً: الدراسات السابقة:

بعد مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العلمية والاطلاع على المكتبات تبين وجود دراسات سابقة منها.

١ - الرسائل العلمية.

أ- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى / الباحث: عبد الحمد الشرقي، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس عام ١٩٨٦ م.

ب- التوحيد في الديانة النصرانية وما أصابة من تحريف / الباحث: محمد الشيخ أحمد محمود الحاج - رسالة ماجستير.

ت- الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية / أ.د: عبد الشكور العروسي - رسالة ماجستير، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٣٩٦ هـ.

---

[1] انظر: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٦٢ - ٢٦٣، د: التأليف للكنيسة الأسقفية - القاهرة.

ث- مصادر النصرانية دراسة ونقداً / الباحث: عبد الرزاق عبد المجيد الأدو – رسالة ماجستير.

٢- الكتب.

أ- الأديان في القرآن / د. محمود بن الشريف، ط: الثانية، د: المعارف – مصر، ١٩٧٢م.

ب- العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، حين الباش، ط: الأولى، د: قتيبة، ٢٠٠١م.

ثالثاً: منهج البحث:

سيكون منهجي بإذن الله عز وجل في البحث هو المنهج التحليلي؛ حيث سأقوم بعرض ووصف الأدلة والنصوص عند النصارى التي يستدلون بها ثم أقوم بتحليل هذه الأدلة والرد عليها بما يوافق المعتقد الصحيح.

رابعاً: طريقتي في البحث:

طريقتي في كتابة البحث فقد قُمتُ بما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مظانها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

٢- إن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما أقوم بتخريجه من كتب السنة الأخرى، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب وذكر رقم الحديث، ثم ذكر الجزء والصفحة.

٣- أخذ النصوص من مصادر النصارى ثم عزوها إلى مظانها، وذلك بذكر رمز اسم السفر أو الإنجيل أو الرسائل، مع ذكر رقم الإصحاح والفقرة، وسأورد ذلك في المتن دون الحاشية.

٤- عرض عقائد وأدلة النصارى من كُتبهم المخالفة لعقيدة المسلمين في مبحث مستقل، ثم أقوم في مبحث آخر بنقض الأدلة التي ذهبوا إليها.

٥- عند ذكر المرجع لأول مرة أكتبه كاملاً، بأن أكتب اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة، ثم أذكر الطبعة وأرمز لها بـ " ط "، ثم أذكر دار النشر وأرمز لها بـ " د "، دون ذكر اسم المحقق إن وجد وسنة الطبع.

٦- بيان معنى المصطلحات في الهامش.

٧- أحياناً أكرر الشاهد لاختلاف المناسبة ولاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد.

٨- قسمتُ موضوع البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، ثم جعلت له خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة، ثم عملت فهارس للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ونصوص وفقرات الكتاب المقدس والمراجع والموضوعات.

خامساً: خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة موزعة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي
العقيدة النصرانية تعريفها ومصادرها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقيدة النصرانية.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة النصرانية.

الفصل الأول
ألوهية المسيح عيسى عليه السلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى.

المبحث الثاني: نقض ألوهية المسيح عيسى عليه السلام عند النصارى.

الفصل الثاني

عــقــيــدة التثلــيــث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عقيدة التثليث عند الأمم الماضية ومراحل تدهورها عند النصارى.

المبحث الثاني: نقض عقيدة التثليث.

الفصل الثالث

صلب المسيح عليه السلام

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الصلب في النصرانية.

المبحث الثاني: نقض عقيدة الصلب.

المبحث الثالث: عقيدة الخلاص والفداء عند النصارى.

المبحث الرابع: نقض عقيدة الخلاص والفداء.

الخاتمة:

الخاتمة تقوم على عنصريين أساسيين: النتائج التي توصل الباحث إليها، وذكر بعض التوصيات.

الفصل التمهيدي

العقيدة النصرانية تعريفها ومصادرها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف العقيدة النصرانية.

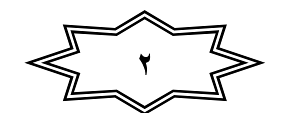
المبحث الثاني: مصادر العقيدة النصرانية.

المبحث الأول
تعريف العقيدة النصرانية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف النصرانية لغة واصطلاحاً.



المبحث الأول
تعريف العقيدة النصرانية

العقيدة الصحيحة هي القاعدة التي ينهض عليها جوهر الدين السليم، والانحراف عن العقيدة الصحيحة مهلكة وضياع، والإنسان بلا عقيدة ربانية المصدر يكون فريسة للخرافات والأوهام والشكوك التي إذا ما تراكمت حجبت عنه الرؤية السليمة لدروب الحياة ورسالته فيها.

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً: العقيدة في اللغة.

" عقد " العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثُوق، والجمع أعقاد أو عُقود، وعاقَدته بمعنى عاهدته، وهو العَقْد. قال تعالى: ﴿ أَوْفُوا بالعُقود ﴾ [المائدة: ١]. والعَقْد: عَقْدُ اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿ ولكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: ٨٩]. يقال اعتقد فلانٌ عُقْدةً، أي اتَّخذها... وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه " [١].

وفسّر الإمام القرطبي العقود بالرّبوط وأن العقد يستعمل في المعاني والأجسام [٢]. وقال الحسن: " يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه ... وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات، كالحج والصيام والاعتكاف ... " [٣].

" واعتقد الشيءُ: صَلُبَ واشتد وتَعَقَّد " [٤]. و" الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ ولَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ " [٥].

---

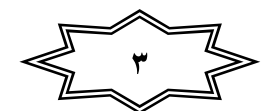
[١] معجم المقاييسُ في اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: شهب الدين أبو عمر، ص ٦٧٩، ط: ١، د: الفكر – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

[٢] انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج ٦ / ص ٣٥، ط: ٢. د: الحديث، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

[٣] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٦ / ص ٣٥.

[٤] لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ج ٣ / ص ٢٩٦، ط: ١، د: الفكر – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

[٥] المصباح المنير معجم عربي عربي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ص ٢٥٠، ط: ١، د: الحديث – القاهرة، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.



من خلال ما سبق يتبن أن كلمة " عقد " في اللغة تدور حول معانٍ منها: الشدة والصلابة في الشيء، والرَّبطُ، والإبرامُ، والتَّوثُّقُ والتماسُك، والمُراصَّةُ، والإثباتُ، واليقين والجزم، والعزم على الشيء، والإحكامُ والحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتَقِده، سواء كان هذا المعتقد صحيحاً أو باطلاً.

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح.

قبل الحديث عن تعريف العقيدة النصرانية عند النصارى، لا بد من تعريف العقيدة في الإسلام ليتضح المقام، ومن خلال طرح التعريفين عند كل فريق يسهل التفريق بينهما.

١- تعريف العقيدة عند المسلمين:

" الاعتقاد الجازم، المطابق للواقع، الناشئ عن دليل " [(١)].

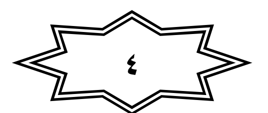
من خلال النظر في هذا التعريف نجد أن العقيدة لا بد أن يتوفر فيها ثلاثة شروط.

أ- **الاعتقاد الجازم.**

فالمسلمون يعتقدون اعتقاداً جازماً أن للكون رباً واحد وإلهاً واحداً، وأنه سبحانه وتعالى له أسماء الجلال، متصف بصفات الكمال، منزه عن جميع صفات النقص، متفرد عن جميع مخلوقاته، ويؤمنون بالملائكة أنهم خلق من خلقه خلقهم الله من نور، وبالكتب السماوية المنزلة على رُسله صلوات الله عليهم أجمعين، ويؤمنون بالأنبياء والرسل أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين دون تفريق بينهم في أصل دعوتهم، فدينهم واحد ورسالتهم واحدة لا اختلاف بينهم في أصل التوحيد، وإن كان الاختلاف في الشرائع.

---

(١) دراسات في العقيدة شرح أصول العقيدة الإسلامية، د/ نسيم شحدة ياسين، ص ٣، ط: ٣، نقلاً عن كتاب حاشية إسماعيل الكلنبوي على شرح جلال الدين الصديقي، ج ١ / ص ٥.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد وإن كان لكل من التوراة والإنجيل والقرآن شرعة ومنهاجاً " [١]، وأن الله ﷻ أيدهم بالمعجزات ليثبتوا صدق دعوتهم وصحة رسالتهم، ويؤمنون بالآخرة وما يتعلق بها من أمور الغيب، وأن مصير الأرواح والأجساد إما إلى جنة وإما إلى نار، ويؤمنون بقضاء الله عز وجل وقدره على خلقه، والمؤمن وجب عليه التسليم والطاعة في كل ما أمره به الله ﷻ في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ.

ب- المطابق للواقع.

فكل هذه العقائد التي يعتقد بها المسلمون مطابقة للواقع وللعلم، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنه ليس هناك تناقضات بين الدراسات العلمية الصحيحة الشاملة في جميع مجالاتها وبين ماء جاء في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

ج- الناشئ عن دليل.

وهذا الدليل إما أن يكون دليلاً شرعياً، من كتاب الله ﷻ أو ما صح عن رسول الله ﷺ، أو دليلاً عقلياً صريحاً معافى من الأمراض العضوية، وتجرد من الأهواء والشهوات، أو فطرة سليمة سوية نقية خالية من المؤثرات الداخلية والخارجية، وهذه هي مصادر العقيدة الإسلامية. فكل عقيدة توافق الشرع والعقل والفطرة يُعتقدُ ويُعملُ بها، وكل عقيدة لا تقوم على دليل صحيح ومنهج قويم ومخالفة للعقل الصريح والفطرة السلمية لا يُعتقدُ ولا يُعملُ بها مطلقاً.

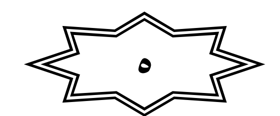
٢- تعريف العقيدة عند النصارى:

إن المراد بالاعتقاد عند النصارى هو: " التسليم من كل قلب بصدق التعاليم الدينية وكونها من الله " [٢].

الناظر إلى كلا التعريفين يجد مدى توافق ما يعتقد به المسلمون للفطرة التي أودعها الله ﷻ في البشر، ومتناسق مع نواميس الكون الإلهي، وأما ما عليه نصارى اليوم مخالف للعقل الراجح والفطرة السليمة، لأن الكون لا يشهد بوجود أكثر من إله، كما أن الرسل والكتب السماوية يقرون بهذه الحقيقة.

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: سيد عمر، ج ١ / ص١٣، د: الحديث – القاهرة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م.

[٢] شرح أصول الإيمان، د/ القس أندراوس واطسون وآخرون، ص ٢١، ط: ٤، د: الثقافة المسيحية – القاهرة.



المطلب الثاني: تعريف النصرانية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف النصرانية في اللغة.

جاء في المصباح المنير " نَصْرَانٌ ونَصْرَانَةٌ هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْمُهَا نَصْرَةُ ... ثُمَّ أُطْلِقَ النَّصْرَانِيُّ عَلَى كُلِّ مَنْ تَعَبَّدَ بِهَذَا الدِّينِ " [١].

وجاء في تاج العروس أن " ناصِرَة: وإليها نُسِبت النَّصارى. ... وكان فيها مَوْلِد المَسيح عليه السلام ومنها اشتُقَّ اسمُ النَّصارى. ... وذُكِرَ في الإنْجيل يَسوع النّاصريّ كثيراً " [٢].

وأما سبب تسمية النصارى بهذا الاسم فيرجع إلى أقوال وهي:

١- سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضاً [٣].

٢- سموا نصارى لأنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة [٤].

٣- سموا نصارى لأنهم نصروا المسيح عليه السلام لما قال لهم: ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف:١٤] [٥].

مما سبق يتبن أنه ليس هناك تعارض بين هذه الأسباب، فصادفت هذه التسمية وجودهم في أرض تُسمى الناصرة، ونصرتهم بعضهم بعضاً، ونصرتهم للسيد المسيح عليه السلام، فاجتمعت هذه الأسباب الثلاثة لإطلاق هذه التسمية عليهم.

---

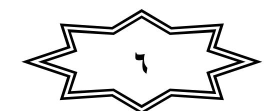
[١] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ج ٩ / ص ٣٢٠.

[٢] تاج العروس من جوهر القاموس، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحُسيني الزبيدي الحنفي، تحقيق: علي شيري، ج ٧ / ص ٣٥٠ – ٣٥١، ط: ١، د: الفكر – القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج ٢ / ص ١٤٤، ط: ١، د: مؤسسة الرسالة.

[٤] انظر: المرجع السابق، ج ٢ / ص ١٤٤.

[٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج ١ / ص ٥٦١، ط: ١، د: مكتبة العبيكان – الرياض.



ثانياً: النصرانية في الاصطلاح.

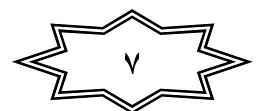
التوحيد هي الرسالة التي أوحى الله سبحانه وتعالى بها إلى عبده ورسوله عيسى عليه السلام، إلى بني إسرائيل خاصة، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فالقرآن يشهد أن رسالة المسيح عليه السلام خاصة لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وورد في إنجيل متى ما يشهد لهذه الحقيقة قائلاً عليه السلام: « لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ » [مت: ١٥ / ٢٤]، وهو عليه السلام تابع ومتمم ومكمل لما جاء به موسى عليه السلام من الشرائع والأحكام، قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٠]، وذكر إنجيل متى هذه الحقيقة قائلاً: « لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ » [مت: ٥ / ١٧]. وصلب هذه الدعوة كانت دعوته إلى توحيد الله جل جلاله في ربوبية وألوهية قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١] وقد اعترف إنجيل متى وبكل صراحة لما أقره الله جل جلاله في كتابه وما يُدينُ به المسلمون بأن الربوبية والألوهيه وحدها لله جل جلاله لا لأحد غيره،:« لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ » [مت: ٤ / ١٠]. فدعوة المسيح عليه السلام في أصلها تدعوا إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، لا ولد له ولا ند ولا شبيه له، لا في ذاته ولا صفاته. فعيسى عليه السلام كغيرة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين جاء بدعوة واحدة، وهي الوحدانية والعبودية لله عز وجل، وإن اختلفت الشرائع فقال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة: ٤٨]، وبعد رفع الله عز وجل لعيسى عليه السلام حُرفه الإنجيل، وخرجت العقيدة عن حقيقتها وأصولها السماوية.

وبذلك يمكن تعريف النصرانية:

"هي دين النَّصارى، الَّذين يزعُمُون أنهم يتَّبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل " [(١)].

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ١٦٣، ط: ٤، د: أضواء السلف – الرياض.

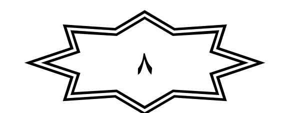


المبحث الثاني
مصادر العقيدة النصرانية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: المجامع النصرانية.



المبحث الثاني
مصادر العقائد النصرانية

ما أرسل الله ﷻ رسولاً إلا وأنزل إليه كتاباً فيه من الشرائع والأحكام ما ينفع البشرية في الحياة الدنيا والآخرة، فالمسيح عليه السلام أنزل الله ﷻ إليه كتاباً هو الإنجيل إلى بني إسرائيل، وأمرهم بالحفاظ عليه، وعدم الزيغ عنه، إلا أن الأيادي الوثنية حرفته واستبدلته بمصادر نسبوها إليه، وجعلوا من المجامع مصدراً للعقائد والأحكام.

المطلب الأول: الكتاب المقدس.

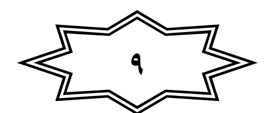
وهو عبارة عن أسفار متفرقة كتبت في أزمنة مختلفة خلال مدة تزيد عن ألف عام، ثم ضمت هذه الأسفار في كتاب واحد، يؤمن النصارى بأنها وحي وتنزيل من الله ﷻ فيستمدون منها عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم ونظمهم ويستندون إليها في معرفة تاريخهم.

ويقدس النصارى الكتاب المقدس بوصفه أحد المصادر الرئيسة التي يستمدون منها عقائدهم وتشريعاتهم، ولأنه كُتِبَ بواسطة أناس ملهمين، وذلك بأمر من المسيح عليه السلام، بواسطة الروح القدس الذي حل على أصحابها، يقول الأستاذ ميشيل جرجس في كتاب " الكنيسة المصرية ": " الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار التي كتبها رجال الله القديسون بإلهام الروح القدس في أوقات مختلفة " [(١)].

ويقول بيتر كوتيريل أحد علماء المسيحية في كتابه الجواب الوافي عن مدى أهمية الكتاب المقدس لديهم: " ويقبل المسيحيُون سلطان العهد القديم ووحْيَه كما يقبلون سلطان العهد الجديد ووحيه " [(٢)].

فالنصارى يؤمنون بأن الكتاب المقدس من عند الله عز وجل تكلم به، وموحى به من الله ﷻ إلى رسوله عيسى عليه السلام، يقول بيتر كوتيريل " والكتاب المقدس كتابٌ موحّى به، وليس هو مجرد تصنيف لمجموعة من المؤلفين البشريين " [(٣)].

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، رءوف شلبي، عميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ص ١٣٠، د: دار ارثابت.
(٢) الجواب الوافي، بيتر كوتيريل، ص ١١٣، د: منهل الحياة، ١٩٩٢مـ.
(٣) المصدر السابق، ص ١٣٢.



الكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين: العهد القديم والعهد الجديد، فالنصارى يقدسون كلاً من العهد القديم والعهد الجديد، ويضمون كِلا العهدين في كتاب واحد، ويطلق عليه الكتاب المقدس.

أولاً: العهد القديم.

العهد: هو الميثاق الأبدي الذي أخذه الله على البشر وارتبطوا به [(١)].

فلفظ العهد القديم هو للتميز بينه وبين العهد الجديد، فالقديم حسب معتقدهم نزل في عهد موسى عليه السلام، وهو التوراة التي وصفها الله في كتابه العزيز، فقال جل جلاله: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾ [المائدة:٤٤]، فكان ميثاقاً بين الله وبين بني إسرائيل، إلا أنهم نقضوا هذا العهد الذي أخذه الله عليهم.

أما العهد الجديد فهو ميثاق جديد أخذه الله على من كان في عهد عيسى عليه السلام، وهو الإنجيل قال جل جلاله: ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ [الحديد:٢٧].

والعهد القديم يتضمن أخبار العالم وأجياله، ويتناول تاريخ ونشأة اليهود وملوكهم وحكوماتهم، وأهم الأحداث التي مر بها بنو إسرائيل، وعن الشرائع والعبادات لديهم، وكذلك الحياة الأدبية والدينية والاجتماعية، ويحتوي الحديث عن النبوءات السابقة الموحى بها من زمن هبوط آدم عليه السلام حتى نهاية العالم، والبشارات بالنبيين اللاحقين وخاصة المسيح عليه السلام [(٢)].

والعهد القديم مقدس لدى النصارى، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فالنسخة العبرية المعتمدة لدى جمهور اليهود وطائفة البروتستانت غير النسخة اليونانية السبعينية المعتمدة لدى الطائفة الكاثوليكية، وكلاهما مخالف للنسخة السامرية [(٣)]، المعتمدة لدى اليهود السامريين [(٤)].

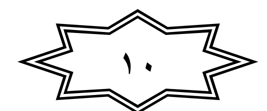
---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، ص ٤٨٥، ط: ١٤، د: مطبعة العائلة، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٣، د: نهضة مصر.

(٢) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ٤٢، ط: ٣، د: مطبعة المدني، ١٩٩٦م، أيضاً: النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب، مصطفى شاهين، ص ١٣٠.

(٣) **السامرية**: هم من بقية الأسباط ونفر من الآويين، وسميت بهذا الاسم لأن عمري ملك إسرائيل اشترى مدينة على جبل من رجل اسمه شامر، ولا زال في مدينة نابلس بفلسطين إلى الآن جماعة قليلة منهم. انظر: نقد التوراة أسفار موسى" السامرية، العبرانية، اليونانية، أحمد حجازي السقا، ص ١٦، د: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

(٤) انظر: اليهودية والمسيحية في الميزان، د/ عماد الدين الشنطي، ص ٤٢، ط:١، نقلاً عن كتاب الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد، ص ١٠٨.



ويتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً طبقاً للأصل العبراني، وهي التي ارتضاها جمهور البروتستانت من النصارى [1].

وقد تطلق التوراة على جميع أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة، ففيها ابتدأت شريعة بني إسرائيل، وبها بدأ تاريخهم الحقيقي، وهى تمثل القلب بالنسبة إلى العهد القديم.

والناظر إلى العهد القديم يجد أنه ينقسم إلى تقسيمات أربع وهي:

١- " التـــوراة ".

التوراة كلمة عبرانية، وأصلها العبري تورا، وتطلق باليونانية اسم " بانتاتيكوس " أي: الكتاب ذو الأسفار الخمسة وهي: التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنية، وهي تعني الشريعة أو التعاليم التي أنزلت على موسى عليه السلام، وتتضمن التوراة على الأرجح الصحف التي أنزلت عليه والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه في جانب جبل الطور. ومن أسمائه الناموس [2].

وقد جاء ذكر التوراة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٢]، وقال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾[المائدة: ٤٤]

[1] في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٩، ط: ٢، د: الجيل – بيروت.

[2] انظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص ٦٧، ط: ١، د: التوفيق النموذجية – القاهرة، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٧٤، أيضاً: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، ج ١ / ص ٥٠٠.

تنقسم التوراة إلى خمسة أقسام، وهي على النحو التالي:

أ- سفر التكوين: Genese

ويُسمى سفر الخليقة [1]، سُمي بالتكوين: لأنه يعرض تاريخ الخلق والإنسان الأول وقصص الآباء الأولين، ويحتوى على خمسين إصحاحاً، ويرمز له بـ " تك " [2].

أهم العناصر والقضايا التي تناولها هذا السفر ما يلي:

١- بداية الخليقة.

٢- قصة آدم عليه السلام وحواء.

٣- قصة ذرية آدم حتى نوح عليه السلام.

٤- قصة نوح عليه السلام.

٥- قصة إبراهيم عليه السلام.

٦- قصة يعقوب ويوسف صلوات الله عليهم أجمعين والأسباط.

ب- سفر الخروج: Exode

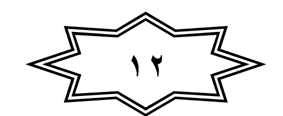
يسمى بالعبرانية " واله شموت " أي: سماء، وفي اليونانية واللاتينية " أكسدوس " أي: خروج، وسُمي بالخروج: ذلك لأن بني إسرائيل خرجوا وتحرروا من رق العبودية في مصر، فخلصهم الله جل جلاله من هذا الرق على يد موسى عليه السلام، ويتكون من أربعين إصحاحاً، ويرمز له بـ " خر " [3].

---

[1] انظر: إظهار الحق، الشيخ العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، ج ١ / ص ٩٩، ط: ٤، د: الحديث – القاهرة، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٤.

[2] انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠١، د: مدلولي – القاهرة، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية ١ "، أحمد شلبي، ص ٢٤١، ط: ١١، د: مكتبة النهضة المصرية، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٧٤.

[3] انظر: سفر الخروج، الإصحاح/ ١- ١٠، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٢، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية ١ "، أحمد شلبي، ص ٢٤١، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص٣٠ ، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٧٤.



أهم الأحداث التي تناولها هذا السفر [(١)]:

١- كيف عاش بنو إسرائيل في مصر وتوالدوا وكثرت ذريتهم.
٢- إذلال بني إسرائيل من قبل فرعون، وقتل كل ذكر مولود لبني إسرائيل.
٣- ولادة موسى عليه السلام وإلقاؤه في البحر، والتقاط آل فرعون له ورضاعة أمه له.
٤- قتله للمصري وهربه إلى أرض مديان وزواجه من بنات مدين.
٥- رؤية موسى عليه السلام للنار، ومنادة الرب له واصطفاؤه رسولاً لبني إسرائيل.
٦- ظهور المعجزات على يد موسى عليه السلام كالعصا واليد البيضاء ثم أمره أن يخلص بني إسرائيل من فرعون.
٧- خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وانفلاق البحر يابسة وغرق فرعون وجنوده.
٨- ما حدث لبني إسرائيل في غيبة موسى عليه السلام، وعبادتهم للعجل الذي صنعه لهم السامري.
٩- مرحلة التيه في صحراء سيناء وإنزال الوصايا العشر على موسى عليه السلام.
١٠- ذكر طائفة من التشريعات المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

ج- سفر اللاويين: Levitiques

نسبة إلى الأحبار القائمين على الطقوس الدينية وهم من نسل " لاوي " أحد أولاد يعقوب عليه السلام من زوجته " ليئه "، ويتكون من سبعة وعشرين إصحاحاً، ويرمز له بـ " لا " أو " أح " تعني أحبار [(٢)].

أهم الأحداث التي تناولها هذا السفر ما يلي [(٣)]:

يحتوي هذا السفر علي التشريعات والوصايا والأحكام مثل.

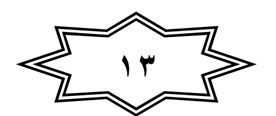
١- الكفارات. ٢- القرابين. ٣- الأنكحة المحرمة. ٤- الطقوس. ٥- الأعياد. ٦- النذور. ٧- الطهارة. ٨- المحرمات من الحيوانات والطيور. ٩- المعاملات.

---

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ١ – ١٠، ٢١ – ٢٣.

(٢) انظر: سفر اللاويين، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٢، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية ٢ "، أحمد شلبي، ص ٢٤١- ٢٤٢، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٧٤.

(٣) انظر: سفر اللاويين.



د- سفر العدد: Nomberes

سمي بالعدد لأنه شُغل معظمه بإحصاء قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وترتيب منازلهم وإحصاء الذكور، ويتكون من ست وثلاثين إصحاحاً، ويرمز له بـــ " عد " [١].

أهم القضايا التي تناولها هذا السفر ما يلي [٢]:

١- إحصاء دقيق لقبائل وأسباط بني إسرائيل وترتيب منازلهم حسب أسباطهم وإحصاء الذكور منهم.

٢- تاريخ بني إسرائيل في التيه في صحراء سيناء حتى وصولهم إلى أرض موآب.

٣- يحتوي على كثير من التنظيمات والتعاليم والطقوس الكهنوتية والاجتماعية والمدنية.

٤- حروب بني إسرائيل مع (المَدْينيين)، وزواج موسى عليه السلام من امرأة كوشية.

٥- تمرد (قورح) وآخرين على موسى وهارون عليهم السلام.

هـــ- سفر التثنية: Deuteronomion

سمي بالتثنية لتكرار ما ورد من وصايا وشرائع وأحكام وعبادات وصلوات على موسى عليه السلام مرة ثانية، أي كررت وثبتت التشريعات والتعاليم والوصايا، ويسمى " تثنية الاشتراع "، ويتكون من أربعة وثلاثين إصحاحاً، ويرمز له بـــ " تث " [٣].

أهم القضايا التي تناولها هذا السفر ما يلي [٤]:

١- خطب موسى عليه السلام ومواعظه لبني إسرائيل حين جمعهم في الصحراء قبل وفاته.

٢- تحدث عن الكهانة والنبوة.

٣- انتخاب يوشع بن نون خلفاً لموسى عليه السلام.

٤- البركة التي بارك الرب بها موسى عليه السلام وأسباط بني إسرائيل وذرياتهم.

٥- موت موسى عليه السلام وهو ابن مئة وعشرين سنة فبكي بنو إسرائيل موسى عليه السلام في عربات موآب ثلاثين يوماً.

٦- دان بنو إسرائيل ليوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام فسمعوا له وعملوا بأوامره.

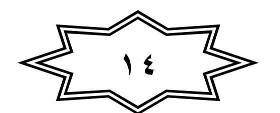
---

(١) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٢، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية ١ "، أحمد شلبي، ص ٢٤٢، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤.

(٢) انظر: سفر العدد.

(٣) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٢، أيضاً: مقارنة الأديان " اليهودية ١ "، أحمد شلبي، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤.

(٤) انظر: سفر التثنية.



٢- " **الأسفار التاريخية** ". وهي اثنا عشر سفراً [١]. والأسفار على النحو التالي:

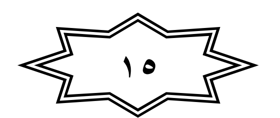
الرقم	اسم السفر	عدد الإصحاحات	الرمز
١	يشوع بن نون.	٣٤	يش
٢	القضاة.	٢١	قض
٣	راعوث.	٤	را
٤	صموئيل الأول.	٣١	١صم
٥	صموئيل الثاني.	٣٤	٢صم
٦	الملوك الأول.	٢٢	١ مل
٧	الملوك الثاني .	٢٥	٢ مل
٨	أخبار الأيام الأول.	٢٩	١ أي
٩	أخبار الأيام الثاني.	٣٦	٢ أي
١٠	عزرا.	١٠	عز
١١	نحميا.	١٣	نح
١٢	أستير.	١٠	أس

أهم الأحداث التي تناولتها هذه الأسفار [٢]:

١- أهم الأحداث التي مرت بها بنو إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام.
٢- قصة تولي يشوع بن نون القيادة.
٣- الاستيلاء على أرض كنعان، والقادة والملوك الذين حكموا اليهود، وأهم الحروب التي خاضها بنو إسرائيل مع أعدائهم.
٤- الحديث عن بناء الهيكل " المعبد ".

[١] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٤، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٤.

[٢] انظر: الأسفار التاريخية، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٢ - ٢٠٤، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٥، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٧، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤، أيضاً: http://www.alkalema.net/quest/bible.htm ، اسم الموقع: مركز الكلمة المسيحي، تاريخ الاقتباس: ٢٣/١/٢٠٠٨مـ.



٣- " **أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية** " وعددها خمسة أسفار، وهي:

الرقم	اسم السفر	عدد الإصحاحات	الرمز
١	أيوب عليه السلام.	٤٢	أي
٢	مزامير داود عليه السلام.	١٥٠	مز
٣	أمثال سليمان عليه السلام.	٣١	أم
٤	الجامعة من كلام سليمان عليه السلام.	١٢	جا
٥	نشيد الإنشاد لسليمان عليه السلام.	٨	نش

أهم الأحداث التي تناولتها هذه الأسفار [١]:

١- هذه الأسفار تتحدث عن قصة أيوب عليه السلام.

٢- التراتيل والصلوات والأدعية، والأمثال المنسوبة إلى سليمان عليه السلام، وعن أناشيد سليمان عليه السلام بعضها دينية وأخرى غرامية وغزلية فاحشة تجسد المرأة، وهذه منسوبة إلى نبي الله ﷻ سليمان عليه السلام افتراءً عليه، وهذا الكلام لا يحق بنبي جليل.

---

[١] انظر: أسفار الأناشيد، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٤، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٥، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٨، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص ٤، أيضاً: http://www.alkalema.net/quest/bible.htm اسم الموقع: مركز الكلمة المسيحي، تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٨/١/٢٣مـ.

رابعاً: " أسفار الأنبياء " وعددها سبعة عشر سفراً، وهي على النحو التالي:

الرقم	اسم السفر	عدد الإصحاحات	الرمز
١	أشعياء.	٦٦	أش
٢	أرمياء.	٥٢	أر
٣	مرائي أرمياء.	٥	مرا
٤	حزقيال.	٤٨	حز
٥	دانيال.	١٢	دا
٦	هوشع.	١٤	هو
٧	يوئيل.	٣	يؤ
٨	عاموس.	٩	عا
٩	عوبديا.	١	عو
١٠	يونان.	٤	يون
١١	ميخا.	٧	مى
١٢	ناحوم.	٣	نا
١٣	حبقوق.	٣	حب
١٤	صُفُنيا.	٣	صف
١٥	حجي.	٢	حج
١٦	زكريا عليه السلام.	١٤	زك
١٧	ملاخي.	٤	ملا

أهم الأحداث التي تناولتها هذه الأسفار [(١)]:

١- التنديد بسلوك بني إسرائيل المنحرف عن أصول شريعتهم.

٢- عبادة بني إسرائيل للمعبودات الوثنية تأثراً بالأمم والشعوب التي حكمتهم.

٣- إنذار بني إسرائيل بسوء العاقبة والمصير، وضياع وسقوط مملكتهم لانحـــرافهم وتحايلهم على شريعة موسى عليه السلام. ٤- والتنويه بقدوم المسيح عليه السلام.

---

(١) انظر: أسفار الأنبياء، أيضاً: معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٠٥- ٢٠٦، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٦، أيضاً: في مقارنـــة الأديـــان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ١٩، أيضاً: نقد التوراة أسفار موسى، أحمد حجازي السقا، ص٤، أيضاً: http://www.alkalema.net/quest/bible.htm اسم الموقع: مركز الكلمـــة المـــسيحي، تاريخ الاقتباس: ٢٣/١/٢٠٠٨مـــ.

ثانياً: العهد الجديد [(١)].

العهد الجديد مكون من سبعة وعشرين سفراً مختلفة الحجم، وضع أغلبها باليونانية، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد، للتمييز بينه وبين العهد القديم، وهي تسمية ظهرت متأخرة بظهور المسيحية، وهي مقدسة باعتبارها موحى بها من الرب لأصحابها بمعانيها لا بألفاظها، وهذه الأسفار الموجودة الآن قبلتها الكنائس المختلفة بدرجات متفاوتة على مدى أزمنة وقرون عديدة من الجدل واللعن والاختلاف.

وتنقسم الأسفار المقدسة في العهد الجديد على النحو التالي:

أولاً: الأناجيل الأربعة:

جاء في قاموس الكتاب المقدس أن إنجيل معناه " خبر طيب " [(٢)]. أي البشارة السارة التي يُبشُر الإنسان فيعطى " الحلوان ".

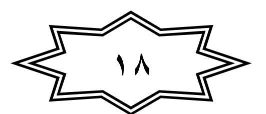
يقول د. أحمد شلبي: " وكلمة إنجيل (Gospel) كلمة يونانية معناها " الحلوان " وهو ما تعطيه مَنْ أتَاك ببشرى، ثم أُريدَ بالكلمة البشرى عينُها، أما السيد المسيح عليه السلام فقد استعملها بمعنى " بشرى الخلاص " التي حملها إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه، وربما استعملوها أيضاً بمعنى مخلص تعليم المسيح عليه السلام لأن فيه الخلاص، أو سيرة حياته وموته لأن في هذه السيرة معنى الخلاص أيضاً " [(٣)].

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٥، أيضاً: محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة ، ص ٤٢، أيضاً: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، ص ٢٥، أيضاً: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، أحمد عبد الوهاب، ص ١٤، أيضاً: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس و تطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص ٧٦، ط: ٢، د: مكتبة وهبة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، ج ٢ / ص ٥٧٦، أيضاً: تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا، د/ السيد محمد عقيل بن علي المهدي، ص ١٣، ط: ١، د: الحديث – القاهرة، أيضاً: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص ٦٠، ط: ١، د: السلام – القاهرة.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٠– ١٢١.

(٣) مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ٢٠٤.



١- إنجيل متى:

هو أول الأناجيل الأربعة وأقدمها، وأُلف بعد ميلاد المسيح ﷺ بحوالي ستين سنة، و"متى" اسم عبري معناه " عطية يهوه ". وكان متى قبل إيمانه بعيسى ﷺ يعمل عشاراً " جابي ضرائب " لحساب الدولة الرومانية، ثم اختاره المسيح ﷺ ليكون من الاثنى عشر تلميذا. مات سنة ٧٩ ببلاد الحبشة [(١)].

كتب متى إنجيله بالآرامية الفلسطينية ولكنها غير موجودة الآن، وترجم إلى اللغة اليونانية، قيل هو من ترجمه بعد تأليفه مباشرة، وكان من أهم أسباب تأليفه لهذا الإنجيل بناء على طلب بعض المؤمنين من اليهود، فبعد أن صعد عيسى ﷺ طلب المؤمنون أي اليهود في عصره أن يكتب لهم الإنجيل باللغة الآرامية، فاستجاب وكتب هذا الإنجيل بناءً على طلبهم، وهذا يبين بوضوح أنه ما كُتب الإنجيل بأمر من عيسى ﷺ أو بوحي من الله ﷻ، فهو مكتوب تحت باعث بشري، ومكتوب لأمة أو جماعة خاصة وهي أمة اليهود، يتكون هذا الإنجيل من ثمانية وعشرين إصحاحاً، ويرمز له بـ " مت " [(٢)].

٢- إنجيل مرقس:

هو ثاني الأناجيل الأربعة، منسوب إلى كاتبه مرقس، ومرقس اسم لاتيني معناه " مطرقة "، وكان يستقر بمصر، أصله من اليهود، ليس من الحواريين بل من أتباعهم أي من الرسل السبعين الذي اختارهم عيسى ﷺ، حيث نزل عليهم روح القدس في زعمهم بعد رفع عيسى ﷺ، وأمرهم بالدعوة إلى المسيحية، فكان أحد الدعاة، ومن أوائل المؤمنين بعيسى ﷺ. وكتبَ إنجيلهُ للرومان، وذلك تحت إشراف وإرشاد أستاذه بطرس رئيس الحواريين، قتل سنة ٦٢، ويتكون إنجيله من ١٦ إصحاحاً، ويرمز له بـ " مر " [(٣)].

[(١)] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٣٢ – ٨٣٣.

[(٢)] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٣، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٦- ٨٧، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ٢١١- ٢١٢، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢١٥، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، رءوف شلبي، ص ١٣٩ – ١٤٢، أيضاً: http://st-takla.org اسم الموقع: st-takla ، تاريخ الاقتباس: ٢٣/١/٢٠٠٨م.

[(٣)] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٧، أيضاً: محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، ص ٤٩، مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ٢١٢، أيضاً: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، د/ مصطفى حلمي، ص ١٩٩، ط: ١، د: الدعوة – الأسكندرية، أيضاً: http://st-takla.org اسم الموقع: st-takla ، تاريخ الاقتباس: ٢٣/١/٢٠٠٨م.

٣- إنجيل لوقا:

هو ثالث الأناجيل الأربعة، منسوب إلى كاتبه لوقا، ولد في أنطاكية، قيل إنه كان وثنياً، آمن بالمسيح عليه السلام بعد رفعه، رافق بولس في أسفاره وأعماله، لم يكن من تلاميذ المسيح عليه السلام ولا من تلاميذ حواريي المسيح عليه السلام، اختُلف لمن كتب إنجيله، فقيل: كتبهُ إلى رجل شريف من عظماء الروم يقال له تاوفيلا، وقيل: أن لوقا كتب إنجيله لليونان، وقيل: إلى رجل يسمى ثاوفيلس وكان مصرياً، والراجح أنه كتبهُ إلى رجل شريف من عظماء الروم، لأن الرومان يتحدثون اليونانية، فكتبَ إليه باللغة التي يتحدث بها هذا العظيم الرومي، وهي اللغة اليونانية. ويتكون إنجيله من ٢٤ إصحاحاً، ويرمز له بـ " لو " [(١)].

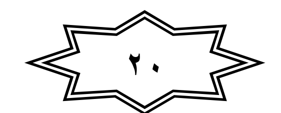
٣- إنجيل يوحنا:

هو رابع الأناجيل، ويوحنا هو أحد كبار الحواريين، وكان يوحنا أحب الحواريين إلى المسيح عليه السلام، وأقربهم إليه، وعرف بأن مهنته صيد الأسماك، أُلف هذا الإنجيل باللغة اليونانية في سنة ٩٠ميلادي على أرجح الأقوال، ويغلب عليه المصطلحات الفلسفية اليونانية، وقد تميز هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة السالفة الذكر بأنه صرح من خلال عدة فقرات إلى قضية ألوهية المسيح عليه السلام وأنه ابن الله، والكلام عن أزلية المسيح وتجسده، وصلاة عيسى عليه السلام لأجل الحواريين، ويُنهي الإنجيل الأحداث بصلب المسيح عليه السلام وقيامه، ورغم إجماع جميع المسيحيين في الوقت الحاضر على أن هذا الإنجيل مقدس وموحى به، واعتماد صحة نسبه إلى يوحنا بن زبدي أحد المقربين وحواري عيسى عليه السلام إلا أن بعض علماء المسيحيين القدماء كانوا ينكرون هذا الإنجيل، وما أُسند إلى يوحنا من أسفار، وأن هذا الإنجيل من تأليف غير يوحنا أحد حواري المسيح عليه السلام، وعدم صحة نسبة إليه، ويتكون إنجيله من ٢١، ويرمز له بـ " يو " [(٢)].

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٨، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ٥١- ٥٢، أيضاً: مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص ٢١٥، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، رءوف شلبي، ص١٤٧- ١٤٩، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢١٩، أيضاً: http://st-takla.org اسم الموقع: st-takla ، تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٨/١/٢٣م.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٧٨- ٨٨-٨٩، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ٥٣، أيضاً: مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص ٢١٥، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، رءوف شلبي، ص١٥١- ١٥٤- ١٥٥، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٢٢، أيضاً: http://st-takla.org اسم الموقع: st-takla ، تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٨/١/٢٣م.



ثانياً: سفر أعمال الرسل:

ينسب سفر أعمال الرسل إلى لوقا صاحب الإنجيل، يحكي عن سيرة بولس الذي يعتبر عند المسيحية رسول الأمم، وقد أدخل لوقا بولس في صفوف المؤمنين بالسيد المسيح عليه السلام، حيث يذكر بولس ومبادئه ودعوته، وما أدخل على المسيحية من أمور خالفت بعض كبار التلاميذ. ويتكون من ٢٨ إصحاحاً، ويرمز له بـ " أع " [١].

ثالثاً: الرسائل:

والرسائل في الاصطلاح الكنسي: " الأسفار التعليمية التي تحكي مواعظ وأحوال السيد المسيح عليه السلام في مقابلة ما تحكيه الأناجيل من الأخبار الماضية " [٢].

هذه الرسائل تعتبر تابعة ومكملة للأناجيل الأربعة، فالرسائل بأنواعها والأناجيل تمثل العهد الجديد، والرسائل عبارة عن تعاليم وأحكام ومواعظ، تتناول جوانب من أحوال وحياة السيد المسيح عليه السلام.

التعريف بصاحب الرسائل:

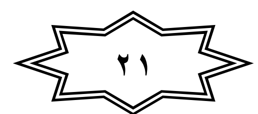
هو " بولس " رسول الأمم العظيم. كان اسمه العبري شاول، وهو اسم عبري، ولد بعد ميلاد المسيح من أبويين يهوديين، وهم من أشد الفرق عداوةً للمسيح "، ولم يكن بولس من تلاميذ المسيح ولم يره ولم يسمع منه. كانت حرفتة صناعة الخيام، وله نفوذ عالي عند الدولة الرومانية، تعلم الناموس على يد معلمه " غمالائيل "، عُرف عن بولس أنه كان من المضطهدين وشديد القسوة لأتباع المسيح قبل ادعائه بالإيمان، وبعد فترة من الوقت آمن بالمسيح، بعد أن ظهر له نور من السماء فرأى وسمع السيد المسيح، فقال له المسيح: " شاول ! لِمَ تؤذيني ؟ " وبعد فترة من الاستعداد والتعارف آمن بالمسيح، وبدأت رحلاته التبشيرية التي كان من نتائجها نشر الإنجيل في آسيا الصغرى وبعض الدول، وأسس الكنائس المسيحية، وأخذ يدعوا ويبشر بالدين المسيحي في الخارج [٣].

---

[١] انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، نقلاً من كتاب النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب، مصطفى شاهين، ص ١٥٨، أيضاً: http://st-takla.org اسم الموقع: st-takla ، تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٨/١/٢٣مـ.

[٢] يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، رءوف شلبي، ص ١٧٦.

[٣] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٩٦ – ١٩٨.



يتصف بولس بصفات جعلته مميزاً عن غيره من الدعاة، من هذه الصفات [(١)]:

١- كان رجلاً نشيطاً، كثير الحركة لا يعرف الملل سبيلاً إلى نفسه.

٢- شديد الذكاء، قوي الحيلة والتفكير، يُحسن التصرف في أصعب الأمور.

٣- قوي التأثير في نفوس وعقول الناس، وله براعة في إقناع العقول.

أهم التحريفات التي أدخلها بولس اليهودي على المسيحية الربانية [(٢)]:

١- المسيح عليه السلام هو الإله.

٢- المسيح عليه السلام إنسان مخلوق من ألّلاهوت.

٣- تسجد الله وحلوله في جسد المسيح عليه السلام: أي حلول ألّلاهوت في الناسوت.

٤- التثليث، أي قوله بألوهية المسيح عليه السلام وألوهية الروح القدس.

٥- المسيح عليه السلام هو ابن الله جل جلاله.

٦- قوله بصلب المسيح عليه السلام، لأجل البشر، ثم قيامه وصعوده عند أبيه ليتولى شؤون الخلق، ثم يحاسب الناس يوم القيامة.

٧- قوله بأن الدين المسيحي هو دين عالمي، وليس لبني إسرائيل فقط.

وهذه الرسائل في العهد الجديد مقسمة على النحو التالي:

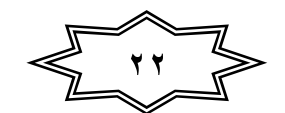
١- رسائل بولس:

الرقم	الرسائل	عدد الإصحاحات	الرمز
١	رسالة إلى أهل رومية.	١٦	رو
٢	رسالة إلى أهل كورنثوس الأولى.	١٦	١ كو
٣	رسالة إلى أهل كورنثوس الثانية.	١٣	٢ كو
٤	رسالة إلى أهل غلاطية.	٦	غل
٥	رسالة إلى أهل افسيس.	٦	أف
٦	رسالة إلى أهل فيلبي.	٤	في

---

(١) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص ٧٠، د: المكتبة العصرية - بيروت، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ٨٠.

(٢) انظر: مقارنة الأديان " المسيحية ٢"، أحمد شلبي، ص ١١٦، أيضاً: النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، أيضاً: مصطفى شاهين، ص ١٤٣- ١٤٥، أيضاً: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص ١٠١- ١٠٣، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٥٢- ٢٩٦.



٧	رسالة إلى أهل كولوسي.	٤	كو
٨	رسالة إلى أهل تسالونيكي الأولى.	٥	١ تس
٩	رسالة إلى أهل تسالونيكي الثانية.	٣	٢ تس
١٠	رسالة إلى أهل تيموثاوس الأولى.	٦	١ تي
١١	رسالة إلى أهل تيموثاوس الثانية.	٤	٢ تي
١٢	رسالة إلى تيطس.	٣	تي
١٣	رسالة إلى فليمون.	١	فل
١٤	رسالة إلى العبرانيين.	١٣	عب

٢- **رسائل يعقوب:** وهي الموجه إلى الإثنى عشر سبطاً كانوا بالشتات، وعدد إصحاحاتها خمسة، ويرمز له بـ " يع ".

٣- **رسائل بطرس:** وهي اثنتان، رسالة بطرس الأولى، وعدد الإصحاحات خمسة، ويرمز له بـ " ١ بط " ، ورسالة بطرس الثانية، وعدد الإصحاحات ثلاثة، ويرمز له بـ " ١ بط " و ٢ بط.

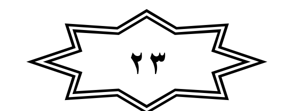
٤- **رسائل يوحنا:** وهي ثلاثة، الأولى وعدد إصحاحاتها خمسة، ويرمز له بـ " ١ يو "، والثانية وعدد إصحاحاتها ١، ويرمز لها بـ " ٢ يو "، والثالثة وعدد إصحاحاتها ١، ويرمز لها بـ " ٣ يو ".

٥- **رسالة يهوذا:** وعدد إصحاحاتها ١، ويرمز لها بـ " يه ".

٦- **رؤيا يوحنا ألاهوتي:** وعدد إصحاحاتها ٢٢، ويرمز لها بـ " رؤ " [١].

---

[١] انظر: العهد الجديد، ص ٢٤٦، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ١٧٧- ١٧٨، أيضاً: http://www.alkalema.net/quest/bible.htm اسم الموقع: مركز الكلمة المسيحي، تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٨/١/٢٣مـ.



المطلب الثاني: المجامع النصرانية.

المجامع النصرانية من المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها النصارى في تقرير عقائدهم، وبهذه المجامع وعلى فترات من الزمن تم تقرير العقيدة النصرانية.

وهي عبارة عن هيئات شورية تبحث في القضايا العقدية المتعلقة بالديانة النصرانية، وأصول الكنائس، وتُعقد هذه المجامع في الكنيسة، وكان أول من رسم نظام هذه المجامع هم " الرُسل " حواري عيسى ﷺ، حيث اجتمعوا في أورشليم بعد أن تركهم المسيح ﷺ باثنتين وعشرين سنة، وذلك للنظر في حكم إجبار وإلزام غير اليهود العمل بشريعة موسى ﷺ، فقرروا في هذا الاجتماع الذي جاء ذكره في سفر أعمال الرسل الإصحاح الخامس عشر، عدم العمل بشريعة التوراة، وعدم الالتزام والتمسك بمسألة الختان، بل قرروا أنهم فقط مُلزمون بعدم الذّبح للأصنام وتحريم الزّنى وأكل المخنوق والدم وذبائح الأوثان [1].

وتنقسم المجامع النصرانية إلى قسمين:

الأول: مجامع محلية أو مكانية أو إقليمية : وهي التي كانت تعقدها الكنائس المحلية وما تزال تعقدها في حيزها ودوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، وذلك للبحث في شؤون الكنائس المحلية.

الثاني: المجامع المسكونية " العالمية ": وهو اجتماع جميع رجال وممثلي الكنائس من أنحاء المعمورة، وذلك للبحث ومواجهة الأمور المتعلقة بالعقيدة النصرانية، وصد كل مذهب وعقيدة غريبة ومخالفة للديانة النصرانية، وإصدار وإقرار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها [2].

---

[1] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٣، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ١٩٣، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٩٧، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٤٩.

[2] انظر: محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة، ص ١٣٣، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ١٩٤، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٩٧، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٤٩، أيضاً: النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، مصطفى شاهين، ص ٢٥٩.

أهم المجامع المسكونية:

١- مَجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادي:

وهو أول المجامع وأخطرها على دعوة المسيح عليه السلام، وأهمها عند المسيحية، والذي عُقده في عام ٣٢٥ ميلادي، وكان سبب انعقاده هو الاختلاف والتعارض القائم بين طوائف النصارى في القضايا العقائدية، وظهرت هذه الخلافات بعد أن دخلت عدة طوائف ومذاهب مختلفة من الوثنيين، والفلاسفة والرومان واليونان والمصريين، فنشأت آراء وأفكار متضاربة، وعلى رأس هذا التضارب القائم بين كنيسة الإسكندرية التي تُنادي بألوهية عيسى عليه السلام، وكان على رأسها بولس، وبين الأسقف المصري " آريوس " الذي نادى بأن الله جل جلاله إله واحد، وانه أزلي غير مولود، وأن عيسى عليه السلام غير مولود من الله بل خرج من العدم كالخلائق وذلك بمشيئة الله جل جلاله، والذي كان يتولى هذا الاجتماع هو " قسطنطين " أحد حكام الإمبراطور الرومانية، وعدد الحاضرين في هذا المجمع كان ٢٠٤٨، ولما اشتد الخلاف بينهم، حيث كانت الأغلبية مع رأي آريوس، قرر الإمبراطور " قسطنطين "، فض الاجتماع، ثم دعا القائلين بمقولة بولس وكان عددهم ٣١٨ وحضر الإمبراطور بنفسه، وخرجوا بقرارات تعتبر من أخطر القرارات في التاريخ المسيحي، حتى أصبحت هذه القرارات فرضاً من قِبل الإمبراطور على كل مسيحي ولمن أراد أن يدخل في الدين المسيحي.

وأهم هذه القرارات:

١- تقرير ألوهّية المسيح عليه السلام، وأنه من جوهر الله جل جلاله، وقديم بقدمه.

٢- إن عيسى عليه السلام هو ابن لله جل جلاله، أي من ذات الله سبحانه وتعالى، ومساوٍ له.

٣- نزول عيسى عليه السلام من عند الله جل جلاله ليصلب تكفيراً عن خطايا البشر، بعد أن تجسّد الإله فيه بصورة البشر ليفدي ويخلص البشرية، وصعد بعد قيامه من الصلب إلى السماء.

٤- اختيار جميع الكتب التي لا تتعارض مع هذه القرارات، وعدم الاعتراف بالكتب والأناجيل والرسائل المخالفة لهذه العقائد أو حرقها.

٥- حكم المجمع على آريوس باللعن ونفيه وحرق جميع ما كتبَ [1].

---

[1] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٥- ١٣٩، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ٢٠٥، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٩٨، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٥٠ - ٢٥٤، أيضاً: النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، مصطفى شاهين، ص ٢٥٩-٢٦٠.

٢- مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادي:

بعد أن خرجت القرارات في مجمع نيقية بأن عيسى عليه السلام إله، وأنه ابن للآب، وكأبيه في الجوهر قديم، إلا أنهم لم يتعرضوا إلى الروح القدس هل هو إله أم روح مخلوق مصنوع؟.

فكان من أشهر الأقوال والدعوات التي علت أصواتها بشأن روح القدس رجل يُسمى " مقدونيوس " كان أسقفاً للقسطنطينية، حيث يرى أن روح القدس ليس إله، وأنه مصنوع مخلوق كبقية المخلوقات.

هذه الأقوال وغيرها أدت إلى عقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ ميلادي، وعدد الحاضرين ١٥٠ أسقفاً، وقرروا في نهاية الأمر: إثبات عقيدة ألوهية روح القدس، وهي روح الله جل جلاله، ولعن "مقدونيوس" وأتباعه ومن سار على نهجه، ولعن كل من خالف عقيدة ألوهية روح القدس [(١)].

إذاً بهذا المجمع الذي ألَّه روح القدس، ومع القرارات التي خرجت بتأليه عيسى عليه السلام في مجمع نيقية، اكتملت عقيدة التثليث عند النصارى، والأقانيم الثلاث، أقنوم الآب، وأقنوم الابن، و أقنوم روح القدس، أقانيم بجوهر واحد وكيان واحد وطبيعة واحدة.

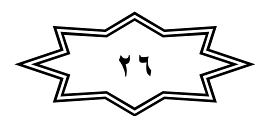
٣- مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ ميلادي:

إن سبب انعقاد هذا المجمع كما قال الشيخ محمد أبو زهرة: " هو أن بطريرك القسطنطينية " نسطور " رأى أن هناك أقنوماً وطبيعة، فأقنوم الألوهية من الآب، وتنسب إليه، وطبيعة الإنسان، وقد ولدت من مريم، فمريم أم الإنسان، وليست أم الإله " [(٢)]، وعلى هذا يكون نسطور لا يعتقد بألوهية المسيح عيسى عليه السلام، واعتقاده أنه فوق الناس، وليس مثلهم.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٣ / ص٢٦، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٤٧، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ٢٠٨- ٢٠٩، مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٩٩، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٥٦، أيضاً: النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، مصطفى شاهين، ص ٦٠-٢٦١.

(٢) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٥١.



وبهذه المقولة التي نادى بها نسطور التي عارضت كثيراً من الأساقفة، أدى إلى عقد مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ ميلادي، وذلك بحضور ١٦٠ أسقفاً، فقرروا في هذا المجمع أن المسيح عليه السلام إله وإنسان ذو طبيعة ومشيئة واحدة، أي طبيعة لاهوتية وأخرى ناسوتية بشرية، فمريم العذراء ولدت إلهاً، ولعن نسطور ونفي إلى مصر [(١)].

٤- مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ميلادي:

وتقرر في هذا المجمع الذي عُقد سنة ٤٥١ ميلادي، بحضور ٥٢٠ أسقفاً، هو أن للمسيح عليه السلام طبيعتين، طبيعة بشرية والأخرى إلهية، ولكن منفصلتان إلى طبيعة لاهوتية، وطبيعة ناسوتية بشرية، وحصل بينهما التقاء في المسيح عليه السلام [(٢)].

٥- مجمع القسطنطينية الخامس سنة ٨٧٩ ميلادي:

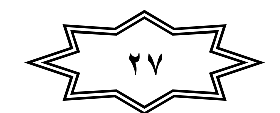
والذي كان مشرفاً على هذا المجمع هو " فوسيوس " بطريرك كنيسة القسطنطينية، وفيه قرروا بأن الروح القدس انبثق من الآب فقط، وبهذا القرار انقسمت الكنيسة إلى قسمين شرقية وغربية، فالغربية بزعامة البابا بروما وتسمى الآن الكاثوليك، الذين قالوا إن الروح القدس انفصل من الآب والابن معاً. والشرقية بزعامة بطريرك القسطنطينية، وهم الأرثوذكس القائلون إن الروح القدس انبثق من الآب وحده دون الابن [(٣)].

هذه هي أهم المجامع التي عُقدت عبر أزمنة متفاوتة، حيث تبين فيها التعارض والاختلاف واللعن لبعضهم البعض، ومن خلال هذه القرارات التي خرجت في نهاية كل مجمع حُرفت العقيدة الأصيلة التي جاءت من عند الله جل جلاله صافية، فنقلتها من التوحيد إلى التثليث، فكان أخطر هذه المجامع مجمع نيقية الذي ألَّه عيسى عليه السلام وجعله ابناً لله جل جلاله وأنه صُلب ومات على الصليب ليفدي البشرية، ويخلصهم من الخطايا والآثام والذنوب التي ورثوها عن آبائهم، وأن المسيح عليه السلام سيحاسب الناس يوم القيامة نيابة عن أبيه.

[(١)] انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٣ / ص٢٩، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٥٠، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ٢١٤- ٢١٥، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٩٩.

[(٢)] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٥٢، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ٢١٧.

[(٣)] انظر: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ٢٠٠، أيضاً: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ص ٢٣٠، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٦٠.



الفصل الأول

ألوهية المسيح عيسى عليه السلام

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى.

المبحث الثاني: نقض ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى.

المبحث الأول

ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فكرة ألوهية المسيح ومنشؤها.

المطلب الثاني: العوامل التي أدت إلى القول بألوهية عيسى عليه السلام.

المطلب الثالث: أدلة النصارى على ألوهية المسيح عيسى عليه السلام.

المبحث الأول
ألوهية المسيح ﷷ عند النصارى

إن وحدانية الله ﷻ وألوهيته هي أصل عقيدة كل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وما من نبي إلا ودعا قومه إلى وحدانية الله ﷻ وحده دون غيره من مخلوقاته، إلا أن النصارى كغيرهم من الأمم الوثنية أحدثوا أموراً في صُلبِ عقيدتهم، حيث جعلوا من المسيح ﷷ المخلوق إلهاً خالقاً مع الله ﷻ، واعتقدوا أن الإيمان بألوهية المسيح ﷷ أمر ضروري ليكون الإنسان مسيحياً مؤمناً حقاً – على حد زعمهم –.

إن مسألة ألوهية المسيح ﷷ من المسائل الطارئة على العقيدة النصرانية، رغم أن المسيح ﷷ لم يقل بهذا ولم يعتقد به أحد من الحواريين الكِرام، إلا أن المعتقدات والانحرافات الوثنية الدخيلة انحرفت عن عقيدة المسيح ﷷ، لتتدهور عقيدة النصارى بهذه الخزعبلات الوثنية إلى الهاوية.

واستدلت النصارى على ألوهية المسيح ﷷ ببعض الألقاب والصفات والمعجزات التي وردت في الكتاب المقدس.

المطلب الأول: فكرة ألوهية المسيح ومنشؤها.

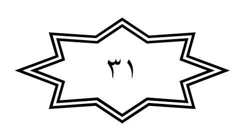
وحدانية الله ﷻ هي أصل عقيدة كل الرسالات السماوية، وما من نبي ورسول إلا وقد جاء ليؤكد على هذه العقيدة في قلوب البشر، إلا أن هناك نفوساً بشرية مريضة تختلق أموراً محدثة في الدين، كعبادة بني إسرائيل العجل، وجعل النصارى عيسى عليه السلام إلهاً مع الله تعالى عن ذلك علواً كبير.

لقد كان للمجامع النصرانية أثراً بالغاً في تحريف العقيدة النصرانية، وأخطر هذه التحريفات هو الاعتقاد بألوهية المسيح عليه السلام، ومن أخطر هذه المجامع مجمع نيقيه الذي عُقِدَ في سنة ٣٢٥مـ والذي صدر فيه ختامه القول بألوهية المسيح عليه السلام صراحةً، فأصل فكرة الألوهية ومنشؤها يرجع إلى هذا التاريخ والذي تم برعاية قسطنطين امبراطور الرومان في الأمر، فأمضى المجتمعين القول بألوهية المسيح عليه السلام تحت رغبة الإمبراطور الروماني ورهبة السلطان، وبذلك قرروا ألوهية المسيح عليه السلام وظهرت فكرتها علانية، وقسروا الناس عليه بقوة السيف، ورهبة الحكام [1].

فمسألة ألوهية المسيح عليه السلام جديدة وطارئة على رسالة المسيح عليه السلام، وكان منشأ وظهور هذه العقيدة في أول مجمع للنصارى، والذي جعل من فكرة القول بألوهية المسيح عليه السلام أصل عقيدتهم، حتى فرضت هذه العقيدة على الناس بقوة السيف، وقد استمد النصارى عقيدتهم في ألوهية المسيح عليه السلام من إنجيل " يوحنا " الذي ركز على قضية ألوهية المسيح وبنوته لله ﷻ. ثم توالت الانحرافات الدخيلة على النصرانية، حتى استمرت هذه الانحرافات في العقيدة إلى يومنا هذا.

---

[1] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة ، ص ١٤٠.



المطلب الثاني: العوامل التي أدت إلى القول بألوهية عيسى عليه السلام.

من المعلوم بالضرورة أن عيسى عليه السلام ما جاء إلى بني إسرائيل إلا بالدين الحق، الموحى به من عند ربه عز وجل، كغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أدى وبلغ رسالة ربه عز وجل على أكمل وجه، فجاء بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، رغم الخُرافات والانحرافات التي عاشها بنو إسرائيل، فصحح العقيدة، وقومَ المعوج، وكابد الآلآم، حتى رفعه الله جل جلاله إليه، فأنقذه من أيدي اليهود قتلة الأنبياء.

ولكن أبت الوثنية من بعده إلا أن تُقاوم الدين الحق، وتقفُ سداً منيعاً أمام العقيدة التي دعا إليها الرسل الكرام، وحُورب دين المسيح عليه السلام بشتى الوسائل في حياته وبعد رفعه، فأُدخلت عقائد وشرائع لم يقل بها المسيح عليه السلام، وكان من أخطر هذه الافتراءات التي نُسبت إليه هو القول بألوهيته عليه السلام، وهو معتقد جميع طوائف النصرانية في العالم، وجاء هذا على ألسنة كثير من علماء النصارى.

ومن العوامل التي أدت إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام:

أولاً: تحريف متن الأناجيل.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: " الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين، ومصادرة الكتب وتحريفها بأمر الرومان، والأيدي العابثة المفسدة، كل هذا جعل مصادر المسيحية يعتريها الشك والريب " [(١)].

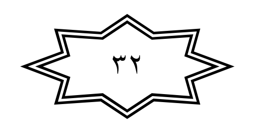
وقد ألف الشيخ العلامة رحمة الله الهندي كتابه " إظهار الحق " وبين فيه الاختلافات الجوهرية والأغلاط التي تُنفي أن هذه الأناجيل الأربعة وحي من الله جل جلاله [(٢)].

فالناظر إلى أناجيل النصارى وخاصة الإنجيل الرابع الذي نطق صراحة بألوهية المسيح عليه السلام – حسب زعم – يجد فيها التناقضات والتعارضات والاختلافات في متنها، والتي تُنفي أن تكون وحي من الله جل جلاله، وهذا عامل قوي أدى إلى القول بألوهية عيسى عليه السلام.

---

(١) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة ، ص ١٦٩.

(٢) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٤ / ص١٣٩٨– ١٤٠٤.



ثانياً: بولس (شاؤول اليهودي).

من المعلوم جلياً أن بولس من أصلٍ يهودي، ونشأ في بيئة متعددة الاعتقادات، وكان من أشد الأعداء على دعوة عيسى عليه السلام، وبعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، أظهر بولس أمام تلاميذ عيسى عليه السلام إيمانه بالمسيح عليه السلام، حتى أصبح من المقربين إلى التلاميذ، وصديقاً لهم حسب قول المسيحية [(١)].

يقول شارل جنيبير: " حيث أيقن بولس أنه أبصر بالسيد المسيح أو تلقى منه كلمات واختص منه بالتشريف الأعظم أن يكون من الحواريين " [(٢)].

فالنصارى تعتقد بهذه الرؤية التي أبصر بولس بها المسيح عليه السلام، ومباركته بكلمات التكريم والشرف، أنه أصبح أحد رسل المسيح عليه السلام، ومكلفاً لنشر دعوته مع العلم بأنه لم يتشرف برؤية عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى الله جل جلاله.

لقد كان لقول بولس بألوهية المسيح عليه السلام عدة عوامل ومؤثرات من أهمها:

١- اتصافه بصفات منحته قوة التأثير في نفوس السامعين إليه، والتي كانت سبباً في نجاحه في ترسيخ معتقدة وحرف الناس عن الحق، ونشر وبث المعتقدات الوثنية، ومن أهمها كما يقول شارل جنيبير: " الحماسة الوثابة، والمنطق البين المدرب على المناقشة، ثم التفكير العملي الحي والعزيمة التي لا تقهر، والتي تفرض فرضاً رسالة صاحبها وآراءه " [(٣)].

٢- تأثره بالثقافات الوثنية المليئة بالخرافات التي تفشت وانتشرت بين البسطاء، التي كانت تؤمن بتعدد الآلهة، وأنها تتجسد بأجساد البشر، وقد تلقى علومه من الأصول اليهودية المتأثرة بالعقائد الوثنية، حتى أصبحت أفكاره ومعتقداته مزيج من الخليط الوثني اليوناني وغيره من الثقافات التي تأثر بها ودفعته للقول بألوهية عيسى عليه السلام [(٤)].

---

(١) انظر: أعمال الرسل، الإصحاح: ٩، فقرة ٣، رسائل بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح: ١٥، ٨ – ١٠.

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص ٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٠.

٣- زعمه أنه مكلف من قِبل عيسى عليه السلام لنشر الديانة النصرانية، وأنه رسول قد اختاره المسيح عليه السلام، هذا مما دفعه للقول بألوهية المسيح بكل جرأة في رسائله، وتقبل السامعين لهذا المعتقد الفاسد، جاء في كتاب قاموس الكتاب المقدس " أن بولس رجل فريد بين المسيحيين. وكان إنساناً بلا مال، بلا عائلة، وقام في وجهه عالم مضادّ، وتجنّد لخدمة المسيح الذي كان قد اضطهده ثم بواسطة رسائله ومثاله لا يزال يسود على اعتقاد المؤمنين، ويقود عبادتهم في كل أقطار العالم. وفي كل خدمته كان المسيح فيه وروحه يلهمه " [1].

٤- العلاقة الوثيقة بينه وبين الإمبراطورية الرومانية، التي أعطتهُ رعاية خاصة ونفوذاً عالياً [2].

وهذه بعض الأقوال التي ذكرها في رسائله، وبها يعلن عن ألوهية عيسى عليه السلام، أو وصف المسيح صفات الربوبية والألوهية.

- جاء في رسالته إلى أهل رومية: « بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، ... يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ، ... وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ » [رو:١ / ١- ٧].

- وقال في الإصحاح الخامس في نفس الرسالة: « بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.... هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا » [رو: ٥ / ١١ - ٢١].

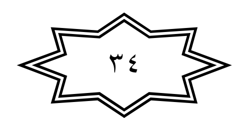
بهذه النصوص وغيرها الكثير يعلن بولس صراحة عن ألوهية المسيح عليه السلام، فيعطي لنفسه صفة العبودية للمسيح عليه السلام، ويطلق لفظ رب ويريد بها المسيح عليه السلام، كما أطلق لفظ الله جل جلاله صراحة ويقصد بها المسيح عليه السلام، وأنه صاحب الحياة الأبدية.

فبولس من خلال تلك النصوص التي سطرها في رسائله هو المسؤول الأول عن نشر فكرة ألوهية المسيح عليه السلام، وله الأثر البالغ في اعتقاد النصارى بهذه العقيدة، حتى أنه غير الشرائع ومغير معالم رسالة المسيح عليه السلام، ووضع الأسس والقواعد العامة للديانة النصرانية، وذلك بجهوده الخاصة والعناية الرومانية، التي مهدت له الطريق لتضليل الناس.

---

[1] قاموس الكتاب المقدس، ص ١٩٤.

[2] المصدر السابق، ص ١٩٢.



ثالثاً: الاضطهادات.

إن من أعظم الوسائل لنشر دين ما هو توفير الأمن والاستقرار، ومتى توفر الأمن ازدهر الدين وانتشر، وعند ذهاب الأمن وسيطرة الاضطهاد تنكمش الدعوة وتنتشر معتقدات فاسدة، والناظر إلى تاريخ النصرانية يجد بأن عيسى عليه السلام منذ ولادته بدأت الأحقاد والاضطهادات نحوه ونحو دعوته ومناصريه، وأول المضطهدين له هم اليهود الذين قذفوه بأنه ابن زنا، وحرصوا جادين إلى قتله، ولم يقف الأمر عند قتله - كما يزعمون - بل اشتد الأمر على أتباعه ومناصريه، وليس من العجب أن يقف اليهود هذا الموقف العدائي من عيسى عليه السلام بل هي عادتهم مع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

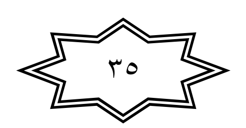
ولقد كان للدولة الرومانية النصيب الأكبر في اضطهادها لأتباع المسيح عليه السلام، حيث كانت تسيطر على أرض فلسطين، واستغرق هذا الاضطهاد الوثني الروماني ثلاثة قرون، وفيه قاسى أتباع المسيح عليه السلام أشد ألوان العذاب، وقُتل جمع كبير منهم، حتى إنهم كانوا يحملون القتلى ويلقى بهم في البحار والصحاري، وهؤلاء الملوك الذين أذاقوا أنصار عيسى عليه السلام الويلات عبر قرون متتابعة لفرض هيمنتهم وسلطتهم، فقد ذاق النصارى الويلات والبلاء العظيم، والحزن والجوع الطويل، فمارسوا ضدهم أشد أنواع القتل ولم يفرقوا بين ذكر وأنثى حتى شقوا بطون الحبالى، وضربوا الأطفال بالصخور، واستباحوا النساء والأموال، فاستشهد ألوف من الشهداء [(١)].

هذا الاضطهاد الواقع على أتباع المسيح عليه السلام أدى إلى التخلي عن أغلى شيء وهو العقيدة، مقابل أن يعيش الرجل وأهله في أمان من بطش وكيد الأعداء، يقول شارل جنيبير: " فإن سائر التهم كانت تتميز بقابليتها للتلاشي التام عندما يعلن المتهم المسيحي تخليه عن عقيدته، وهذا يدل دلالة صريحة على أن الغرض من كل الإجراءات القضائية لم يكن في الواقع سوى القضاء على الديانة المسيحية ذاتها ولا شيء غيرها " [(٢)].

---

(١) انظر: الأصول الوثنية للمسيحية، اندرية نايتون- إدغار ويند- كارل غوستاف يونغ، ص١٩، أيضاً: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص١٢٥، ط: ١، د: القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص ١٧٠.



ولم تسلم حتى الكتب النصرانية من هذا الاضطهاد العدواني، فبأمر من الدولة الرومانية حُرفت الكتب والمصادر النصرانية، وجرى على كثير من هذه المصادر الفناء والحرق والتبديل، والتشكيك في نصوصها، يقول محمد أبو زهرة: " الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين، ومصادرة الكتب وتحريفها بأمر الرومان، والأيدي العابثة المفسدة، كل هذا جعل مصادر المسيحية يعتريها الشك والريب " [١].

رابعاً: الثقافات والفلسفات الوثنية.

بقيت رسالة المسيح ﷺ صافية بعيدة عن الشوائب والتأثيرات الخارجية إلى فترة طويلة استمرت ما يقرب من ثلاثة قرون، والمؤمنون بهذه الرسالة، ما عرفوا عيسى ﷺ إلا رسولاً لبني إسرائيل، فلم يقولوا بإلوهية المسيح ﷺ ولا اعتقدوا بأنه ابن الله ﷻ، ولا أنه مات مصلوباً لأجل خطايا البشر، ولا غير ذلك من خزعبلات الوثنية.

والدارس لتاريخ المسيحية يجد بأن للفلسفات والثقافات الوثنية أثراً بالغاً في تحريف العقيدة النصرانية.

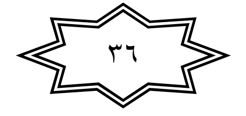
يقول د/ محمد الحاج: " وعندما ابتدأت فكرة عالمية المسيحية على يد " بولس " ودخلت المسيحية إلى العالم الوثني، ودخلت معركة مع الوثنية من جهة، ومع الفلسفة من جهة أخرى، بدأت أفكار تلك الأمم تتسرب إلى العقيدة المسيحية " [٢].

ولقد دخل الكثيرون من الفلاسفة وأصحاب العقائد المنحرفة في دعوة المسيح ﷺ لحرفها عن طريقها الصحيح، ومزجها بالعقائد الوثنية، فنتج عن ذلك خليط من دين جديد ذو أصل وثني.

يقول الكاتب الأمريكي " درابير " في كتابه " النزاع بين الدين والعلم ": " لقد دخلت الوثنية والشرك النصرانية عن طريق من تظاهروا باعتناقها رياءً وكذباً، ليتقلدوا المناصب العالية في الدولة الرومانية من دون أن يؤمنوا " [٣].

---

[١] محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة ، ص ١٦٩.
[٢] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص ١١٤.
[٣] الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق ، محمد عزت الطهطاوي، ص ٥٨، ط:٣، د: القلم – دمشق.



فلم يدخلوا المسيحية حباً وإيماناً في المعتقد، بل لغاية الوصول إلى مآربهم الدنيوية، ولتكون لهم السيادة والريادة في الدولة الرومانية، حتى وإن كانت قلوبهم جاحدة وناكرة لهذا الدين.

ويخلص الباحث مما سبق أن العقيدة التي عليها المسيحية اليوم إنما هي خليط من ثقافات وفلسفات ووثنيات غزت الديانة الصحيحة، فصبغت هذه العقائد بمفاهيم الفلسفة الوثنية، وكان لكل فلسفة وثنية نصيب في تحريف الدين الأصيل، وتقديمه للناس بثوب ديني سماوي، والناظر للفلسفات والوثنيات القديمة يجدها متجسدة اليوم في المسيحية. ولم يكن ذوبان الوثنية في قالب جديد هزيمة لها، بل هو انتصار للحضارات الوثنية، وبذلك يتضح أن للفلسفة والوثنيات دوراً كبيراً في تحريف دعوة المسيح عليه السلام، وإخراجها من التوحيد إلى الاعتقاد بتأليه الأشخاص.

خامساً: قسطنطين.

لم يكن دخول قسطنطين في الديانة النصرانية عن اقتناع، ولم يعتنقها لأجل رفع شأن المسيح عليه السلام وعقيدته، بل لمصالح شخصية دفينة في صدره المليء بالعقائد الوثنية، يقول الكاتب الأمريكي " درابير " عن قسطنطين " لقد اعتنق النصرانية مرغماً بعد أن رفعته إلى العرش، وأمله أن يتقيّد بأوامرها، ويساعد على انتشارها، غير أنها لم تستطع أن تقضي على جرثومة الوثنية الرومانية فيه " [١].

هذا اعتراف صريح من أحد كبار علماء النصارى، أن قسطنطين ما تنصر إلا لتوطيد حكمه، وكسب النصارى في جانبه، وبذلك يتحقق مآربه في توسيع دوله الحكم، فلم يكن اعتناقه سبباً عقائدياً بل لهدف سياسي، فالمصلحة عنده هو نشر الأمن في إمبراطوريته. يقول الدكتور: محمد الزين: " غير أنه كانت لدى قسطنطين دوافع أخرى لا تقل أهمية، ذات علاقة بتوطيد حكمه، جعلته يقبل المسيحية " [٢].

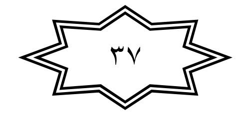
إلا أن النصارى تعده فاتحة خير وبركة على المسيحية، فما وقف الاضطهاد إلا في ملكه، وارتفع شأن الدين النصراني، وتنصبوا مناصب عالية في الدولة الرومانية، وتدرجوا في مناصبهم حتى صار مقام ورتبة البابا أعظم شأناً من الإمبراطور ذاته [٣].

---

[١] النزاع بين الدين والعلم، " درابير ". نقلاً عن كتاب الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، محمد عزت الطهطاوي، ص ٥٨.

[٢] المسيحية والإسلام والإستشراق، محمد فارق الزين، ص ٩٦، ط: ٢، د: الفكر – دمشق.

[٣] انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص ١٣١.



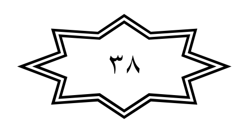
كان لقسطنطين الأثر البالغ في فرض عقيدته الوثنية الذي لم يتخلى عنها على النصارى في مجمع نيقيه، فكان تدخله الواضح عندما أخذه برأي بولس القائل بإلوهية المسيح عليه السلام، رغم أنه لم يكن مسيحياً إبان انعقاد هذا المجمع، ولما رأي الخلاف الشديد بين المتخاصمين حول ألوهية المسيح عليه السلام قرر أن يعقد اجتماعاً للقائلين بمقولة بولس، حفاظاً على أمن ملكه وطمعاً في توسيع الإمبراطورية الرومانية، وتحت سلطان الترهيب بالقتل والترغيب بالسلطة لهث المجتمعون وراء المال والسلطة وأعلنوا أن المسيح عليه السلام إله، ورضخوا للحاكم الوثني وخافوا تهديداته وسطوته، وشهدوا بقتل أريوس وتشريد وتعذيب الموحدين، حتى فرضت هذه العقيدة على الناس بقوة السلطان وقوة السيف، ورهبة الحكام [٣].

بذلك انتشرت الديانة النصرانية المحرفة في الأرض بقوة السلطان، وأصبح المسيح إلهاً بمجرد مصلحة ذاتية، فكان قسطنطين من أحد العوامل الرئيسة المؤثرة على القول بألوهية المسيح عليه السلام.

هذه أقوى العوامل التي أثرت على العقيدة الصحيحة والقول بإلوهية عليه السلام، فضياع المصدر وتحريفه ووجود شخصيات تحمل أفكار ومعتقدات وثنية حاقدة على رسالة المسيح عليه السلام وغياب الأمن وسطوة وهيمنة الحاكم وفرض رأيه الخاص كل ذلك كان له الأثر البالغ القول بإلوهية المسيح عليه السلام.

---

[٣] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٧-١٤٠، أيضاً: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص ١٣١.



المطلب الثالث: أدلة النصارى على ألوهية المسيح عيسى ﷺ.

رغم الخلاف القائم بين فرق النصارى في طبيعة المسيح ﷺ، إلا أنهم مجمعون على ألوهيته عيسى ﷺ، وذلك من خلال النصوص التي استدلوا بها من العهدين القديم والجديد والتي تتكلم – حسب زعمهم – عن ألوهيته، فهم بذلك يعتمدون اعتماداً رئيساً على شهادات العهد الجديد في التدليل على اعتقادهم بألوهية المسيح ﷺ، يقول ر.ك. سبرول: " والاعتراف بألوهية المسيح قائم على أساس شهادات العهد الجديد المتعددة " [1].

ومن أهم الأدلة التي يعتمد عليها النصارى في إثبات ألوهية المسيح ﷺ:

أولاً: الألقاب والصفات التي نُسبت للمسيح ﷺ تدلل على ألوهيته وربوبيته.

نسبت النصرانية إلى المسيح ﷺ ألقاباً وصفاتٍ وأعمالاً كثيرة لتدلل على ألوهيته، وهذه الألقاب والصفات والأعمال من الكمالات التي لا تليق إلا لإله كما تعتقد النصارى، يقول حليم حسب الله العالم النصراني: " أن المسيح لُقب بالألقاب الإلهية " [2]. ويقول محمد الحاج: " فيطلقون على المسيح ﷺ ألقاب الله ﷻ كلها ويصفونه بأوصاف الله ﷻ، ويعتقدون بأنه يعمل أعمال الله ﷻ من خلق وتدبير، وأنه يغفر الخطايا ويتوجه إليه العباد بالعبادة " [3].

يقول القس إلياس مقار في كتاب إيماني: " وقد لُقب المسيح نفسه بالكثير من الألقاب التي لا يمكن أن تُعطى سوى لله ذاته " [4].

ومن أهم هذه الألقاب والصفات التي اتصف بها المسيح ﷺ.

أ- " رب " و " إله "

استدل النصارى على ألوهية المسيح ﷺ بما ورد في نصوص الكتاب المقدس من لفظ " رب " و " إله " وكان المراد منها هو المسيح ﷺ كما يعتقد النصارى، منها:

١- « فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً » [مت: ٣ / ٣].

---

[1] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، ص ٨٥ .

[2] التجسيد الإلهي،حليم حسب الله، ص ١٤، مطبعة الخلاص، ١٩٩٧.

[3] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص٢٢٨.

[4] إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ١٢٠ ط: ٣، د:الثقافة – القاهرة.

٢- أن موسى وإيلياء قد ظهر لهم « فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: يَارَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا! » [مت: ١٧ / ٤].

٣- « قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ ». [مـز: ١١٠ / ١]

٤- ما قاله توما للمسيح عليه السلام واعترافاً له بأنه ربهُ وإلهُ: « أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلٰهِي! » [يو: ٢٠ / ٢٨].

بهذه النصوص وغيرها استدل النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام وربوبيته.

ب- الكلمة:

ابتدأ إنجيل يوحنا بهذا اللقب الذي يعد عند النصارى من الألقاب التي تُستدل بها على ألوهية المسيح عليه السلام، والكلمة تعني عند النصارى: هي ذات وشخص المسيح عليه السلام الأزلية السرمدية، القائمة في ذات الإله الواحد، والذي اتحد في الطبيعة الإلهية اتحاداً شديداً، وشاركه في اللاهوت مشاركة مطلقة من غير قيد، ومع هذا الإتحاد إلا أنه يوجد تمييز في الوظائف والأعمال، وهو الأقنوم الثاني في اللاهوت، وهو خالق الأكوان ويعمل على الدوام في حراسة وحفظ الكون [1].

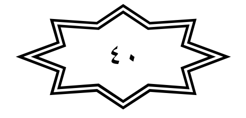
ويستهل إنجيل يوحنا في الإصحاح الأول بهذا اللقب، الذي يدلل على ألوهية المسيح عليه السلام، يقول يوحنا: « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ » [يو: ١/ ١].

والعجيب أن النصارى تستدل من القرآن الكريم حسب مفهومها وتأويلها لنصوص القرآن الكريم، يقول محمد ملكاوي: " إن من أشهر ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام تسميته بكلمة الله جل جلاله في القرآن الكريم وفي أسفار العهد الجديد " [2].

---

[1] انظر: تفسير العهد الجديد، ص٢٠٧، ط:٣، د: الثقافة - القاهرة، أيضاً: إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ١٣٢، أيضاً: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك. سبرول، ص ١١٥.

[2] بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ص١٠١، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.



فالكلمة تعني عند النصارى: أن المسيح عليه السلام له صفة الأزلية والأبدية التي لا تنقضي ولا تفنى ولا تتغير بتغير الزمان والمكان، لاهوت الله حل وتجسد في ناسوت المسيح عليه السلام حلولاً سرمدياً، فيكون المسيح عليه السلام الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاث، وهو ذلك الذي يقوم على حفظ الكون باستمرار.

فبهذه الألقاب والصفات والواردة في كتبهم يدللون على ألوهية المسيح عليه السلام.

ثانياً: التجسد الإلهي في المسيح عليه السلام.

التجسد الإلهي في المسيح عليه السلام عند النصارى من أسس عقيدتهم، ولا يكتمل إيمان النصراني إلا إذا اعتقد بذلك، ويعتبر التجسد من أقوى الأدلة عند النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام.

فالتجسد في معتقد النصارى هو أن الله جل جلاله اتَّخذ المسيح عليه السلام له صورة كاملة، فأصبح بهذا الإتحاد كلمة الله المتجسدة في المسيح عليه السلام، وجاء المسيح عليه السلام بين الناس بهيئة وصورة إنسان، تعالى الله جل جلاله عن ذلك علواً كبيرا.

يقول حبيب سعيد: " التجسيد كلمة في علم اللاهوت تدل على أن المسيح قد صار جسداً، وحل بيننا ورأينا مجده – مجداً وحيداً من الآب مملوءاً نعمةً وحقاً " [1].

واستدل النصارى بمجموعة من النصوص تدلل على تجسد الله في المسيح عليه السلام:

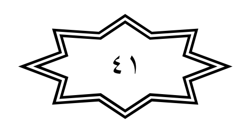
١- ما جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر: « الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ ... لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ » [يو: ١٤/ ٩ – ١٠].

٢- ومن أقوى الأدلة لديهم ما ذكره يوحنا في الإصحاح العاشر على لسان المسيح عليه السلام: « أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ » [يو: ١٠ / ٣٠].

هذه أهم النصوص التي استدل بها النصارى على هذه العقيدة الخطيرة، والتي أفادت حسب قولهم أن المسيح عليه السلام هو الله جل جلاله الحق، وأن الله جل جلاله حل فيه حلولاً حقيقياً.

---

(١) أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٤٠.



ثالثاً: معجزات المسيح ﷺ تدلل على ألوهيته.

لقد أيد الله ﷻ نبيه المسيح ﷺ بمعجزات خارقة للعادة ليثبت بذلك صدق دعوته وصحة رسالته، إلا أن النصارى جعلت من معجزاته دليلاً قاطعاً على ألوهيته، ومن أهم المعجزات التي جرت للمسيح ﷺ وعلى يده، والتي استدلوا بها على ألوهيته:

وقد بَينَ القس إلياس مقار المعجزة قائلاً: " أن المعجزة هي تلك الأعجوبة التي تثير الدهشة، ولكن هذه الدهشة ليست المقصود لذاتها، إذ أن الأعجوبة هي الآية أو العلامة التي تشهد وتتحدث عن حضور الله ووجوده وتدخله في صنع المعجزة، وهذه الآية لا يمكن أن تتم إلا بالقوة الخارقة الإلهية، القوة التي لا يمكن أن تكون من صنع البشر أو من حيلة الإنسان ... المعجزة هي ذلك الحادث الإلهي الذي يصنعه الله مباشرة، أو يصنع عن طريق واحد من رسله وأتباعه وقديسيه (1) ".

١- ولادته ﷺ من غير أب:

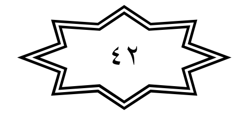
هذه الولادة العجيبة، والخارقة لنواميس الطبيعة، فكيف يُولد المسيح ﷺ من أم دون أب من غير أن يمسها بشر، وأن روح من الله ﷻ قد حلت بالسيدة الطاهرة مريم، مما أحدثَ الحمل لمريم مع بقائها عذراء، هذه المعجزة الإلهية جعلها النصارى من الدلائل القوية على ألوهيته ﷺ.

هذا ما ذكره الإصحاح الأول من إنجيل متى قائلاً: « أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. * فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. * وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ » [مت: ١ / ١٨ - ٢٠].

وينقل جوش مكدويل عن جستن مارتر قائلاً: " معلمنا المسيح، ابن الله الوحيد، لم يولد ثمرة لاتصال جنسي ... ولكن قوة الله حلت على العذراء وظللتها، وجعلتها تحبل مع بقائها عذراء ... لأنه بقوة الله حبل به من مريم ... فبحسب مشيئة الله ولدت يسوع المسيح، ابن الله من العذراء مريم " (2).

(1) إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ٣٢٦.

(2) برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص ١٤٠، ط: ٢، د: الجيل القاهرة.



ومع أن هذه المعجزة وقعت بمشيئة الله ﷻ، وهي من أكبر المعجزات التي وقعت لعيسى ﷺ، إلا أن النصارى جعلوا هذه المعجزة دليلاً على ألوهية المسيح ﷺ، ويستشهد النصارى بنصوص من القرآن الكريم على القول بألوهية المسيح ﷺ. قال تعالى: في سورة مريم: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴾ [مريم:٢٠- ٢١] (١).

٢- إحيائه للموتى:

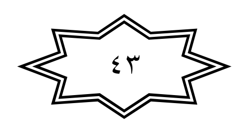
ومن الأدلة التي استدلت بها النصارى على قدرة المسيح ﷺ على إحياء الموتى بما جاء في إنجيل يوحنا عندما أحيا المسيح ﷺ العازر وصنع هذه المعجزة أمام الجموع، بعد موته بأربعة أيام، فذهب المسيح ﷺ إلى قبره وصرخ بصوت عظيم بأن يخرج من قبره: « فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ » [يو: ١ / ٤٤].

بهذه المعجزة استدل النصارى على ألوهية المسيح ﷺ.

هذه هي بعض الأدلة التي يقدمها النصارى لإثبات أن المسيح ﷺ إله، فمن خلال الألقاب والصفات التي اتصف بها المسيح ﷺ دون غيره من أحد من البشر، والتي لا تكون إلا للإله، أو المعجزات الباهرة التي صدرت منه الخارقة لنواميس الكون، لا يقوم بها - حسب زعمهم - إلا إله له السلطة والقوة والإرادة الكاملة، من أجل هذا كله اعتقد النصارى بألوهية المسيح ﷺ.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٤٣.



المبحث الثاني
نقض ألوهية المسيح عيسى عليه السلام عند النصارى

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: نقض أدلة النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام.
المطلب الثاني: نقض ألوهية عيسى عليه السلام من الكتاب المقدس.
المطلب الثالث: نقض ألوهية عيسى عليه السلام من القرآن الكريم.
المطلب الرابع: نقض ألوهية عيسى عليه السلام بالأدلة العقلية.

المبحث الثاني

نقض ألوهية المسيح عيسى ﷺ عند النصارى

إن المتفحص في العهدين القديم والجديد يجد فيه ما ينقض أدلتهم على ألوهية المسيح ﷺ، كما أن الإسلام لم يترك مدخلاً وشبهةً ألقت بها النصارى إلا ووقف أمامها بالأدلة الصحيحة، فكان القرآن كاشفاً وفاضحاً لتلك العقائد الفاسدة، فجاءت الأدلة القرآنية لترد على مزاعمهم الباطلة، التي استقوها من رماد الوثنية المنحرفة، فرد القرآن على عقيدة تأليه المسيحية للمسيح ﷺ في أكثر من موضع، وسار أئمة الهدى من رجالات الحق لدحض وهدم ما سطره بولس في عقول الغافلين عن الحقيقة، حتى كان للعقل دوراً في رد افترائهم، فالمسلمون ما أرادوا من رد هذه الافتراءات إلا اتباع الحق، ونزع الأحقاد الدفينة ضد الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، فلم تعرف البشرية ديناً كرم المسيح ﷺ وأمه أكثر من دين محمد ﷺ، فقد أساء النصارى إلى الله ﷻ أولاً عندما جعلوا عبداً مخلوقاً مربوباً إلهاً مع الله ﷻ.

المطلب الأول: نقض أدلة النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام.

قدمت النصارى أدلة تعدّها قوية في إثبات ألوهية المسيح عليه السلام، فاستدلت بألقاب وصفات وأعمال اختص بها المسيح عليه السلام دون غيره من البشر، إلا أن كتبهم كشفت ضعف ووهن هذه الأدلة الضعيفة.

أولاً: الرد على ما استدلوا به من الألقاب والصفات التي نُسبت للمسيح عليه السلام تدلل على ألوهيته وربوبيته.

جاءت نصوص كثيرة تبطل ما استدل به النصارى على ألوهيته المسيح عليه السلام.

١- " الرب " و " إله ".

النص الأول: « فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً » [مت: ٣ / ٣].

الرد على استدلالهم:

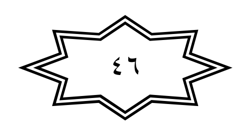
أ- إن صوت إشعياء الصارخ في البرية ما هو إلا إشارة للتنبيه للعبادة لله جل جلاله وحده، بأن يستعدوا لطريق الرب وهو العبادة بالأعمال الصالحة، وأن يصنعوا سبله، والعمل على الاستقامة في الأحوال والأفعال، والاستعداد ليوم المعاد. وليس هناك ما يدل على أن المراد بالاستعداد هو قدوم ومجيء عيسى عليه السلام، أو أن المراد بالرب هو المسيح عليه السلام، فعيسى عليه السلام ما هو إلا هادياً ورسولاً متبعاً أوامر ربه جل جلاله [(١)].

ب- إن إنجيل يوحنا في الإصحاح الأول قد فسر معنى " الرب " بالمعلم والمرشد، « فَقَالاَ: رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟ » [يو: ١ / ٣٨]، فهذا اعتراف من يوحنا أن لفظ " الرب " جاءت مفسرة بمعنى المعلم والمرشد، واللغة العربية لم تقف على تفسير " الرب " بمعنى واحد وهو المالك والمهيمن فقط، بل جاءت لها عدة معانٍ، كالسيد والمصلح والقائم والمدبر لشؤون الغير، ومن المعلوم أن كل نبي يرسله الله جل جلاله يكون هو القائم على شؤون الأحكام والشرائع، والمدبر لشؤون خواصه، ومعلمهم الأحكام والشرائع، ومرشدهم إلى الطريق المستقيم، فكذلك كان عيسى عليه السلام [(٢)].

---

(١) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق،عبد الرحمن بن سليم البغدادي، ص ٥٣ – ٥٤، ط: ٢، د: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤.



ثم إن إطلاق لفظ الرب على المسيح لا يعني بأنه إله يعبد، ولو كان الأمر كذلك للزم أن يطلق وصف الإله على من أطلق عليه لفظ الرب، ومنه إطلاق لفظ الرب على القاضي والكاهن في سفر التثنية، « يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ » [تث: ١٩ / ١٧]. وعلى الملك في سفر الخروج، « وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ » [خر: ٤ / ٢٤].

فلفظ الرب في حق المسيح للاحترام ومنه قول المرأة السامرية

ج- المدقق لما أورده إنجيل متى يجد أن هناك أموراً عارضت أن المراد " بالرب " هو المسيح ﷺ، « وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ ... * أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا » [مت: ١٣ / ٥٤ – ٥٥]، من هذا النص يتبين أنه معلم وأنه ابن النجار وأنه أمه مريم وأن له أخوة، وهذه صفات لا تكون للرب سبحانه وتعالى، فالرب الحق منزه أن يكون ابنَ نجار، ومنزه أن تكون له أم، ومنزه أن يكون له أخوة. تعالى عن ذلك علواً كبيرا.

النص الثاني: وأما ما يتعلق بأن موسى ﷺ وإيلياء قد ظهر لهم « فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: يَارَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا! » [مت: ١٧ / ٤].

الرد على استدلالهم:

وهذا النص كذب من وجوه:

١- إن لفظ " يَارَبُّ " الواردة في إنجيل متى يفسرها إنجيل مرقص " بالسيد " « فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقولُ لِيَسُوعَ: يَا سَيِّدِي، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا » [مر: ٩ / ٥]، في هذا النص استبدل وفسر مرقس كلمة " الرب " الواردة في نص متى بلفظ " سيدي " وبذلك يزول الإشكال من أن المراد بلفظ الرب هو المسيح ﷺ البشري المخلوق.

٢- شهادة المسيح ﷺ على نفسه بأنه نبي، كما ورده في إنجيل متى في الإصحاح الثالث عشر أن المسيح ﷺ قال: « لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ » [مت: ١٣ / ٥٧]، ويقصد به نفسه، فهذه شهادةٌ يشهد بها المسيح ﷺ على نفسه بأنه نبي، وبذلك يكشف زيف وخدعة ما استدلوا به، وهذا واضحاً للعيان وذوي البصيرة، إذ كيف يكون عيسى ﷺ رباً وإلهاً وفي نفس الوقت يكون نبياً !!؟.

٣- شهادة الجميع للمسيح ﷺ بأنه نبي كما ورده في إنجيل متى في الإصحاح الواحد والعشرين، « هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ » [مت: ٢١ /١١]، في هذا النص يشهد الجميع للمسيح ﷺ بأنه نبي، وليس رباً خالقاً.

٤- صلاة المسيح لله تدلل على بشريته كما ورده في نفس إنجيله يذكر بأن عيسى عليه السلام « صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ » [مت: ١٤ / ٢٣]، إذ كيف يكون رباً ويصلي !!؟ فلمن يصلي عليه السلام إذا كان هو " الرب " أم أن الرب محتاج إلى صلاة نفسه لترضى عنه نفسه !!.

النص الثالث: « قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ » [مز: ١١٠ / ١].

الرد على استدلالهم:

لقد رد الإمام ابن تيمية على هذا النص في كتابه الجواب الصحيح، وأبطله من خلال أربعة وجوه [1]:

" **أحدها:** أنه لا يجوز أن يراد بربي شيئاً من صفات الله، فإنه لم يسم داود ولا أحداً من الأنبياء شيئاً من صفات الله رباً ولا ابناً، ولا قال أحد لشيء من صفات الله: يا رب ارحمني ولا قال لعلم الله أو كلامه أو قدرته: يا رب، وإذا لم يكونوا يسمون صفات الله رباً ولو كان المسيح صفة من صفاته لم يجز أن يكون هو المراد بلفظ الرب، فكيف وناسوته أبعد عن اللاهوت أن يراد بذلك؟ فعلم أنهم لم يريدوا بذلك لا اللاهوت ولا الناسوت.

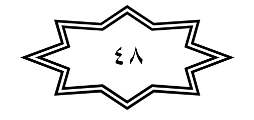
الثاني: أنه قال: قال الرب لربي، فأضاف إليه الثاني دون الأول، وأنه هو ربه الذي خلقه، وعامة ما عند النصارى من الغلو أن يقولوا: إله حق من إله حق، ويجعلونه خالقا أما أن يجعلوه أحق من الأب بكونه رب داود، فهذا لم يقولوه وهو ظاهر البطلان.

الثالث: أنه ليس في هذا ذكر الأقانيم الثلاثة غايته لو كان كما تألوه أن يكون فيه ذكر الابن، وأما الأقانيم الثلاثة فلم ينطق بها شيء من كتب الله التي بأيديهم، فضلا عن القرآن لا بلفظها ولا معناها، بل ابتدعوا لفظ الأقنوم، وعبروا به عن ما جعلوه مدلول كتب الله، وهي لا تدل على ذلك، فكانوا في ذلك مترجمين لكلام الله، وهم لم يفهموا معناه، ولا عبروا عنه بعبارة تدل على المراد.

الرابع: أنه قال لربي، وهذا يراد به السيد، كما قال يوسف: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف:٢٣]. وقال لغلام الملك: ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٤٢]. ولهذا ذكر الأول مطلقا والثاني مقيدا. فيكون المعنى وقال الله لسيدي: قال رب العالمين لسيدي وسماه سيداً تواضعاً من داود وتعظيما له لاعتقاده أنه أفضل منه ".

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج ٢ / ص١٩٧.



النص الرابع: وأما ما قاله توما للمسيح ﷺ واعترافاً له بأنه ربهُ وإلههُ: « أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلهِي! » [يو: ٢٠ / ٢٨].

الرد على استدلالهم:

١- إن هذا لم يقع منه في مقام الخطاب لعيسى المسيح ﷺ، بل لما رأى توما المسيح ﷺ حياً، بعد أن ظن بأنه ميتاً استغرب من ذلك، وقال متعجباً: " ربي وإلهي "، مخاطباً الله ﷻ مندهشاً كيف عاد المسيح ﷺ حياً بعد موته.

٢- إن لفظ " له " الواردة في النص إنما هي بمعنى لأجله أو لأجل ما رأى منه، وهذا ما هو متداول في كتبهم ، ففي سفر صموئيل دعا النبي يوناثان الله ﷻ من أجل داود ﷺ، فيفهم من ظاهر السياق أن الحديث موجه إليه، وهو في الحقيقة دعاء لله ﷻ من أجل داود ﷺ، يقول سفر صموئيل: « وَقَالَ يُونَاثَانُ لِدَاوُدَ: يَا رَبُّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ، مَتَى اخْتَبَرْتُ أَبِي مِثْلَ الآنَ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَإِنْ كَانَ خَيْرٌ لِدَاوُدَ وَلَمْ أُرْسِلْ حِينَئِذٍ فَأُخْبِرَهُ » [صم ١: ٢٠- ١٢]، فهذا نداء لله ﷻ، والسياق يقول: "وقال يوناثان لداود "، أي لأجله [١].

٣- لو فهم المسيح ﷺ من كلام توما أنه أراد بكلامه هذا ألوهيته لما سكت ﷺ، فقد رفض ﷺ أن يدعى صالحاً، لما ناداه بعض تلاميذه ليسأله عن عمل صالحٍ لتكون له الحياة الأبدية أي في الجنة: « وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ * فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ » [مت: ١٩ / ١٧]. فهل من المعقول أن يقبل المسيح ﷺ أن يدعى رباً وإلهاً على الحقيقة؟ [٢].

٤- جاءت إطلاقات الربوبية والألوهية في الكتاب المقدس على المخلوقات، منها.

أ- ورد إطلاق لفظة " الرب " و " الإله " على الملائكة، جاء في سفر القضاة: « وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ * فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ: نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ » [قض: ١٣ / ٢١ – ٢٢]، والنص يتكلم عن ظهور ملاك الرب لمنوح وزوجه، والمراد من« قَدْ رَأَيْنَا اللهَ » رأينا ملاك الله.

ب- جاء في قول الله ﷻ لموسى ﷺ: « انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ » [خر: ٧ /١]. أي: مسلطاً عليه.

---

[١] سلسلة الهدى والنور، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ج ٣ / ص ١٤.
[٢] المصدر السابق: ج ٣ / ص ١٤.

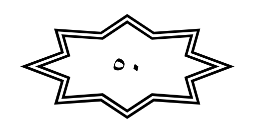
ج- وأطلقت لفظة " الله " والمراد منها القضاة الذين يقضون بين المتخاصمين، لأنهم يحكمون بشرع الله ﷻ، جاء في سفر الخروج: « إِنْ قَالَ الْعَبْدُ:... يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ » [خر: ٢١ / ٥ – ٦] [١].

إن عيسى عليه السلام وهو يستمع إلى هذه الألفاظ والاستعارات المجازية صرح بوضوح للناس بأنه ليس هناك إلا إله حقيقي واحد هو الله الواحد الأحد، فقال عليه السلام: « وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ » [يو: ١٧ / ٣]، هذا اعتراف واضح منه عليه السلام، أن لا إله إلا الله، وأن عيسى عليه السلام عبدُ الله ورسوله.

ويُخلص مما سبق أن النصارى أرادوا من لفظة " رب " أن تكون مقصورة على عيسى عليه السلام ليثبتوا أنه إله حقيقي، ولكن من خلال النصوص السابقة، يتبن أن نصوص الكتاب المقدس واضحة في معانيها أن لفظة " الرب " ليست مقصورة على الله ﷻ بل تأتي والمراد منها " السيد، والقائم على شؤون الرعية، والمربي لأهل بيته فعيسى عليه السلام كان يعترف ويقر بربوبية وإلوهية الله ﷻ قائلاً: « أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ » و« لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ » ولذلك كان يتوجه إليه بالصلاة والعبادة « صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ » أبعد هذا كله يقال بأنه إله مع الله ﷻ، وأن " الرب " بمعنى الله الحقيقي، فعيسى عليه السلام ما هو إلا عبد ورسول الله كرمه الله ﷻ بالرسالة وأيده الله بالمعجزات، وكان من أعظم المعجزات أن رفع الله جسده وروحه إليه نجاة من اليهود أعداء الله ﷻ وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين.

---

[١] المصدر السابق: ج ٣ / ص ١٧ – ١٨.



٢- " **الكلمة** ".

من أقوى أدلة النصارى على أن عيسى ﷺ إله مع الله ﷻ ما جاء ذكره في إنجيل يوحنا، نص الفقرة تقول: « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ » [يو: ١/ ١].

الرد على استدلالهم:

أولاً: يعد هذا الإنجيل من أقلّ الأناجيل دقة وصحة، لعدم وجود إسناد يثبت صحة هذا الإنجيل الوارد فيه هذا النص بل إن كثيراً من علماء النصارى شهدوا بأنه " إنجيل مــزور". ومما يدلل على هذا:

أ- طعن كثير من علماء النصارى القدامى والباحثين المحدثين في صحة ونسبة هــذا الإنجيل إلى يوحنا، وينكرون جميع ما أسند إلى يوحنا من بقية أسفار العهد الجديد، كما يرون أن ذلك كله من تأليف أشخاص آخرين، حتى إن الكنيسة كانت بطيئةً في تقرير وقبول إنجيل يوحنا [1].

ب- إن أحد تلاميذ يوحنا اسمه " بوليكاربوس " لم يشر إلى هذا الإنجيل عن شــيخه يوحنا، وهذا يعطي دلالة واضحة لعدم معرفة التلميذ بشيخه، وأن نسبته إلــى يوحنــا غيــر صحيحة [2].

هــ- إن إنجيل يوحنا ما هو إلا تجميع لفلسفات يونانية، وأن يوحنا لم يكتب إنجيلــه بوحي كما يزعمون، بل عرف عنه أنه معدوم العلم والمعرفة، كما جاء فــي ســفر أعمــال الرسل: « فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّــانِ » [أع: ٤ / ١٣]. فهذه شهادة بأن يوحنا وبطرس بأنهما عديما العلم، فكيف يختار المسيح يوحنا أن يكتب إنجيله وهو بشهادة الناس أنه لا يعلم من العلم شيء!!؟.

---

[1] انظر: الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٩، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٢٢.

[2] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٢١.

ثانياً: ما المراد بكلمة " البدء " هل المراد بها بداية الله ﷻ أم بداية الكلمة " المسيح عليه السلام " على حد قولكم، وفي عقيدتكم كلاهما باطل، حيث تعتقدون أن الله والابن وهي " الكلمة " وكذلك الروح القدس أزلي، ومتساوون في المجد والجلال والأبدية، فمن جاء في البدء إن كانت الأقانيم الثلاثة أزليه، و" البدء " من معانيها البداية وأول وجود الشيء، وهذا يعطي دلالة واضحة مدى التناقض في عقيدتهم ونصوصهم المعتمدة لديهم [(١)].

إن الناظر في نصوص العهدين يجد بأن كلمة " البدء " غير مقيدة بالأزل، بل تحتمل غير ذلك حسب ما ورد في الكتاب المقدس، جاء في سفر التكوين الإصحاح الأول: « فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ » [تك: ١ / ١]، أي في أول بداية تكوين الخلق لا من الأزل. وجاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن: « ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ » [يو: ٨ / ٤٤]. وفسرها " مفسروا العهد الجديد " وهو منذ البدء كان يوجد الكذب والقتال عندما طغى آدم لارتكاب الخطيئة [(٢)].

ثالثاً: ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية على لفظ " الكلمة " التي حلت في المسيح عليه السلام من عدة وجوه منها [(٣)]:

١- إن كان حلول كلمة الله ﷻ عندكم التي هي المسيح عليه السلام في الناسوت، مثل كتابة الكلام في القرطاس على حد قول بعض علماء النصارى، فيكون المسيح عليه السلام من جنس سائر الكلام، كالتوراة والإنجيل والقرآن مثلاً، وهذا الكلام كله من عند الله ﷻ، وهو مكتوب في قراطيس باتفاق الملل، والخلق متفقون أن كلام كل متكلم يكتب في القراطيس، يقول الله: ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور: ١- ٣]. فإذا كانت الكلمة التي هي المسيح عليه السلام، فمعلوم أن كلام الله ﷻ المكتوب في القراطيس ليس إلهاً ولا خالقاً، فلا ينحصر في كلمة أو كلمتين أو أكثر، ولا يعقل أن يقول الإنسان في دعائه يا كلام الله اغفر لي وارحمني، أو أن يقول يا توراة، ويا إنجيل، ويا قرآن اغفر لي وارحمني، فهذا مردود باطل عند جميع العقلاء والملل، وأنتم تقولون بأن المسيح عليه السلام إله وخالق، ويُدعَى ويُعبد، فكيف تشبهون المسيح عليه السلام بكلام الله ﷻ المكتوب في القراطيس، وأنتم مجمعون أن ما في القراطيس لا يُعبد ولا يُدعى.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٩٨، أيضاً: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٨٠.

(٢) انظر: تفسير العهد الجديد، ص ٣٣٨.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج ٣ / ص ٧١ – ٧٢.

٢- من المعلوم أن الكلام صفة للمتكلم عند سلف أهل الملل جميعاً، كما أنهم على أن الكلام صفة تقوم بغيرها، ليس جوهراً قائماً بنفسه. وأنتم تقلون بأن المسيح عليه السلام لاهوته جوهر قائم بنفسه، هو إله حق من إله حق، وفي نفس الوقت إله تام وإنسان تام، فكيف تجعلون الإله الذي هو عين قائمة بنفسها، كالصفة التي لا تقوم إلا بغيرها؟.

٣- تعتقدون بأن كلمة الله جل جلاله القديمة أزليه متولدة من الله جل جلاله قبل الدهور، وهي إلـــه وهذا باطل، لأنه لم يسم أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين شيئاً من صـــفاته ابنـــاً لله جل جلاله، ولا قال أحد منهم إن صفة الله جل جلاله متولدة من الله جل جلاله، وهذا يدل على أنكم أبدلتم في كلام الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين افتراءً وظلماً من أنفسكم.

رابعاً: ما المراد بـــ " الكلمة "؟ هل " الكلمة " هو الله جل جلاله؟، فإذا كان الله جل جلاله هو الكلمة فالسياق يقول: « وكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ » والسؤال هل يوجد في عقيدة النصارى أن الله جل جلاله كلمة ؟ هذا باطل لا تقول به النصارى ولا تعتقد به [1].

وقد جاء في الكتاب المقدس ما يفيد أن لفظة " كلمة " لها عدة إطلاقات منها:

* ما جاء في إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر: « ولَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَـــذَا » [مت: ١٩ / ٨]. والمقصود من كلمة " البدء " هنا هو أول نزول الوحي.

* ما جاء في سفر المزمور الإصحاح الثالث عشر: « بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ » [مز: ٣٣ / ٦]. وهو الأمر الإلهي الذي به خلقت وصنعت المخلوقات والسماوات [2].

فهذه النصوص وغيرها تعطي معاني متعددة، غير المعنى التي حصرته النصرانية فـــي معنى الأزل، فعلى فرض صحة النص فالأصل أن يفسر بمـــا يوافـــق النـــصوص الأخـــرى الواضحة في معانيها.

خامساً: إن لفظ " عِنْدَ " الوارد في النص " وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ " هي عندية التفخيم، لا عندية المحسوس والاتصال والاتحاد، لأن هذا مستحيل في حق الله تعالى، وهو شبيه قوله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ [مريم: ٥٥]. وله نظير في سفر التكـــوين كما في قول حواء: « اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ » [تك: ٤ / ١]. فالعندية هنا لا تعني المثليـــة ولا المساواة، إنما تعني أن الكلمة خلقت من الله [3].

[1] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٩٨
[2] سلسلة الهدى والنور، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ج ٣ / ص ٣٩.
[3] انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ١٠٨- ١٠٩.

فنسأل النصارى سؤالاً: مَنْ كان عند مَنْ؟ الكلمة أم الله ﷻ؟ فكيف تكون الكلمة هي الله ﷻ؟ وكيف هي عند الله ﷻ؟ أليس الله ﷻ والكلمة عند النصارى واحدة، هذا كلام لا يقبل به العقل الصريح الصحيح ولا حتى فطرة البشر السليمة.

سادساً: " وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله " وفي هذه الجملة كلام مضطرب غاية الاضطراب، ومتناقض كل التناقض، لأنه إذا كانت الكلمة هي الله وهي عند الله فيلزم ذلك أن الله كان عند نفسه، وأنه حامل لصفات المخلوقين سبحانه وتعالى عما تقولون علواً كبيراً [(١)].

سابعاً: المتأمل في النص يجد أن فيه إبطالاً لعقيدة التثليث، لأنه يتحدث عن الله ﷻ وهو الآب والكلمة وهو المسيح عليه السلام فقط، ولا يوجد أثر للأقنوم الثالث المزعوم وهو الروح القدس عليه السلام، مما يكون دليلاً واضحاً أن النص بأكمله محرف لا أصل له من عند الله ﷻ، ثم لا يوجد في العهد الجديد دليل واحد على أن المسيح عليه السلام أشار إلى نفسه بأنه الكلمة [(٢)].

ثامناً: أما ما استدل به النصارى من القرآن الكريم على ألوهية المسيح عليه السلام، أنه سمى المسيح عليه السلام، ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [آل عمران: ٤٥]. قائلين: " إن إضافة الكلمة إلى الله يدل على أنها هي الأقنوم الثاني المتصل بالأقنوم الأول المتحد معه، والتعبير بالإلقاء يشير إلى أن هذه الكلمة جوهر مستقل قديم" [(٣)].

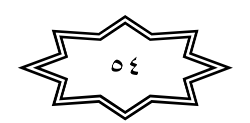
إن تفسير النصارى لنصوص القرآن يدل دلالة واضحة على سوء فهمهم لكتاب الله ﷻ وتعمدهم في تحريف معناه ليصدوا عن سبيل الله ﷻ، يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ١].

---

(١) انظر: الفصل في الملك والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ج ٢ / ص ١٦١، ط: ١، د: عكاظ.

(٢) انظر: http://www.islamwebs.com/vb/showthread.php?t=3686، دليل المواقع الإسلامية، تاريخ الإقتباس، ٢٧/١/٢٠٠٨.

(٣) بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ١٠٨.



فالمراد من قوله تعالى: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ كما يفسرها علماء المسلمين:

يقول القرافي: " وأما الكلمة فمعناها أن الله تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون "[١]، أي إذا أراد الله ﷻ خلق شيء قال لهذا الشيء: كن بأمري فيكون بأمر الله ﷻ.

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمته: بأن الله ﷻ خلق عيسى عليه السلام بكلمته بقوله: " كن " فكان، وآدم خُلق من تراب، بل خلقه الله ﷻ " بكن " إلا أن خلق المسيح عليه السلام لم يكن على الخلق التي خُلقت به البشرية، فسائر البشرية خُلقت بعادة الله ﷻ في مخلوقاته، أي بالسنة التي اعتادت عليه المخلوقات، إلا أن المسيح عليه السلام خلق بخرق العادة، فكوّنه بكلمته، فسُميَ كلمة، فكان من أعظم آيات الله ﷻ في خلقه [٢].

يتبين مما سبق وبكل وضوح وجلاء أن المراد من قوله تعالى: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ هو أن عيسى عليه السلام خلقه الله بكلمة صادرة منه عز وجل " كن "، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]. فخلق عيسى عليه السلام ومجيؤه إلى الدنيا بأمر من الله، فكان بكلمة وهي الأمر، فعيسى عليه السلام محدث مخلوق من أم دون أب، وأنه تعالى ليس مقيداً في خلق الخلق بما تعهده نواميس الكون، بل كل ما في الكون مسخر له يأتمر بأمره عز وجل.

---

[١] الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص ٨٦، د: مكتبة وهبة – مصر.

[٢] انظر: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، ابن تيمية، ص ٣٣- ٣٤، ط: ١، د: الصحابة للتراث – طنطا.

ثانياً: الرد على ما استدلوا من التجسد الإلهي في المسيح ﷺ.

النص الأول: ماء جاء في إنجيل يوحنا: « اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ ... لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ » [يو: ١٤/ ٩ – ١٠].

الرد على استدلالهم:

أولاً: أبطل الشيخ العلامة رحمة الله الهندي هذا الاستدلال من وجهين [١]:

١– إن النصارى تعتقد بأن رؤية الله ﷻ في الدنيا ممتنعة، فيؤولون رؤية الله ﷻ بالمعرفة، ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية لا تفيد الاتحاد.

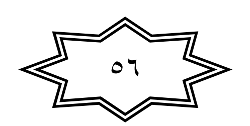
٢– جاء في إنجيل يوحنا في حق التلاميذ: « فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ » [يو: ١٤ / ٢٠]. وقال: « لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا» [يو: ١٧ / ٢١]، من خلال النصين يلزم أن يكون التلاميذ آلهة، لحلول عيسى ﷺ فيهم، لأنه إذا حل الإله في جسد المسيح ﷺ فيجب أن يكون الإله حالاً كذلك في المحل الذي يحل فيه المسيح ﷺ، فيكون عيسى ﷺ على ما جاء في النصوص السابقة قد حل في التلاميذ، وكون عيسى ﷺ إله، فقد حل الإله في التلاميذ، بذلك ثبت لهم الألوهية، للقاعدة التي تقول: " حالُ الحال حالّ في محل الحالّ ".

ثانياً: أن هذه النصوص تعارض نصوصاً أوردها الكتاب المقدس تبين أن رؤية الله ﷻ غير ممكنة في الدنيا، ولا يمكن لأي إنسان أن يرى الله ﷻ ويبقى حياً على قيد الحياة، منها: ما جاء في سفر التثنية: « فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا » [تث: ٤ / ١٢]، وما جاء في سفر القضاة: « نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ » [قض: ١٣ / ٢٢]، وفي إنجيل يوحنا يعترف صراحة أن الله ﷻ لا يُرى فيقول: « اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ » [يو: ١ / ١٨]. وفي رسالة يوحنا الأولى يقول: « اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ » [يو ١: ٤ / ١٢].

فهذه النصوص وغيرها تنزه الله ﷻ على أن يراه أحد في الدنيا، وليس بمقدور الإنسان أن يراه في الدنيا إلا كان الموت من نصيبه، وبما أن عيسى ﷺ كان مرئياً من الناس ولم يمُت من رأوه دل ذلك على عدم ألوهيةِ ﷺ وأثبتت بشرية.

---

[١] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص ٧٦٢.



ثالثاً: لو صحت هذه الرواية فتكون الرؤية هي رؤية معنوية لا حقيقية، يقول د/ منقذ السقار: " ومما يؤكد أن الرؤيا معنوية أنه قال بعد قليل: « بَعْدَ قَلِيل لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي » [يو: ١٤/ ١٩]، فهو لا يتحدث عن رؤية حقيقية، إذ يتحدث عن رفعه للسماء، فحينذاك لن يراه العالم ولا التلاميذ، لكنه يتحدث عن رؤية معرفية إيمانية يراها التلاميذ، وتعشى عنها وجوه العالم الكافر " [1].

مما سبق يتبن أن الإله لا يرى، وهذا ما ورد في نصوص الكتاب المقدس، فكيف تقول النصارى بعدم رؤية الإله وقد شاهد الجميع المسيح ﷺ، وعاش بينهم فترة طويلة من الزمن، فإما أن تكون هذه النصوص التي تحدثت عن رؤية الله كذب لا صحة في متنها، وإما أن تكون النصوص التي اعتمدوا عليها في تجسد الله في المسيح ﷺ هي الكاذبة، بذلك يثبُت كذب الروايات أو تعارضهما، وكلا الأمرين يبطل ما استندوا عليه من القول بألوهية المسيح ﷺ.

النص الثاني: ما ذكره إنجيل يوحنا على لسان السيد المسيح ﷺ:« أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ » [يو: ١٠ / ٣٠].

الرد على استدلالهم:

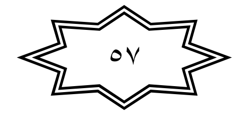
أولاً: رد الشيخ العلامة رحمة الله الهندي على هذا الاستدلال بوجهين [2]:

١- إن المسيح ﷺ عند النصارى إنسان تجري عليه الطبائع الإنسانية، فهو ذو نفس ناطقة، وبهذا غير متحد مع الله ﷻ بهذا الاعتبار، إلا أنهم يقولون: كما أنه إنسان كامل كذلك هو إله كامل، فكان فالاعتبار الأول مغاير، ويكون بالاعتبار الثاني متحد، وهذا تأويل فاسد لا يقبل به العقل الصريح.

٢- أن مثل هذا القول وقع في حق الحواريين، جاء في إنجيل يوحنا: « لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا،... لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ » [يو: ١٧ / ٢١ - ٢٢]. وهذا النص وغيره يدل على اتحادهم في المسيح ﷺ، وأنه سوى بينه وبينهم في اتحادهم بالله ﷻ، واتحادهم بالمسيح ﷺ ليس حقيقياً، فكذلك اتحاد المسيح ﷺ بالله ﷻ ليس حقيقياً، فيكون المراد بالاتحاد هو الطاعة والعمل بأحكام الله ﷻ، ولكن المسيح ﷺ أشد وأقوى من غيره من المؤمنين؛ لكمال عبودية لله تعالى.

---

[1] سلسلة الهدى والنور، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ج ٣ / ص ٣١.
[2] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص ٧٦٠.

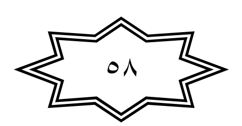


ثانياً: يقول محمد ملكاوي: " أن وجه الشبه في طرفي التشبيه لا يجوز بالاتفاق أن يكون هو الألوهية، ولو فرضنا تحققه في المشبه به الذي هو وحدة المسيح عليه السلام بالله جل جلاله، فإنه قطعاً غير متحقق في المشبه الذي هو وحدة التلاميذ ببعضهم وبالمسيح عليه السلام، وعليه فلا بد أن يكون وجه الشبه هو وحدة الغاية والهدف والطريق، والذي يطالع فقرات إنجيل يوحنا [١٠ / ٣٠ – ٣٦]، يظهر له أن فهمهم ألوهيته لاتحاده بالله جل جلاله هو فهم يهودي بحت؛ لأن اليهود – حسب الفقرات المشار إليها – ظنوا أنه يدعي الألوهية فأنكروا عليه وتناولوا حجارةً ليرجموه، فرد عليهم بأنه لا يدعي الألوهية لنفسه عليه السلام " [١].

بعد عرض ما استدلوا به من تجسد الإله في المسيح عليه السلام على الأدلة النقلية والعقلية، يتضح أن فكرة التجسد لم يقل بها عاقل، إذ كيف بإله كريم له من صفات الكمال التي لا تشبه أحداً من خلقه – ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] – أن يتخذ جسداً بشرياً محلاً له؟!!، فعلى قولهم هذا يكون الإله محتاجاً ومفتقراً إلى غيره، ومن يكن محتاجاً إلى غيره لا يستحق أن يكون إلهاً يُعبد، فالله جل جلاله حي قائم بذاته وصفاته غير محتاج لغيره، فالله جل جلاله واحد في ربوبيته وألوهيته وصفاته وأسمائه، لا شبيه ولا مثيل له، بهذا الاعتقاد جاء المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

---

[١] بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٥٦.



ثالثاً: الرد على ما استدلوا به من أن معجزات المسيح عليه السلام تدلل على ألوهيته.

١- ولادة المسيح عليه السلام من غير أب:

لقد أيد الله عز وجل المسيح عليه السلام بمعجزات وآيات تدلل على صدق دعوته و صحة رسالته، ومن أعظم هذه المعجزات مجيؤه من أم بلا أب، ومن هنا جعلت النصارى هذه المعجزة الخارقة لنواميس الكون دليلاً على ألوهيته لانفراد المسيح عليه السلام وحده في هذه الحادثة العجيبة.

الرد على استدلالهم:

أولاً: يرد العلامة رحمة الله الهندي على استدلالهم من أن ولادة عيسى عليه السلام من غير أب دالة على ألوهيته بقوله: " وهذا الاستدلال ضعيف جداً، لأن العالم حادث بأسره وما مضى على حدوثه إلى هذا الزمان ستة آلاف سنة على زعمهم. وكل مخلوق من السماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم عليه السلام، خلق عندهم في أسبوع واحد فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم، فكل من هذه يشارك المسيح عليه السلام في كونه مخلوقاً بلا أب، ويفوق عليه في كونه بلا أم، وتتولد أصناف من الحشرات في كل سنة في موسم نزول المطر بلا أب وأم فكيف يكون هذا الأمر سبباً للألوهية ؟! " [(١)].

ثانياً: يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، أن خلق عيسى عليه السلام من أنثى بلا أب دلالة على كمال قدرة الله، فالله قد خلق النوع البشري على أقسام:

أ- آدم عليه السلام خلقه الله بلا ذكر ولا أنثى.

ب - وخُلقَت حواء من ذكر بلا أنثى، قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١].

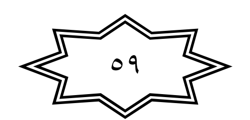
ج - وخُلْقَ عيسى عليه السلام من أنثى بلا أب.

د - وخُلقَ عموم وسائر الخلق من ذكر وأنثى.

هذا التنوع الخلقي للبشر يدل على أن خلق عيسى عليه السلام من أنثى بلا أب ليس بأعظم ولا أعجب من خلق أبيه آدم عليه السلام بلا ذكر وأنثى، وعليه فإن قولهم أن عيسى عليه السلام ابن الله جل جلاله لأنه ولادة من أم بلا أب، فآدم على أولى بالألوهية من عيسى عليه السلام لخلقه بلا أب وأم، وكلاهما مخلوق من العدم وقابل للعدم فأصل خلقهما من التراب.

---

(١) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص ٧٦٥.



إن ولادة المسيح عليه السلام من غير أب دلالة على القدرة الإلهية، وأنه تعالى فعال لما يريد ويختار، فالله جل جلاله لا يتقيد بقانون الأسباب وارتباطها بالمسببات التي عهدتها الخليقة، فشاعت الحكمة الإلهية أن تشهد الإنسانية هذه الولادة العجيبة للمسيح عليه السلام كي تنظر من خلالها إلى قدرة الله جل جلاله وحكمة.

٢- إحياؤه للموتى:

إن صفة الإحياء والإماتة من صفات الربوبية التي لا يستطيع أحد من الخلق أن يتصف بها، وما أيد الله المسيح عليه السلام بهذه المعجزة إلا بإذنه ليُثبت صحة رسالته، فعيسى عليه السلام لا يملك لنفسه حياة ولا موتاً، وعليه فإن ما استدلت به النصارى من إحياء الموتى على يد المسيح عليه السلام لإثبات ألوهيته مردود عليهم.

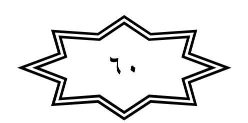
الرد على استدلالهم:

أولاً: إن ما جرى لعيسى عليه السلام من إحيائه الموتى وغيرها من المعجزات لا تقع إلا بإذن من الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]. فليس للمسيح عليه السلام القدرة المطلقة التصرف بأي شيء إلا بعد الدعاء والاتكال على خالقه الذي أيده بهذه المعجزات الباهرات، يقول الإمام الرازي وأما قوله: " ﴿ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ رفع لتوهم من اعتقد فيه الإلهية " [(١)].

ومثل هذا موجود بأن المسيح يعترف أنه لا يملك لنفسه القدرة، كما جاء في إنجيل يوحنا يقول المسيح عليه السلام: « أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا » [يو: ٥/ ٣٠]، فعلق المسيح عليه السلام القدرة والإحياء بمشيئة وقدرة وإرادة الله جل جلاله، فما هو إلا فاعل لما يريده ويأمره الله جل جلاله به، وهذا من أدب المسيح عليه السلام أولاً، ولعدم التقول أن ما يفعله المسيح عليه السلام من تلقاء نفسه وأنه هو المحيي والمتصرف بشؤون ونواميس الكون ثانياً.

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج ٤ / ص ٥.



ثانياً: إن الله ﷻ تحدى البشرية بما اشتهروا به، فبعث الله ﷻ كل نبي مــن الأنبيــاء صلوات الله عليهم أجمعين بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان على زمان موسى عليه السلام الــسحر وتعظيم السحرة، فأيده الله ﷻ بمعجزة بَهَرَت الأبصار وحيرت كل سحار، حتى أيقن السحرة أنه رسول من عند الله ﷻ فانقادوا لرسالة موسى عليه السلام وأسلموا، وصاروا من الأبرار، وأمــا في زمن المسيح عليه السلام فقد اشتهروا بالطب وعلم الطبيعة، فبُعث المسيح عليه السلام في زمن الأطباء والحكماء وأصحاب علم الطبيعة، فآتاهم بالآيات ما لأحد أن يعمل عمله، إلا أن يكون مؤيــدًا من الذي شرع الشريعة، فلا يستطع أي طبيب أن يحيي ميتاً، ولا أن يعالج الأكمه والأبرص، فما كان عيسى عليه السلام يحيي أحداً إلا بعد أن يتضرع لله ﷻ بالدعاء، فيدعو لهم، فيــستجيب الله ﷻ له [1].

يقول القرافي: " أنكم لم تفهموا قول الله ﷻ في القرآن، ولا قول المسلمين أن عيــسى عليه السلام كان يحيي الموتى، فإن المسلمين من أولهم إلى آخرهم متفقون على أن الأحياء والإماتة لا يكونان إلا لله تعالى، ويستحيل أن يجعل ذلك لأحد من الخلق كائناً من كــان، وأن عيــسى عليه السلام لم يحيِ قط ميتاً ولا أبرأ أكمه ولا أبرص، وإنما الفاعل لهذه الأمور هو الله تعالى عنــد إرادة المسيح عليه السلام، لا أن المسيح عليه السلام كان يفعل ذلك، كما أن موسى عليه السلام لم يكن يقلب لــون يده، ولم يحول جمادية عصاه، بل الله تعالى هو الفاعل لذلك عند إرادته، فالمعجزة في اقتران إرادتهما بهذه الآثار، لا أنهما الفاعلان لها، فهذا معنى قوله تعالى، وقول المسلمين أن عيسى عليه السلام كان يحي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص، ومن جملة جهالات النصارى اعتقادهم عليه السلام أنه كان هو الفاعل لنفس الإحياء والإبراء ولا عجب في ذلك فإن جهلهم أعظم من هذا " [2].

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٦ / ٤٣١، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص٤٥.

[2] الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص ٢١٢.

ثالثاً: عدم اختصاص المسيح عليه السلام وحده بإحياء الموتى، فقد شهد الإنجيل أن الحواريين كانوا يفعلون ما فعله المسيح، وهم يتجاهلون ذات الفعل لغير المسيح عليه السلام، ولم يقولوا بإلوهيتهم، فإن إيليا أحيا طفلاً بقدرة الله، كما أن بطرس أحيا طابيثا بعد موتها، وكذلك اليشع أحيا طفلاً بعد أن كان ميتاً [1].

فهذه النصوص فيها شهادة أن الحواريين شاركوا المسيح عليه السلام في صفة إحياء الموتى، ولم تكن خاصة بالمسيح عليه السلام فقط، وإن قالوا هذا الإحياء من قبل الحواريين بإذن المسيح عليه السلام لهم، كذلك القول بأن إحياء المسيح عليه السلام للموتى هو بإذن من الله للمسيح عليه السلام [2].

وعليه فإن النصارى ملزمة بإحدى أمرين:

الأول: إما أن يثبتوا النصوص التي أثبتت أن للحواريين صفة إحياء الموتى كما هي للمسيح عليه السلام، وبذلك قد شاركوا المسيح عليه السلام في الألوهية، وهم لا يقولون إلا بألوهية المسيح عليه السلام.

الثاني: وأما أن تكون النصوص الواردة في حق الحواريين كذباً وافتراءً ولا اعتماد عليها، فيكون ما استندتم به من نصوص الكتاب المقدس على ألوهية المسيح عليه السلام قد اعتلاه الريب والكذب.

---

[1] انظر: سفر الملوك الأول: ١: ١٧ / ١٧ – ٢٤، أيضاً: سفر الثاني: ١: ٤ / ٣٢ – ٣٧، أيضاً: سفر أعمال الرسل: ٩ / ٣٩– ٤٢.

[2] انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص٢١٣ – ٢١٥، أيضاً: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٧٢.

المطلب الثاني: نقض ألوهية عيسى عليه السلام من الكتاب المقدس.

يأبى الله ﷻ إلا أن يكشف خُبث ومكر الأيادي التي خطت وحرفت الإنجيل، لكي يثبتوا بتلك النصوص الواهية المجازية ألوهية المسيح عليه السلام، ورغم التحريفات التي طالت الأناجيل الأربعة إلا أنه لم يوجد نص واحد واضح يصرح بأن عيسى عليه السلام إله، فنصوص العهدين تجدها واضحة تثبت وحدانية الله ﷻ، وأن المسيح عليه السلام ما هو إلا عبدٌ كريم طائع لربه، اصطفاه بالرسالة إلى بني إسرائيل، وتجري عليه الطبائع البشرية إلا إنجيل يوحنا فقد تميز عن الأناجيل الثلاث بأنه تضمن من خلال بعض فقراته القول بألوهية المسيح.

الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح عليه السلام بنصوص كثيرة من أهمها:

أولا: إقرار الكتاب المقدس أن الربوبية والوحدانية لله وحده.

لقد شهد الكتاب المقدس بوحدانية الله ﷻ في عدة مواطن سواء من العهد القديم أو العهد الجديد، فتوحيد الله ﷻ هي عقيدة كل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فما من نبي إلا وصى أمته بوجوب اعتقاد وحدانية الله ﷻ، ومن النصوص الواردة في وحدانية الله ﷻ، ما جاء في سفر التثنية: « الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ » [تث: ٤ / ٣٥]، ويقر السفر كذلك قائلاً: « اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ » [تث: ٦ / ٤]، وجاء في سفر أشعياء: « أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ » [أش: ٣٧ / ١٦]، من خلال هذه النصوص يتبين أن العهد القديم الذي تعترف به النصارى يشهد بالربوبية والوحدانية لله ﷻ وحده فقط لا شريك له، وأنه لا إله معه، وينفي الربوبية والألوهية لغيره عز وجل.

ولأن عقيدة عيسى عليه السلام هي عقيدة جميع إخوانه الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وصى بهذه الوصية العظيمة أتباعه الكرام، عندما أجاب أحد سائليه عن أعظم الوصايا فقال عليه السلام: « إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. * وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ،... * فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ:«جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ » [مر: ١٢ / ٢٩ – ٣٣].

فهذه هي وصية الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم أجمعين، وكون المسيح عليه السلام رسولاً وعلى عقيدة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وجب عليه أن يرشد قومه إلى إفراد الله جل جلاله بالوحدانية، لذلك قال عليه السلام: " إلهنا "، فأدخل نفسه عليه السلام تحت ربوبية وإلوهية الله جل جلاله مع البشر، ولم يقل المسيح عليه السلام للسائل إن أعظم الوصايا هي محبة إلهك المسيح عليه السلام، وأوصاه بأن الرب والإله واحد، فدل ذلك على عدم ألوهية عليه السلام.

ثانياً: إقرار الكتاب المقدس ببشرية المسيح عليه السلام.

هناك الكثير من النصوص التي تحمل في طياتها إقراراً ببشرية المسيح عليه السلام، وأنه تجري عليه الطبائع البشرية، ومن هذه الصفات التي تدلل على أنه إنسان بشري.

١- وصفه بـ " ابن إنسان " أو " إنسان ".

جاءت نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم بتنزيه الله جل جلاله أن يكون إنساناً أو شبيهاً بالإنسان، جاء في سفر أيوب عليه السلام: « لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي فَأُجَاوِبَهُ، فَنَأْتِي جَمِيعًا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ ». [أي: ٩ / ٣٢]. وكذلك في سفر هوشع عليه السلام: « لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ » [يش: ١١ / ٩]. وفي سفر صموئيل الأول: « وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ » [صم ١: ١٥ / ٢٩].

فهذه النصوص تبين أن الله جل جلاله وصفاته غير الإنسان وصفاته، والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين إنما جاؤوا بالفصل التام بين صفات الألوهية ومقام العبودية في الأفعال والصفات والأسماء.

ويشهد المسيح عليه السلام على نفسه في نصوص كثيرة أنه إنسان وابن الإنسان في أكثر من سبعين مرة، وليس هو الله جل جلاله أو ابن الله جل جلاله فقد جاء في إنجيل متى نصوص كثيرة منها:

- « وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ » [مت: ٨ / ٢٠].
- « جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ » [مت: ١١ / ١٩].
- « وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي » [مت: ١٢ / ٣٢].

وبعد هذه النصوص فالمسيح عليه السلام من سلالة آدم عليه السلام ومن نسل الأنبياء الكرماء الفضلاء صلوات الله عليهم أجمعين، هذا الاعتقاد الذي عليه الموحدون الأوائل الذي رأوا في المسيح عليه السلام إنساناً ورسولاً كريماً على الله جل جلاله، وأنه لم يقل عن نفسه إله ولا ابن إله، وهذا ما يعتقد به المسلمون.

٢- وصفه بـــأنه " يأكل ويشرب ".

جاء في إنجيل متى أن المسيح ﷺ قال: « جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ » [مت: ١١ / ١٩]. وهذا نص صريح بأن المسيح ﷺ إنسان بشري، ويجري عليـه سـائر العـوارض الإنسانية، ولو كان إلهاً فلا يجوز أن يأكل ويشرب، لأن الجوع والعطش من صفات الـنقص التي لا تكون في حق الله ﷻ، وكذلك يصفونه بالفقر لاحتياجه للطعـام والـشراب، والله ﷻ منزه عن ذلك كله، فبذلك تثبت بشرية المسيح ﷺ، لأنه خاضع لكافـة الغرائـز والطبـائع البشرية.

٣- وصفه بـــأنه " يحزن ويكتئب ".

وهذه الصفات من صفات النقص لا من صفات الكمال، والله ﷻ محال عن ذلـك، إلا أن إنجيل متى يصف المسيح ﷺ بهذه الصفات، فجاء عن المسيح ﷺ أنه كان يظهر عليـه علامات الحزن والاكتئاب، فيقول متى في إنجيله عن المسيح ﷺ: « ثُمَّ أَخَذَ مَعَـهُ بُطْـرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ * فَقَالَ لَهُمْ:«نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَـا وَاسْهَرُوا مَعِي ». [مت: ٢٦ / ٣٧ – ٣٨].

فهذا نص واضح بأنه بشر، فإن الإله الحقيقي لا يحزن ولا يكتئب، وهذه الـصفات لا تليق بالله ﷻ، ثم ممن يحزن ويكتئب إذا كان مليكَ الكون؛ وكل شيء يسير بأمره؟، هذا يـدل على أن من اتصف بهذه الصفات يكون ناقصاً ومحتاجاً للصفات الكمالية، التي لا تكـون إلا للإله الحقيقي، وهو الله ﷻ الواحد بجميع صفات الكمال.

٤- وصفه بـــأنه " يخاف ويهرب ".

الخوف والهرب صفة بشرية وليست صفة إلهية، وهي مغروزة في كل إنسان مهمـا بلغت عظمته، وهي موجودة في الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، فهذا موسى ﷺ عندما رأى العصا قد انقلبت إلى حية تسعى هرب خوفاً من هول ما رأى، قال تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ [طه: ٢١]، وعيسى ﷺ كباقي البشر تجري عليه هذه الصفات، فكان يخاف شر ومكر أعدائه، وبهذه الصفات للمسيح ﷺ نطقت بها نصوص الكتاب المقدس، جاء فـي إنجيل يوحنا أن المسيح ﷺ هرب خوفاً من اليهود الذين أرادوا رميه بالحجارة عندما وقعت بينه وبينهم مشادة كلامية: « فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَـلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا ». [يو: ٨ / ٥٩].

وقال يوحنا عن المسيح ﷺ عندما حاول اليهود مرة ثانية الإمساك به فولى منهم هارباً: « فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ » [يو: ١٠ / ٣٩]. وهل الإله يهرب؟، وممن يهرب إذا كان هو رب الكون ومليكه، أليس هرب الرب والإله من عبيده وخلقه تنزع عنه صفة القدرة!، كيف لإله لا يستطيع حماية نفسه يتولى حماية وشؤون خلقه!، فالله ﷻ سبحانه وتعالى منزه عن صفات العيوب والنقص.

٥- وصفه بأنه " ينام ويستيقظ ".

النوم صفة نقص في الإنسان، ولا يلجأ الإنسان للنوم إلا ليسترد عافيته ويداوم على مواصلة حياته، فاللجوء إلى النوم افتقار له، والافتقار صفة نقص لا يتصف بها إله، وقد اتصف بها المسيح ﷺ لتدلل على بشريته، كما جاء في إنجيل متى: « وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا » [مت: ٨ / ٢٤]. وهذا نص صريح واعتراف من متى بأن المسيح ﷺ عند اضطراب البحر بالسفينة كان ﷺ نائماً، فمن كان يحفظ الخلق إذا كان الإله نائماً، ثم إن المسيح ﷺ لم يقم من نومه من تلقاء نفسه، بل احتاج إلى من يوقظه، « فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟ » [مر: ٤ / ٣٨]. دل ذلك على عدم ألوهيته.

هذه من الصفات التي تدلل على بشرية عيسى ﷺ، وأنها جرت عليه كما تجري على الإنسانية بأكملها، والناظر إلى الكتاب المقدس يجد أن المسيح اتصف بكثير من الصفات التي تنفي ألوهيته، وتدلل على بشرية ﷺ، والعاقل لهذه النصوص يقر ببشرية المسيح ﷺ.

ثالثاً: إقرار الكتاب المقدس بنبوة ورسالة المسيح ﷺ.

إن الله اصطفى المسيح ﷺ للنبوة والرسالة تشريفاً وتكريماً له ﷺ، هذا ما أكده العهد الجديد وأقرت به نصوص عديدة، منها ما جاء في إنجيل متى: « فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ » [مت: ٢١ / ١١]، هذه شهادة من الموحدين الأوائل بنبوة المسيح ﷺ، الذين ما عرفوه إلا نبياً كريماً، وكذلك ما جاء في إنجيل يوحنا الذي يدعو إلى ألوهية المسيح ﷺ، إلا أنه يعترف بنوة المسيح ﷺ، جاء فيه: « فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ! » [يو: ٦ / ١٤]. وهذه الحقيقة التي يجب على نصارى اليوم الإقرار بها كما أقر بها الجيل الذي عاصر المسيح ﷺ، وأيقنوا بأن المسيح ﷺ نبيٌ من عند الله ﷻ.

كما أقرت نصوص كثيرة برسالة المسيح ﷺ،منها ما جاء في إنجيل متـى: « مَـنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي » [مت: ١٠ / ٤٠]. وفي نفس الإنجيل يقول المسيح ﷺ إنه رسول لبني إسرائيل فقط، لا كما يزعمون أن المسيحية دين عالمي: « فَأَجَابَ وَقَالَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ » [مت: ١٥ / ٢٤]. فالنص واضح أنه جـاء إلـى خراف بني إسرائيل التي انحرفت عن المنهج القويم.

وكذلك ما ورد في لوقا قول المسيح ﷺ عن نفسه: « إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُـدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ » [لو: ٤ / ٤٣].

لا شك أن المرسل يكون أعلى درجة من المُرسل، كإرسال الملك مملوكـه، فالملـك أعلى من المملوك، وكإرسال الرئيس مرؤوسه، وقد ذكر إنجيل يوحنا في إنجيلـه أن الـسيد المسيح ﷺ قال: « اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ » [يو: ١٣ / ١٦] "[1].

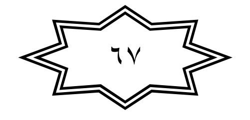
كيف لعقول تقول عن نفسها واعية، تترك النصوص الواضحة وتتبع سبيل الـشيطان ليضلهم عن الحق، فهذه الفقرات وكثير منها تصرح أن المسيح ﷺ ما هو إلا رسول من رب العالمين، وما نطق إلا بوحي من عند ربه، فلزاماً على كل عاقل نصراني أن ينظر إلى مـا صرحت به فقرات الكتاب المقدس ليعلموا أن عيسى ﷺ مُرسلٌ من الله ﷻ إليهم بالحق، ولم يدعِ يوماً أنه إله مع الله ﷻ أو ابن إله، حاشاه من ذلك.

رابعا: إقرار الكتاب المقدس عبادة المسيح ﷺ لله.

المسيح ﷺ ما هو إلا عبد الله ورسوله يعمل الطاعات وينتهي عن المنكرات، يـأمر الناس بتوحيد الله ﷻ والتوجه إليه بالعبادة والطاعة، وهذا ما نصت عليه الأناجيل، ففي إنجيل متى يقول المسيح ﷺ لإبليس: « لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ ». [مت: ٤٠ / ١٠]. وفـي نفس الإنجيل يقول المسيح ﷺ للتلاميذ: « اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ ... وَخَـرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي ... فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى ... فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْـضًا وَصَـلَّى ثَالِثَةً» [مـت: ٢٦ / ٣٦ - ٤٤]. هذه نصوص تدل دلالة واضحة أنه ﷺ كان يسجد لربه الواحـد الأحد، فلو كان المسيح ﷺ إلهاً كما يدعون فهل يسجد الإله لنفسه ويمرغ أنفه فـي التـراب إرضاءً لنفسه، والمعلوم عند البشر أن السجود لا يكون إلا للذي هو أعظم منه، فكيف يـسجد الإله لإله مثله وهم متساوون في المجد والعظمة كما تقولون ، هذا يدل على خرافة وتهافـت تلك العقول.

---

[1] انظر: الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور: محمد مجدي مرجان، ص ٢٧، ط: ٢، د: النافذة.



خامساً: إقرار الكتاب المقدس أن المسيح عليه السلام نفى عن نفسه أموراً منها.

١- نفى عن نفسه علم الغيب:

نفى المسيح عليه السلام في عدة مواطن أنه يعلم الغيب، وأنه كالآخرين، ومن النصوص التي تشهد لذلك ما جاء في إنجيل مرقس: « وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ » [مر: ١٣ / ٣٢]. وفي هذا النص نفى المسيح عليه السلام عن نفسه علم الساعة، وجعلها صفة لله وحده، وبذلك ينفي المسيح عليه السلام عن نفسه الألوهية، لأن من صفات الإله هو العلم المطلق بكل شي، ومنها علم الساعة، فخص المسيح عليه السلام العلم وحده للآب دون الابن، وهذا يدل على المغايرة بينهما.

وجاء في إنجيل لوقا أن السيد المسيح عليه السلام لم يعرف المرأة التي لمسته فيقول: « مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟ » [لو: ٨ / ٤٥]. وبعد أن شُفيت المرأة لم ينسب المسيح عليه السلام شفاءها إليه بل نسبه لإيمانها فقال لها: « ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ » [لو: ٨ / ٤٨]، وهذا يدل على نفي ألوهية المسيح عليه السلام لعدم معرفته بما يجري حوله، فإذا كان المسيح عليه السلام لا يعلم من الذي لمسه فكيف به أن يكون عالماً بالغيب وأمور المخلوقات الكبيرة والدقيقة، لذلك رد سبب شفاء المرأة هو الإيمان بالله جل جلاله [١].

٢- نفي عن نفسه القدرة والمشيئة وأثبتهما لله وحده.

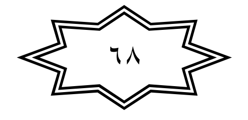
ومن النصوص الواردة في نفي القدرة والمشيئة عن المسيح عليه السلام ما ورد في إنجيل متى أن امرأة طلبت من المسيح عليه السلام أن يُجلس ابنيها واحداً على يمينه والآخر على يساره في ملكوت الله، فرد عليها المسيح عليه السلام قائلاً: « وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي» [مت: ٢٠ / ٢٣]. ويعلق محمد ملكاوي على هذا النص فيقول: " إن المسيح عليه السلام لمّا أقر بعدم قدرته على تقريب أحد منه إلا من وهب له ذلك من الله، دلّ إقرارهُ على مغايرة صفاته البشرية لصفات الله العليا الكاملة، وإلا فهل يكون الإله متصفاً بصفات النقص والتي منها العجز عن تنفيذ إرادته ومشيئته ؟! " [٢].

ويقول المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا: « أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي » [يو: ٥ / ٣٠].

---

[١] انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٢٥.

[٢] بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٢٥.



هذه النصوص تتحدث عن صفة سُلبت من المسيح ﷺ ومن سائر المخلوقات وهي صفة القدرة المطلقة التي لا تكون إلا لله وحده فقط، وأنه واقع تحت المشيئة والقدرة الإلهية، وقوله: « لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ » هنا يتحدث عن مشيئتين، الأولى وهي مشيئة العبد المسيح ﷺ المحدودة المتعلقة بمشيئة الله ﷻ، والثانية وهي مشيئة الله ﷻ المطلقة، وكون التغاير قائماً بين المشيئتين تبطل أن يكون المسيح ﷺ إلهاً.

سادساً: إقرار الكتاب المقدس أن المسيح ﷺ تعرضَ لتجربة إبليس.

هذه التجربة التي وقعت للمسيح ﷺ من إبليس ذكرها إنجيل متى وغيره، فيقول متى في إنجيله: « ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ.* فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. * فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا. * فَأَجَابَ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ. * ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، * وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. * قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ. * ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، * وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي.* حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. * ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ » [مت: ٤ / ١ – ١١].

من خلال هذه الرواية يتبين أن إبليس أراد أن يمتحنَ ويُجربَ المسيح ﷺ، فطلب منه أن تصيرَ الحجارةُ خبزاً، وأن يُلقيَ بنفسه من جبل عالٍ جداً، وأن يَسجد المسيح ﷺ لإبليس مقابل أن يعطيه ممالك العالم ومجدها، وهذه القصة إنما تدل على بشرية المسيح ﷺ وأنه عبد الله ورسوله، ومعلناً توحيد الله ﷻ، وأنه ليس بإله، بل هو عبد من عباده المخلصين الذين قضوا حياتهم في الدنيا عابدين طائعين، وبلغ رسالة ربه على أكمل وجه، وهذه التجربة التي وقع بها المسيح ﷺ تنفي ألوهية المسيح ﷺ نفياً قاطعاً وذلك لعدة وجوه ذكر منها الإمام ابن حزم ثلاثة أوجه وهي [1]:

[1] انظر: الفصل في الملك والأهواء والنحل، ابن حزم ج ٢ / ص ٣٥ – ٣٧.

الوجه الأول: أن الذي قاد المسيح عليه السلام إلى بيت المقدس ثم إلى مكان عالٍ هو إبليس، ولا بد أن يكون هذا الانقياد من المسيح عليه السلام له إما مطيعاً سامعاً أو مكرهاً، لا ثالث لهما.

فإن كان المسيح عليه السلام قد انقاد لإبليس مطيعاً له فيكون تحت تصرف وحكم إبليس، وهذه منزلة رذيلة جداً تترفع عنها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فضلاً عن إلهٍ ملك الهيمنة والجبروت والعزة على جميع مخلوقاته، وإن كان عليه السلام انقاد مكرهاً فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس، وهاتان صفتان لا تليق بالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وحاشاهم عن ذلك، فكيف إله وابن إله أن يتعرض لهذه السخافات التي يترفع عنها صالحو البشر!!؟.

الوجه الثاني: كيف لمخلوق وهو إبليس خلقة المسيح عليه السلام على حد قول النصارى يطلب من خالقة أن يسجد له، فهل يُجرب المخلوق خالقه ؟!، بل كيف يتجرأ إبليس أن يطلب من ربه وإلهه وهو المسيح عليه السلام السجود له وعبادته ؟!، والسجود يصح في حق البشر المخلوقين، الذين ما خلقوا إلا للعبادة، فإن صح أن إبليس طلب أن يسجد له دل ذلك على بشرية المسيح عليه السلام وأنه عبد مخلوق أخلص عبادته لله مثله كمثل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

الوجه الثالث: كون المسيح عليه السلام إلهاً فهو مالك الكون والمتصرف في شؤونه، وكل ما في الكون تحت تصرفه وملك له، فكيف يُقبلُ عقلاً ويصح نقلاً أن يمنّي إبليسُ ربَّه بإعطائه ملك الدنيا وزينتها.

فإن قالوا بأن الذي أُجري عليه اختبار الجوع والانقياد وطلب السجود مقابل ملك الدنيا هو ناسوت المسيح عليه السلام وليس لاهوته، فيرد عليهم: فإن اللاهوت والناسوت عندكم متحدان، فإن انقياد الناسوت هو انقياد اللاهوت بالضرورة، وإبليس دعا لاهوت المسيح عليه السلام وليس ناسوته بدليل قوله له: " إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ ".

الوجه الرابع: وفيه عدة نقاط [(١)]:

١- إن صعود المسيح ﷺ إلى البرية وهو صائم أربعين نهاراً، ثم يأكل من شدة الجوع، ويأتيه إبليس ليُجربهُ، يدل ذلك على بشريته، وأنه مخلوق معرَّض للاختبار، والله ﷻ يمتحنُ عبادَه، والله ﷻ لا يُمتَحَن، ويُطعِم ولا يُطعَم.

٢- قول المسيح ﷺ لإبليس: " مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ " يدل على أن المسيح ﷺ إنسان، وأن الله ﷻ مده بالأكل لمواصلة حياته، فكان الطعام سبباً في حياة المسيح ﷺ، ولأن الإله حياته تقوم بذاته لا بغيره، وهي حياة سرمدية أزلية، فالله ﷻ قائم بذاته غير مفتقرٍ لغيره حتى تدوم حياته.

٣- قول إبليس للمسيح ﷺ: " يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ " دالٌّ على أن المسيح ﷺ عبدٌ يختلف عن الملائكة، ولو كان إلهاً لما احتاج حفظ الملائكة، فالله ﷻ وكّلَ الملائكة بحفظ البشر. وقول متى: " ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ " دل على أنه ﷺ عبد مقرب لله ﷻ، وأن الملائكة قائمة على خدمته، والله ﷻ ليس بحاجة إلى خدمة ومعونة أحد، فدل هذا على بشرية المسيح ﷺ.

سابعاً: إقرار الكتاب المقدس أن المسيح ﷺ صرخ على خشبة الصليب.

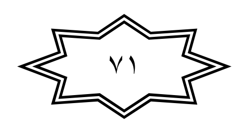
جاءت نصوص تدلل على أن المسيح ﷺ عند صلبه وقبل خروج روحه من جسده - بزعم الأناجيل - صرخ مستغيثاً بصوت عظيم قائلاً: « وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟... * فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ » [مت: ٢٧ / ٤٦ - ٥٠]، « وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ » [لو:٢٣ / ٤٦].

وعلق رحمة الله الهندي على هذه النصوص قائلاً: " القول ينفي ألوهية المسيح ﷺ رأساً سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب، لأنه لو كان إلهاً لما استغاث بإله آخر بأن قال: " إلهي إلهي لماذا تركتني "... فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي بريء من الضعف والتعب حي قدوس لا يموت ولا إله غيره، أيكون الفاني العاجز إلهاً؟! حاشا وكلا! بل الإله الحقيقي هو الذي كان عيسى ﷺ يستغيث به هذا الوقت على زعمهم " [(٢)].

---

(١) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص ٧٤١ - ٧٤٢.

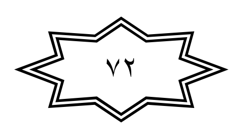


ويقول محمد ملكاوي: " نسأل النصارى أن المسيح عليه السلام وهو على خشبة الصلب إلى من دعا واستنجد؟ فإن كان إلهاً فهو إله يدعو إلهاً آخر، وهذا تغاير بين الآلهة ولا يقول به النصارى" [(١)].

من كل ما سبق بيانه يتضح أن عيسى عليه السلام عبد لله جل جلاله وبشر كسائر البشر يأكل ويشرب ويتألم، وتجري عليه الطبائع البشرية، أكرمه الله جل جلاله بالرسالة لبني إسرائيل ليكمل ما جاء به موسى عليه السلام، وهي دعوة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فما دعا إلى عبادة ذاته، وما اتخذ من نفسه إلهاً مع ربه وخالقه، بل كانت وصاياه يؤكد على توحيد الله وحده، فكان من عباده المخلصين الخاضعين له، ولم يَنسب علم الغيب والمشيئة والقدرة إلى نفسه، ولم يرتكب المعاصي والفواحش، وكان َحامداً لله جل جلاله على ما أنعم به من الرسالة والآيات المؤيدةُ لصدق دعوته وصحة رسالته، فأدى رسالة ربه على أكمل وجه، حتى رفعه الله جل جلاله إليه حياً جسداً وروحاً، ليكون آية إلى قيام الساعة.

---

(١) بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٢٨.



المطلب الثالث: نقض ألوهية عيسى عليه السلام من القرآن الكريم.

يُعد القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ إلى محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المصدر الرئيس لمعرفة المسيح عليه السلام بشكل لم تعرفه نصارى اليوم، فالقرآن أعطى ملامح عن شخصية المسيح عليه السلام قبل مولده وحين مولده وحياته وتعاليمه حتى علا شأنه في قلوب الموحدين.

إن من فضل الله ﷻ على عيسى عليه السلام أن اصطفاه وجعله من أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، فقال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ [الأحزاب: ٧].

فالقرآن الكريم بينَّ في مواطن عديدة صفات وحقيقة دعوة المسيح عليه السلام، كما رد على كل دعوة باطلة ادعت ألوهية المسيح عليه السلام في أكثر من آيـة.

أولاً: صفات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم تدلل على عدم ألوهيته.

المسيح عليه السلام في عقيدة المسلمين إنسان نبي، ورسول بشر، جـرت عليـه الطبـائع البشرية، تجلت قدرة الله ﷻ بأن خلقه دون أب، جاء بدعوة التوحيد التي جاء بها من سبقهُ من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ومن أهم هذه الصفات والحقائق التي ذكرها الله ﷻ فـي القرآن العزيز في حق المسيح عليه السلام:

١- بشرية المسيح عليه السلام.

لقد تحدثت الآيات عن بشرية المسيح في عدة مواطن من كتاب الله ﷻ، منها:

أ- خلقه من تراب: يقول تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩] الآية تبين المادة التي خلق منها عيسى وهي التراب كمـا خُلقَ منها آدم عليه السلام ، فالمسيح من سلالةٍ بشرية مثله كمثل آدم فكان أصل خلقهما واحداً وهـو التراب، وبأنه خلق من مخلوقات الله [1].

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٨، أيضاً: الجامع لأحكام القرآن، القرطبـي – ج ٤ / ص ١٠٩.

ب – حمله وولادته : قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ [مريم: ٢٢]. فحملت به مريم عليها السلام تسعة أشهر [(١)]، كما تحمل النساء بأولادهن، فكيف للإله أن يكونَ في رحم امرأة ثم تلده ولادةَ الأمهات لأبنائهن، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر، فحمل المسيح عليه السلام في بطن أمه متعلق بها وببشريتها، فهل يقبل النصارى إلهاً ملك السموات والأرض يكون محصوراً يتغذى في أحشاء امرأة لا تملك لنفسها حولاً ولا قوة.

ج- انتسابه لأمه: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [النساء:١٧١]. وقال تعالى ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [النساء: ١٥٧]. وقال: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾ [المائدة: ٧٥]، فهو عليه السلام ابن مريم دون غيرها من الخلق، ولا يُنسبُ لغيرها، وفيه رد على اليهود الذين قذفوا مريم بالفاحشة، ورد على النصارى الذين جعلوا من ميلاده بلا أب رباً، فكيف يكون عليه السلام رباً وإلهاً، وحق الإله أن يكون قديما لا محدثا [(٢)]. وهذا دليل على بشرية المسيح عليه السلام. فالجنين حياته متعلقة بحياة أمه لا بحياة غيرها، فيأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب، وإن انقطع عنها الهواء مات، فانتساب المسيح عليه السلام إلى أمه في كثير من الآيات يدلل على بشرية عليه السلام.

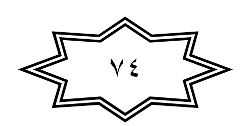
د- طعامه وشرابه: وصف القرآن المسيح عليه السلام وأمه أنهما كانا يأكلان الطعام، وهذا من طبيعة البشر، فالله جل جلاله غني لما يُقوِّم ذاته: قال تعالى في حقهما: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥]. يقول الإمام الطبري: " وقوله: ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾، خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح عليه السلام وأمّه: أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم عليه السلام، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا " [(٣)].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٤١٧، أيضاً: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، عثمان حسين، ج ٢ / ص ٤٨٨، د: إشبيليا.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٤١٧، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥ / ص٢٢٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ١٠ / ص ٤٨٥.



ويقول ابن تيمية في تفسير هذه الآية ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾: " وهذا من أظهر الصفات النافية للإلهية لحاجة الأكل إلى ما يدخل في جوفه ولما يخرج منه مع ذلك من الفضلات " [١].

هـ- صفة الموت: قال تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾ [مريم: ٣٣]. هذا اعتراف من المسيح عليه السلام بنفسه أن مصيره كباقي البشر هو الموت في آخر الزمان، وهي سنة كونية تجري على كل المخلوقات، فصفة الموت لا تكون إلا لمخلوقٍ، والحياة السرمدية تكون لله وحده، فالله جل جلاله وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناءَ لها، ونفى عن نفسه إنقطاع الحياة التي هي من صفات البشر، فمن اتصف بالحياة الدائمة يستحق أن يكون إلهاً يُعبد، ومن انتفت عنه هذه الصفات لا يستحقُ أن يكون إلهاً يُعبد، فالإله الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى ولا يتغير بتغير الزمان والمكان، وذلك الله الذي لا إله إلا هو [٢].

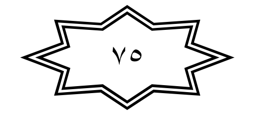
فالمسيح عيسى عليه السلام حي لا بذاته و يجوز عليه الموت، فهو متعلق بالأسباب، فإذا انقطعت هذه الأسباب مات، فحياة المسيح عليه السلام متعلقة بمداد الله جل جلاله لا بمداد ذاته التي من شأنها الموت كباقي البشر.

بهذه الآيات وغيرها يعتقد المسلمون ببشرية المسيح عليه السلام، فإن من نَمى في أحشاء امرأة وتغذي مما تأكل في بطنها تسعة أشهر كما هي طبيعة البشر، ثم ولدته ولادةَ الأمهات لأبنائهن أنى أن يكون إلهاً، ؟!!، ثم من كان قائماً على شؤون الخلائق وتلبية حوائجهم طيلة تسعة شهور قضاها الإله في بطن مريم عليها السلام ؟!، ثم كيف يقبل الإله المنزهُ عن الأقذار والأوساخ أن يعيش ويأكل بين اللحم والدمِ ؟!، فالله جل جلاله منزه عن ذلك كله، فما كان المسيح عليه السلام إلا بشراً رسولاً، داعياً إلى رسالة التوحيد التي جاءت بها جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

---

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج١ / ص٢٢١.

[٢] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٦ / ص ١٥٧.



٢- رسول إلى بني إسرائيل.

لقد جاءت آيات كثيرة تتحدث عن أن المسيح عليه السلام رسول من ربه سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥]. المسيح عليه السلام عبد لله ورسوله، كسائر رسله الذين كانوا قبلَه وأتموا رسالة ربهم، وقد أقر المسيح ببشريته ولم يقل عن نفسه إله، ولا ابن إله ، بل قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠]. وقال: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦] [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " متى ثبت أن المسيح عليه السلام رسول الله بطل كونه إلهاً، فإن كونه هو الله مع كونه رسول الله متناقض، وقولهم: إنه إله بلاهوته، ورسول بناسوته، كلام باطل من وجوه منها: أن الذي كان يكلم الناس، إما أن يكون هو الله أو هو رسول الله، فإن كان هو الله، بطل كونه رسول الله، وإن كان رسول الله بطل كونه هو الله " [٢].

فالمسيح عليه السلام رسالته خاصة ببني إسرائيل فقط، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقال الله تعالى على لسانه: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم ﴾ [الصف: ٦].

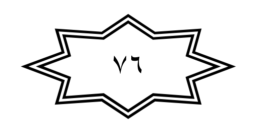
فهذه الآيات تدلل دلالة واضحة أن المسيح عليه السلام كانت رسالته ودعوته لبني إسرائيل فقط لا غير، ولم يكن رسولاً للعالمين إلا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ [الفرقان: ١]. وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

فالمسلمون يعتقدون في المسيح عليه السلام أنه عبد لله عز وجل ورسول لبني إسرائيل، مرسل مثل الرسل الآخرين لأمتهم، شأنه كشأن الأنبياء الذين سبقوه صلوات الله عليهم أجمعين، وأيده الله عز وجل بالآيات البينات، وأظهر الله عز وجل على يديه المعجزات الباهرات، ولم يتخذ إلهاً إلا الله عز وجل، فعبده حق عبادة.

---

[١] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ١٠ / ص ٤٨٤، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٣ / ص١٥٧، أيضاً: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج ٣ / ص ٨٢، ط: ٤، د: طيبة للنشر والتوزيع.

[٢] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج١ / ص١٦٨ .



٣- إقرار المسيح ﷺ بربوبية الله تعالى:

لقد أقر المسيح ﷺ بربوبية الله ﷻ في أكثر من آية من كتاب الله عز وجل، ومن هذه الآيات التي نطقت بربوبية الله ﷻ على لسان المسيح ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١، مريم: ٣٦]. وقال: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢]. ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]. في هذه الآيات يعلن المسيح ﷺ أمام بني إسرائيل أنه عبد لرب واحد وهو الله ﷻ، فإني وإياكم عبيد لله، فاعبدوه ولا تعبدوا غيره، وما أنا إلا عبدٌ كسائر عبيده من أهل الأرض، وقدموا العبادة والتذلل والخضوع للذي له يَذِلّ كل شيء، وله يخضع من في السموات والأرض، فهو ربي وربكم ومالكي ومالككم، وسيدي وسيدكم، الذي خلقني وإياكم، فكيف أدعى أني رب وإله وأنا عبد فقير لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا [1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ: قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي " [2] وفي قول المسيح ﷺ: " آمَنْتُ بِاللَّهِ " إقرار وتصديق بالقلب وإيمان منه بالله وحده، ولم يقل آمنت بنفسي أو بلاهوتي. فما كان المسيح ﷺ إلا عبداً ومربوباً لربه عز وجل، وما يُدين به المسلمون.

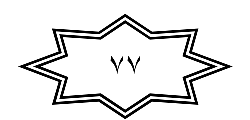
٤- عبودية المسيح ﷺ لله تعالى:

تحدثت آيات كثيرة عن عبودية المسيح ﷺ لله، فمنذ مولده أقر بهذه الحقيقة أمام البشر، فقال: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ [مريم: ٣٠]. فكانت أول كلمة نطق بها المسيح ﷺ هي العبودية لله وحده، حتى لا يدع مجالاً للشاكين والمبتدعين في دينه أن يوصفوه بالربوبية والألوهية، ومن الآيات التي نطقت بعبودية المسيح ﷺ لخالقه، قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ ﴾ [النساء:١٧٢].

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٦ / ص ٤٤١- ٤٤٢، ج ١٠ / ص ٤٨١، ج ١٨ / ص ١٩٧، أيضاً: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٦ / ص ٢٣٦.

[2] صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم:١٦]، رقم الحديث: ٣٤٤٤، ص ٦٦٤، د: الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.



وقال: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]. وقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩].

إن عيسى عليه السلام وأمَّه ومن في السماوات والأرض عبيد لله جل جلاله، وهم مأمورون بالعبادة كغيرهم من سائر العبيد، والمسيح عليه السلام لن يستنكف أن يكون عبداً لله جل جلاله، فصلى لربه كما أمره، وأدى ما عليه من الفرائض، وكان آمراً نفسه وغيره بعبادة الله وحده لا شريك له، فما هو إلا خلق من مخلوقات الله جل جلاله، وعبد كريم، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة.

ثانياً: نقض القرآن الكريم لألوهية المسيح عليه السلام.

نقض القرآن الكريم ألوهية المسيح عليه السلام، في عدة آيات محكمات حتى أقام الحجة الدامغة عليهم إلى يوم الدين، فالقرآن الكريم يعلن بشرية عيسى عليه السلام وعبوديته لله في وضوح وجلاء ورد على المؤلهين في منهج قويم سديد وحكم على المخالفين بالكفر وتوعدهم بالعقاب في الآخرة، ومن هذه الآيات:

يقول سبحانه تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٦ – ١١٧].

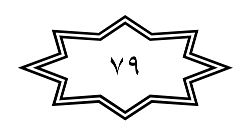
من خلال الآيات السابقة يتبين أن منهج القرآن الكريم في نقض ألوهية المسيح ﷺ، على النحو التالي:

١- كفر من اعتقد بألوهية المسيح ﷺ: قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾، فقد ذم الله سبحانه وتعالى النصارى الذين استبدلوا الحق بالباطل وضلوا عن سواء السبيل، فكفروا عندما قالوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فتركوا ميثاق وعهد الله ﷻ واتخذوا أرباباً غير خالقهم ورازقهم وهو الله ﷻ رب العالمين، وجعلوا من خلق الله وعبيده خالقاً مع الله ﷻ، وهم يعرفون أصله ونسبه.

٢- براءة المسيح ﷺ من الدعوة إلى ألوهية نفسه وأمه: قال تعالى: ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ ﴾ ؟!!، فالله ﷻ يسأله وهو أعلم ماذا قال المسيح ﷺ، وهذا الاستجواب العظيم الرهيب في يوم القيامة، والذي يقصد منه إقامة الحجة على كل من ألّه المسيح ﷺ، وأخرج رسالة ﷺ من بهاء التوحيد إلى أتون الشرك والكفر، فيأتي الجواب لفضح ما كانوا عليه من كفر وضلال، وتقريعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فيجيب المسيح ﷺ بالتسبيح والتنزيه ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ فيسبح المسيح ﷺ ذات الله سبحانه ويقدسه ويعلن براءته، مع كامل الخضوع والانقياد لله رب العالمين، ثم يقر المسيح ﷺ بعلم الله المطلق أنه لو كان ما نُسب إليه حقاً لعلمه الله لأن الله ﷻ لا يخفى عليه شيء ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ فالله ﷻ يعلم ما أضمرته نفس المسيح ﷺ، وما أخفت، فكيف بما نطق به، ثم يعلن المسيح ﷺ بجلاء ووضوح أن دعوته التي دعا إليها الناس هي عبودية الله ﷻ وليس عبودية المسيح ﷺ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾، فهذا الخطاب يدل على أدب المسيح ﷺ لربه، وإقراراً له بالربوبية أمام الخلائق الذين جعلوا من المسيح ﷺ إلهاً، وتبرئةً مما غيروا وبدلوا في دينه الأصيل، فما دعاهم المسيح ﷺ إلا إلى الهدى وعبادة ربه وربهم، والتسليم والخضوع لأوامر الله ﷻ، وما فارقهم المسيح ﷺ إلا على دين التوحيد والله ﷻ شاهدٌ على ذلك [1].

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٦ / ص ١٨ – ١١٩ – ٤٨٨، ج ١١ / ص ٢٣٢ – ٢٣٨، أيضاً: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج ٦ / ص ١٥١، أيضاً: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٧ / ص ١٠٠١.



وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: " يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ فَلَقَّاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾، [المائدة: ١١٦ – ١١٧]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: فَلَقَّاهُ اللَّهُ ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾، [المائدة: ١١٦ – ١١٧] "[1].

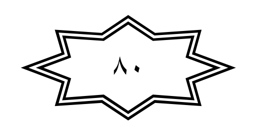
٣- دعوة المسيح عليه السلام إلى عبادة الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ في هذه الآية يقر عيسى عليه السلام بربوبية الله ويدعوا قومه بني إسرائيل إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة كما ويقر بربوبية الله ﷻ عليه فما هو إلا عبدٌ من عباد الله ﷻ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فلو كان إلهاً كما يدعون لدعا إلى ربوبيته وتألّه نفسه.

٤ – عجز المسيح عليه السلام عن دفع الهلاك عن نفسه وأُمِّه: قال تعالى: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾، فالمسيح عليه السلام وأمه ما هما إلا مخلوقان محدودان محصوران في ملك الله ﷻ، وكل من أحاط به الحد والنهاية وانحصر في السموات والأرض لا يستحق أن يكون إلهاً ولا رباً يُعبد، فما عيسى عليه السلام إلا بشر، تجري عليه تغير الصفات والأحوال، فالزمان غيّرَ من صفاته وأفعاله، فقد كان جنيناً ثم خرج من بطن أمه طفلاً ضعيفاً لا يملك لنفسه حول ولا قوة، فلا يستطع أن يدفع عن نفسه فليس له من الأمر شيء، ولو كان رباً لمنع الموت عن أمه وهي أحب الناس إلى قلبه، ولا يستطيع دفع الهلاك عن نفسه أو رده وهذا من أكبر الأدلة على بشريته عليه السلام.

هذه هي العقيدة التي يعتقد بها كل مسلم موحد في الرسول الكريم عيسى عليه السلام ابن مريم، الذي بلغ رسالته فوحد الله ﷻ وأفرده في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وما أمر قومه إلا بالعبادة والخضوع والتقرب لله ﷻ الذي له الخلق والأمر من قبل ومن بعد، فكيف لعبد أنعم الله ﷻ عليه بالآيات والنبوة والرسالة، أن يجعل من نفسه رباً وإلهاً يُعبد، والله تعالى يقول: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

---

[1] سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، باب: من سورة المائدة، رقم الحديث: ٣٠٦٢، ج ٥ / ص ٢٤٣، ط: ١، د: الكتب العلمية، بيروت – لبنان.



المطلب الرابع: نقض ألوهية عيسى ﷺ بالأدلة العقلية.

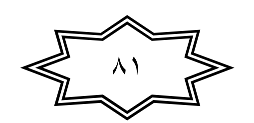
أعطى الإسلام العقل قيمته وكرمه وجعله مناط التكليف، فالخطاب الشرعي لا يتوجه إلا للعقلاء لأن العقل أداة الفهم والإدراك، وقد دعى القرآن الكريم العقل إلى النظر والتفكير والتحليل والتركيب والاتعاظ والاعتبار حتى يصل إلى الاقتناع المطلق، لأن الإسلام يرفض الإيمان القائم على الجهل والتقليد الأعمى، كما حفظ الإسلام العقل من كل ما يؤثر عليه، ويسلبه خاصيته لذلك حرم الإسلام شرب الخمر ونظائره، فالعقل إحدى الضرورات الخمس التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها، وهي " الدين والنفس والعرض والمال والعقل " فالعقل الصحيح الصريح الموافق للحق دون انحياز للأهواء والملذات والتبعية العمياء يرفض ما عليه النصارى اليوم من عقائد وثنية.

ومن الردود التي ردها العقل على ألوهية المسيح ﷺ ونقضها وكشف ما بها من بطلان وضلال وكفر صريح منها:

أولاً: يُبطل شيخ الإسلام ابن تيمية بالحجة العقلية سند الأناجيل إلى الوحي، وإثبات أنها من تأليف البشر، وأن الذين كتبوا الأناجيل ليسوا رسل، فإذا ثبتت بشرية الأناجيل أزيل عنها القدسية وبالتالي يبطل النص والدليل الذي يعتمد عليه النصارى في تأليه المسيح ﷺ فيقول: " ونطالبهم بالدليل على أنهم رسل الله ﷻ، وليس لهم على ذلك دليل فإنه لا يثبت أنهم رسل الله ﷻ إن لم يثبت أن المسيح ﷺ هو الله ﷻ وإثباتهم أن المسيح ﷺ هو الله ﷻ، إما أن يكون بالعقل أو بالسمع، والعقل لا يثبت ذلك، بل يحيله وهم لا يدعون ثبوت ذلك بالعقل، بل غاية ما يدعون إثبات إمكانه بالعقل لا إثبات وجوده مع أن ذلك أيضا باطل وإنما يدعون ثبوت وجوده بالسمع، وهو ما ينقلونه عن الأنبياء من ألفاظ يدعون ثبوتها عن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ودلالتها على أن المسيح ﷺ هو الله ﷻ كسائر من يحتج بالحجة السمعية، فإن عامة بيان صحة الإسناد دون بيان دلالة المتن، وكلا المقدمتين باطلة، ولكن يقال لهم في هذا المقام: أنتم لا يمكنكم إثبات كون المسيح ﷺ هو الله ﷻ إلا بهذه الكتب، ولا يمكنكم تصحيح هذه الكتب إلا بإثبات أن الحواريين رسل الله ﷻ معصومون، ولا يمكنكم إثبات أنهم رسل الله ﷻ إلا بإثبات أن المسيح ﷺ هو الله ﷻ، فصار ذلك دورا ممتنعاً، فإنه لا تعلم إلهية المسيح ﷺ إلا بثبوت هذه الكتب ولا تثبت هذه الكتب، إلا بثبوت أنهم رسل الله ﷻ، ولا يثبت ذلك إلا بثبوت أنه الله ﷻ، فصار ثبوت الإلهية متوقفاً على ثبوت إلهيته، وثبوت كونهم رسل الله ﷻ متوقفاً على كونهم رسل الله ﷻ، فصار ذلك دورا ممتنعاً " [1].

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج١ / ص٣١١.



بهذا الكلام يتبن أن المصدر الذي اعتمدوا عليه في أخذ عقائدهم ليس من عند الله ﷻ، وما بنوا عليه من النصوص السمعية في ألوهية للمسيح عليه السلام لا يرضى بها العقل لعدم اتصال هذه النصوص إلى الله ﷻ، ولعدم إقامة الحجة على أن الحواريين رسل ومعصومون من الخطأ، ولانقطاع سندها إلى أصحابها، ومعلوم أن عقيدة الألوهية المسيح عليه السلام قائمة على هذه النصوص السمعية من قِبل الحواريين – بزعمهم –، فإذا ثبتَ بالعقل أنهم ليسوا رسلاً وغير معصومين من الخطأ ثبت أن ما اعتمدوا عليه من النصوص المؤلهة للمسيح عليه السلام باطل.

ثالثاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن كان اللاهوت والناسوت قد اتحدا – كما زعموا – فقد استحالت صفة اللاهوت، واستحالت صفة الناسوت، فلم يبق اللاهوت لاهوتاً ولا الناسوت ناسوتاً، بل صارا جوهراً ثالثاً، لا لاهوتاً ولا ناسوتاً وهم ينكرون هذا القول، وهو باطل، فإن رب العالمين لا يتبدل ولا تستحيل صفاته بصفات المحدثات، ولا ينقلب القديم ولا شيء من صفاته محدثاً، ولا يستحيل القديم الرب الخالق والمخلوق المحدث إلى شيء ثالث، بل صفات الرب التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها لا تتبدل، ولا تنقلب، ولا تستحيل، فضلا عن أن تستحيل إلى أمر ثالث، ثم هذا الثالث إن كان قديماً خالقاً، صار هنا خالقان قديمان، وإن كان مخلوقاً محدثاً، كان الخالق قد صار مخلوقاً محدثا، ومعلوم أن استحالة الخالق إلى خالق آخر أو إلى مخلوق، ممتنع ظاهر الامتناع " [1].

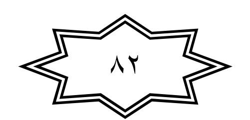
فالعقل يرفض من أن تجتمع هاتان الصفتان المتغايرتان اللاهوت والناسوت في شخص واحد لوجود التناقض فكيف يكون المسيح عليه السلام إنساناً تاماً وإلهاً تاماً، فيكون خالقاً ومخلوقاً في نفس الوقت و بذلك جمعوا بين النقيضين اللذين لا يقبل بهما العقل البشري.

ثالثاً: إن القول بألوهية المسيح عليه السلام يقتضي القول بألوهية إخوته، فإن أم المسيح عليه السلام أم الإله، وبالتالي تكون هناك عائلة تتكون من الآب، وأم وهي مريم عليها السلام، والمسيح عليه السلام وإخوته الأربعة وهم: يعقوب ويونس وسمعان ويهوذ، حسب ما جاء في أناجيلهم، وهم أخوة المسيح عليه السلام فيكونوا أيضاً آلهة مثله لأنهم إخوته، وعلى هذا يكون المسيح عليه السلام ليس إلهاً وحده [2].

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج ٣ / ص ٣٢.

[2] انظر: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح، محمد حسن عبد الرحمن، ص٢٨ – ٢٩، ط: ١، د: الكتاب الحديث.



رابعاً: إن العقل لا يقبل بإلهٍ نزل من عرشه الذي في السماء واستغنى عن مجده الرفيع وعزة المنيع ليتقمص هيئة نطفة أو هيئة جنين ولج في بطون النساء، ومكث وعاش طيلة هذه المدة في تلك الأوحال والأقذار، ويتغذى من الدم، ولبث في الأرحام منغمساً في المشيمة والأحوال الذميمة، وتنتقل به الأطوار من طورٍ إلى طور، ليخرج من بطن أمه طفلاً باحثاً عن طعامه وشرابه، فمن هو الذي كان يدبر مصالح العالم ويدير شؤونه؛ وإله الكون وسيده منحبس في رحم امرأة يتقلب بين الرفث والدَّم ؟!!، إن الإنسان العاقل السّويَّ لا يرضى عن قباحة هذه الخُرافات واللوازم الفاسدة [١].

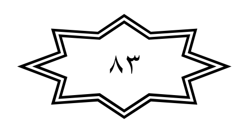
خامساً: إذا كنتم تدعون صلب المسيح فمن كان ممسكاً وحافظاً للسموات والأرض عند صلب الإله وهو على خشبة الصليب، وقد قيدت يداه ورجلاه بالحبال، وسُمرت يداه بالمسامير، فهل كانت السموات والأرض خاليه من إلهها وخالقها وحافظها، أم أنه وكّلَ أحداً غيره يرعى شؤون الخلق ليوجب اللعنة على نفسه، هل يقبل العقل السليم بإله يُهان ويُشتم، ويرمى بالأشواك، ثم يُتوج بالشوك مذلةً له، ويسخر منهُ أعداؤه، ويبصقون في وجهه، ويشفق عليه أتباعه مما يلقى من الآلام، وظهر عليه الضعف والوهن والسواد، ومضوا به حاملاً للصليب، وكان يرجوا من الناظرين إليه شربة ماء فأبوا أن يعطوا الإله الذي يُنزل من السماء ماءً، ثم يعلق على الصليب لأنه ملعون كما تنص التوراة، ولما اشتدّت وتعالت عليه الآلام والدواهي أخذَ يصرخ مستغيثاً بإلههِ: لماذا تركتني وحيداً؟، ثم يُسلم الروح ويُدفن الإله الذي يملك السموات والأرض في حفرة مظلمة ضيقه [٢].

فأي عقل تجرد من الأهواء وتقليد الضالين يرضى بإله يُمرغُ أنفه في التراب مذلةً له، ثم يحمل على كتفيه الصليب ليصلب عليه كما يصلب أي إنسان حُكمَ علية باللعنة، ويضحك ويسخر منه البشر الذين خلقهم، وما جاء إلا ليُكَفَر عنهم خطيئتهم على حد زعمهم، ثم بمن كان يستغيث ويصرخ الإله إذا كان إلهاً، فإن كان يستغيث بإله غيره بطل القول بألوهية المسيح، وإن كان الإله يستغيثُ بنفسه وذاته ولا يستطع أن ينقذ نفسه من يد أعدائه فلا يستحق أن يكون إلهاً يُعبد، وهل يكون حافظاً للخلق طالما لا يستطيع أن يحفظ نفسه من بطش غيره، وعلى كلا الوجهين لا يكون إلهاً.

---

(١) انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص ٢٩٣، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف،ص ٢٩٧.

(٢) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، ص ١٧٦، أيضاً: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص ٢٩٣- ٢٩٤.



الفصل الثاني

عقيدة التثليث

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عقيدة التثليث عند الأمم الماضية ومراحل تدهورها عند النصارى.

المبحث الثاني: نقض عقيدة التثليث عند النصارى.

المبحث الأول
عقيدة التثليث عند الأمم الماضية ومراحل تدهورها عند النصارى

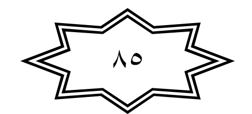
ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بعقيدة التثليث والأقانيم الثلاثة عند النصارى.

المطلب الثاني: مقارنة بين التثليث عند النصارى والأمم الوثنية.

المطلب الثالث: المراحل التي مرت بها عقيدة التثليث عند النصارى.

المطلب الرابع: أدلة النصارى على عقيدة التثليث.



المبحث الأول

عقيدة التثليث عند الأمم الماضية ومراحل تدهورها عند النصارى

لم تعتقد الخليقة الأولى بما تعتقد به نصارى اليوم، من وجود ثلاثة آلهة، بما يعرف بعقيدة التثليث أو الثالوث عند النصارى، فمنذ أن أُهبِطَ آدم عليه السلام إلى الأرض والبشرية تؤمن بوجود إله واحد هو الله الأحد، والرسل أجمعون يؤمنون بوحدانية الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، دون أن يكون معه شريك أو شبيه أو نظير فهذه الصفات لا تليق إلا لجلاله وحده، إلا أن الشيطان أغوى كثيراً من البشر فحادوا عن طريق الرسل، وجعلوا لأنفسهم آلهة عديدة، فمنهم من ثنى الإله فجعلوا للظلام إلهاً وللنور إلهاً، ومنهم من ثلث الإله أي قال بوجود ثلاثة آلهة للكون فانتشرت هذه الفرية وتشربتها كثير من الأمم، التي قادها الشيطان إلى الضلال وبئس المصير، وكانت النصارى من هذه الأمم التي سارت في ركب الشيطان ولم تسلك طريق المسيح عليه السلام في توحيد الله جل جلاله وإفراده في جميع الصفات، بل لهثوا وراء بولس الذي أدخل التحريف في عقيدة ورسالة المسيح عليه السلام فحرفها من التوحيد إلى التثليث، فأخذ الثقافات المسمومة والمعتقدات المنحرفة التي تقوم على التثليث التي كانت عليها الوثنية والبوذية والهندية والمصريين القدماء وغيرهم ممن انحرفوا عن الطريق القويم، فاعتقدوا بوجود ثلاثة آلهة وهم: " الله جل جلاله وهو الآب، والمسيح عليه السلام وهو الابن، والروح القدس، وأطلقوا عليهم الأقانيم الثلاثة، واجتهدوا في تقديم أدلتهم من كتبهم المقدسة، لبيان صحة ما هم عليه من المعتقدات الباطلة.

المطلب الأول: المراد بعقيدة التثليث والأقانيم الثلاثة عند النصارى.

عقيدة التثليث من الأسس التي تقوم عليها الديانة النصرانية، ولا يكون النصراني نصرانياً إلا بالاعتقاد بعقيدة التثليث، فمن آمن بألوهية المسيح عليه السلام وصلبه وغيرها من المعتقدات دون الاعتقاد بعقيدة التثليث فلا يعتبر مؤمناً عند النصارى.

أولاً: المراد بعقيدة التثليث.

إن كلمة " التثليث " أو " الثالوث " لم ترد في الكتاب المقدس، وكان أول من استعملها وتلفظ بها هو القديس " ترتليان " وذلك في القرن الثاني الميلادي، أما الذي أقام الأدلة والبراهين عليها القديس " أثناسيوس " في مجمع نيقية في القرن الرابع، وقام ببلورتها القديس " أغسطينوس " في القرن الخامس، حتى أصبحت عقدية التثليث قانون الإيمان وعقيدة الكنيسة الفعلية [(١)].

وهذا يبين أن عقيدة التثليث لم تكن عقيدة المسيح عليه السلام فلا أصل لها في الكتاب المقدس بل هي عقيدة بشرية مرت عبر قرون بمراحل عده لصياغتها، حتى نضجت واكتملت، لتصبح بعد ذلك عقيدة يدين بها كل نصراني في أنحاء العالم.

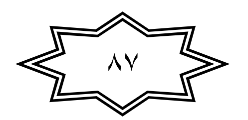
وقد جاءت عدة تعريفات لعقيدة التثليث لأكثر من واحد من علماء النصارى، وبينوا المراد من هذا المصطلح الذي يعد أساسَ عقيدتهم، ومن أهمها:

١- يُعرف قانون الإيمان النصراني عقيدة التثليث قائلاً: " نؤمن بإله واحد الآب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد، متساوين في القدرة والمجد "، ثم يواصل قاموس الكتاب المقدس مفسراً لعقيدة التثليث قائلاً: " في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية، يعلنها الكتاب في صورة أقانيم متساوية. ومعرفتنا بهذه الأقانيم المثلثة ليست إلا حقاً سماوياً، أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم كبداية، لكنه قدّمه في العهد الجديد واضحاً " [(٢)].

٢- ويُعرف قانون " ماراثناسيوس " عقيدة التثليث تعريفاً موضحاً فيه المراد فيقول: " الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية، لا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للآب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح المقدس أقنوماً آخر. ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد متساويين الجلال أبدي معاً... الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد... الآب رب

(١) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص ٤٤٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٣٢.



والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد... الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب " [(١)].

٣- ويعرف ناشد حنا عقيدة التثليث قائلاً: " الله أعلن ذاته في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلهاً واحداً لا نظير له ولا شريك في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس، الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله – لا ثلاثة آلهة بل إلهاً واحداً – ذاتاً واحدة، جوهراً واحداً، لاهوتاً واحداً، ولكن ثلاثة أقانيم متحدين بغير امتزاج، ومتميزين بغير انفصال، وكل أقنوم أزلي، أبدي، غير محدود، لا يتحيز بمكان أو زمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان، لأن الأقانيم ذات واحدة " [(٢)].

ورغم هذه التفسيرات لعقيدة التثليث والتي حاول فيها علماء النصارى تفسير وبيان المراد من التثليث إلا أنهم فشلوا في ذلك فشلاً ذريعاً، لأنها عقيدة غامضة مبهمة معقدة تصطدم مع مسلمات وأوليات العقل السليم، ولذلك فهي تبقى عند كثير من علماء النصارى سراً إلهياً لا يجوز للعقل البشري الخوض في معرفة هذا اللغز المعقد، حتى قال بعضهم:" إن تسمية الثالوث باسم الآب والابن والروح القدس تعتبر ... أسراراً سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها، أو نلصق بها أفكاراً من عنديّاتنا " [(٣)].

ومما سبق يتبين أن عقيدة التثليث تتضمن أموراً وجب الاعتقاد بها لدي كل معتنقي النصرانية:

أ- الله واحد في الجوهر ذو ثلاث أقانيم، وهم: أقنوم الآب وهو الله ﷻ، وأقنوم الابن وهو المسيح ﵇، وأقنوم الروح القدس.

ب- إن هؤلاء الأقانيم الثلاث ليس بينهما انفصال في الجوهر ومتحدين دون امتزاج، وهم متساووين في القدرة والمجد والأزلية، ليس أحد سابقاً للآخر.

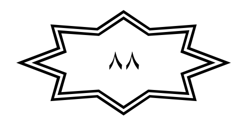
ج- إن هؤلاء الأقانيم الثلاث ليسوا آلهةً وأرباباً متعددة، بل هم إله واحد ورب واحد، إلا أن كل أقنوم على حده دون اندماج بينهما، وأنهم غير محدودين ولا يحيط بهم زمان ولا مكان.

---

(١) أديان العالم، حبيب سعيد، ص٢٨٠ – ٢٨١.

(٢) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص ٢١ – ٢٢.

(٣) الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص ١٠، نقلاً عن توفيق جيد في كتابه " سر الأزل ".



د- يُحرم الدين النصراني على معتنقي الديانة النصرانية أن يعتقدوا بوجود آلهة ثلاث أو أرباب ثلاث، بل يجب الاعتقاد بوجود إله ورب واحد ذو ثلاثة أقانيم.

هـ- إن عقيدة التثليث سرٌ إلهي، ولا يجوز للعقول البشرية القاصرة الخوض في تحليل وتفكيك هذا السرّ واللغز الرباني.

ثانياً: المراد بالأقانيم الثلاثة.

يعرف بيتر كوتيريل الأقانيم فيقول: " أقانيم: جمع أُقنوم، وهي كلمة سريانيَّة الأصل معناها (شخص مستقلٌ ومتّحد بغيره معاً في آنٍ واحد) " [1].

ويقول ناشد حنا: " أما كلمة أقانيم فتعني شخصيات متميزة، ولكن متحدة " بغير امتزاج " وهم ذات واحدة " [2].

ويقول حبيب سعيد: " أقنوم لا تعني فرقاً في الجوهر، بل وجوداً مختلفاً في الله، وجود في الألوهية يشكل اختلافاً، ولكنه ليس اختلافاً أساسياً بمعنى الاختلاف في الكينونة. فكل أقنوم يوجد في إطار جوهر الطاهر، والوجود هو اختلاف في إطار الكينونة، وليس الأقنوم كائناً أو جوهراً منفصلاً. وأقانيم الله لكل منها صفات الله " [3].

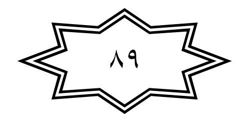
فكلمة أُقنوم تعني الجوهر أو الذات غير المُتجزئ والمنفصل، وهي تُعبر عن ثلاثة أشخاص متساوين، غير منفصلين بل متحدين دون امتزاج، ومشتركين في ذات واحدة دون تركيب، وهذه الأقانيم هي الآب وهو " الله ﷻ والابن وهو " المسيح عليه السلام والروح القدس ".

---

[1] الجواب الوافي، بيتر كوتيريل، ص ١١٣.

[2] خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص ٢٣.

[3] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك . سبرول، ص ٣٩ - ٤٠.



وهذه هي مراد الأقانيم الثلاثة في المفهوم النصراني:

١- الأقنوم الأول: " الآب ".

المراد بالآب عند النصارى: هو الذات الإلهيَّة المنفصلة المجردة عن الابن والروح القدس، وليس هو الابن والروح القدس، وهو الأصل من حيث الأقنوم الأول في اللاهوت، ويتصف بالصفة الأزلية، وأن الآب في الابن، والابن في الآب منذ الأزل وإلى الأبد، فليس أحدهما سابقاً للآخر، وأنه غير مقيد بزمان ولا مكان، ومُكونُ الكائنات، وهو آبٌ لجميع البشر مجازياً، لأنّه خلقهم ومُحب الناس أجمعين، فيحبهم كأبناء بحنان وعطف غير محدود، وآب للمسيح عليه السلام على الحقيقة المتولد منه منذ الأزل، ومُحب لابنه قبل إنشاء العالم والمخلوقات، وهو مُرسل الابن إلى العالم لفداء البشر، فنزل المسيح طاعة لمشيئة الآب، وتفسر الآب عندهم بالوجود، ومن أعماله: الاختيار والدعوة والعدل [١].

ومن هنا يتبين أن الآب في المفهوم النصراني يعني:

١- أنه ذات وجوهر إلهي ليس بمخلوق، وهذه الذات منفصلة عن الابن والروح القدس، إلا أنهم متحدون دون امتزاج، وليس أحدٌ منهم سابقاً للآخر.

٢- له صفة الأزلية والسرمدية الأبدية، وغير مقيد بزمان ولا مكان.

٣- أن أبوته للبشر أبوةٌ مجازية، وأبوته للمسيح أبوةٌ حقيقة ومتولد منه منذ الأزل.

٤- أنه مُرسل المسيح إلى الخليقة للفداء.

---

[١] انظر: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٣٨، أيضاً: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك . سبرول، ص ٤٨ – ٨٧، أيضاً: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل ، ص ١٢٥، أيضاً: شرح أصول الإيمان، القس أندراوس واطسون وآخرون، ص ٥٦ – ٥٢٩، أيضاً: خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص ٢٥، أيضاً: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١٠٥، د: الفضيلة – القاهرة .

٢- الأقنوم الثاني: " الابن " [١].

المراد بالابن عند النصارى: هو الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة، وهو الإله والابن الأزلي للآب في جوهر الطبيعة الواحدة، وله الإلوهية والوحدانية في الذات، وكلمة الله المتجسِّدة فيه الذي يحلّ فيه كلّ ملء اللاهوت جسدياً، وابن الله الوحيد المُعلن عنه من قِبل الله بعد قيامه من بين الأموات حياً، ليس بمخلوق ابن لله أزلي، نورهُ مِن نور الآب، إله حق من إله حق، وهو مولود غير مخلوق، وهذه البنوةَ ليست مُنذ ولادته من مريم العذراء، ولكن بنوة أزلية، مساوٍ للآب في الوجود قبل الدهور والأزمان، ولا يُنسب للابن ما اختص به الآب، ولا يُنسب للآب ما اختص به الابن.

ومن الأعمال التي يقوم بها الابن: جاء تلبية لأبيه لفداء البشر من الخطيئة، فنزل إلى الأرض وتجسد بالصورة الإلهية وتأنس وتألم بموته على الصليب ليتمم عمل الخلاص والفداء للبشر، ثم صعد إلى السماء على يمين أبيه على العرش، ومن هناك يأتي ليدين الأشرار الأحياء والأموات، ثم يوم القيامة يتولَّى محاسبة الخلق بدلاً من أبيه.

ومن الصفات المشتركة بين الآب والابن: أزلية الوجود، متساويان بالجوهر والسمات الأبدية والسرمدية والديمومة دون انقطاع، مساوٍ للآب في لاهوته ودون الآب بحسب ناسوته، كما أنهم متساوون في المجد والطبيعة والكرامة، والكمالات الإلهية، غير مخلوقين، وغير محدودين، وغير متغيرين، ضابطين للكل، وحاضرين في كل مكان، والعلم بكل شيء، والقدرة على كل شيء، الألقاب الإلهية التي نُسبت للآب نُسبت للابن، والخلق والعناية وحفظ الكائنات وعمل المعجزات، وجوب تقديم العبادة للابن كما تُقدم للآب.

---

[١] انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك . سبرول، ص ٨٧ – ٨٨ – ٩٧، أيضاً: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل ، ص ١٨١، أيضاً: إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ٦٤ – ٥٦، أيضاً: شرح أصول الإيمان، القس أندراوس واطسون والقس إبراهيم سعيد، ص ٥٠ – ٥٩.

ومن هنا يتبن أن الابن في المفهوم النصراني يعني:

أ- الابن إله وابن حقيقي لله أزليٌّ سرمدي، موجود مع وجود الآب قبل وجود الموجودات، غير مخلوق، ولا متغير بتغير الزمان والمكان.

ب- الابن مساوٍ للآب في جوهر اللاهوت والطبيعة والمجد والكمالات والصفات والألقاب الإلهية والقدرة والعلم والأعمال والعبادة التي تُقدم له كإله.

ج- الابن نزل من عند أبيه بالصورة الإلهية ليُقتل على خشبة الصليب فداءً وتكفيراً لخطايا البشر، وذلك تلبية لمشيئة الآب، ومصدر الرحمة وغفران الخطايا.

د- الابن القائم على أحوال الأحياء والأموات، والمُحاسب للناس يوم القيامة نيابةً عن أبيه.

٣- الأقنوم الثالث: " الروح القدس " [١].

المراد بالروح القدس هو الأقنوم الثالث من الأقانيم الثلاثة، وهو ذات الله في شخص اللاهوت، وهو الإله الأزلي الأبدي غير محدود، ومساوياً في المجد الأبدي مع الآب والابن، ويقدم الكتاب المقدس الروح القدس على أنه إله لِما له من الصفات والأسماء والسلطة الإلهية، كما تُقدم له العبادة والطاعة كإله، ومع ذلك تستخدم الأسفار المقدسة للروح القدس ضمائر شخصية عند الإشارة إليه، ويقولون بحلول روح القدس واتحاده بأي امرئٍ مسيحي من الأتقياء، فقد حل في التلاميذ وبولس وأصحابه، كما يحلُ في القسيسين والرهبان ورؤساء الكنيسة والباباوات، كما أن هذه الألسنة النارية هي في اعتقادهم هي هيئة روح القدس، ويتأتي على هيئةِ حمامة أو على صورة إنسان، كما أنه يُلقب بألقابٍ عديدة منها: الروح المعزي لأنه المحامي والمدافع، والذي يقف مع الإنسان بالمحاجة والإقناع، والروح الحق لأنه جوهر الحق وأساسه، والمؤدي والموصل إلى الله، الروح المبكت لأنه مسيطر على الضمير البشري والمحرك له، ويعمل على الوصل والربط بين الإنسان وخالقه، وروح المشورة لمشاركة الإنسان في حياة، ولاستماع البشر لمشورته الجليلة والحكيمة في كل الأمور دقها وجلها، وروح الإلهام لأنه روح الوحي والإعلان للأنبياء والرسل وكتبة الوحي، ويلهم المؤمنين عمل الخير والبر، واجتناب الشر وما يؤول إليه، وروح القوة الذي يُمكن البشرية بالقوة الروحية والعقلية والمادية، وروح الشفاعة لأنه يصلي تضرعاً ويئن لأن يُشفع للمؤمنين.

---

[١] انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك . سبرول، ص ١١٩- ١٢٢ - ١٣٤، أيضاً: إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، أيضاً: القس إلياس مقار، ص ١٨١ - ٢٠٣، أيضاً: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٤١.

ومن الأعمال التي نُسبت لروح القدس هي:

أ- الروح القدس هو الله الخالق ومُعطي الحياة للبشر، وتقديس النفوس، فالآب هو الآمر، والابن هو المبدع، والروح القدس هو الصانع والمنفذ لَما أمرَ الآب.

ب- تحرير البشرية من الظلم والطغيان والفساد.

ج- القائد والراعي لكنيسة الرب يسوع على هذه الأرض وتقويتها الدائمة.

د- به كانت الولادة الجديدة في تغير الحياة وتحويلها من الفساد والشر إلى الخير والأمان.

هـ- يعمل على توزيع المواهب الروحية المتعددة على الأعضاء البشرية جميعاً حسب الحاجة ووفقاً للحكمة العليا والغرض الإلهي المجيد، والمعزي الثاني للمؤمنين بدلاً من المسيح بعد صعوده [١].

ومن هنا يتبين أن الروح القدس في المفهوم النصراني يعني:

أ- أن الروح القدس إلهٌ أزلي الوجود سرمدي أبدي غير محدود.

ب- أنه ذات الله في شخص اللاهوت العظيم، والصانع والخالق في الكون ومنفذ لَما يأمرهُ الآب.

ج- مساوياً مع الآب والابن في المجد الأبدي، وله من الصفات والألقاب والأعمال التي تدلل على ألوهية.

د- تُقدم له العبادة بأشكالها وكيفياتها، لاتصافه بصفات الربوبية والألوهية.

هـ- أن الروح القدس مصدر النعمة والحياة للبشر وتقديس نفوسها.

كان هذا المراد من الأقانيم الثلاثة التي تعتقد به النصارى، وتعتبره أساس عقيدتهم، فهم يعبدون إلهاً واحداً، كائن في ثلاثة أقانيم، إلا أنهم متحدون متساوون في الجوهر الواحد، كل أقنوم منهم متميز عن الآخر في الصفات والأعمال والألقاب، فالآب هو الذي أرسل الابن إلى الأرض، والابن لبى مشيئة الآب فصُلب وماتَ وقُبر وقام تلبيةً لمشيئة الآب، والروح القدس الذي تولى إرسال الابن من عند الآب لأداء مهمة الابن في الأرض، فالثلاثة ظهروا في إله واحد غير منفصلين، وكل إله متميز عن الآخر من حيث الوظيفة، الأقنوم الأول هو الآمر والناهي، والأقنوم الثاني هو المبدع والخالق للأمر، الأقنوم الثالث هو الصانع والمنفذ لَما أمرَ الآب، وبذلك يتقاسمون الأعمال والوظائف الإلهية.

---

[١] انظر: إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ١٩٣ – ٢٠٣، أيضاً: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٤١.

المطلب الثاني: مقارنة بين التثليث عند النصارى والأمم الوثنية.

إن عقيدة التثليث من أقدم المعتقدات الوثنية القديمة، ابتدعها المنحرفون عن رسالته المسيح ﷺ، واقتبسوها من الأمم السالفة، والناظر إلى عقيدة الأمم الماضية يجد مدى التشابه الكبير بينهم وبين نصارى اليوم، سواء في العقائد أو التشريعات، فالنصارى ليست هي أول من نادت بعقيدة التثليث، فقد سبقتهم أمم عديدة كانت عقيدتها قائمة على التثليث، حتى أخذت جميع الطقوس والأحكام والشعائر والعقائد المتعلقة بالله ﷻ والملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين من الأصول الوثنية.

يقول أندريه نايتون: " كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي " [(١)]. ويقرر مؤرخ الأديان العلامة ارنست رينان فيقول: " إن الدراسات التاريخية للمسيحية وأصولها تثبت أن كل ما ليس له أصل في الإنجيل مقتبس من أسرار الوثنية " [(٢)].

ومن هذه الأمم التي تأثرت بها النصارى:

أولاً: التثليث المصري القديم.

يتكون الثالوث الفرعوني المصري من ثلاثة أقانيم إلهية، مُصوراً في هياكلهم، وكل أقنوم يُصورنهُ بجناح طير، ووكر، وأفعى، وهذا إشارة إلى الثالوث واختلاف صفاته، والأقانيم الثلاثة هي:

١- **الإله الآب " أوسيري "**: وهو الأقنوم الأول في الثالوث المصري، ويلقب بالإله الأكبر العظيم، والذي نتج عنه الأقنوم الثاني وهو الابن، ويصفونه بأنه أزلي وخالق المخلوقات وصانع لها، ورب الأرباب، قابضاً باليد اليمنى على علامة تعني الحق والعدل الإلهي، وبيده اليسرى علامة تعني الانتقام والمجازاة، للإشارة أنه إله حاكم عادل منتقم [(٣)].

---

(١) الأصول الوثنية للمسيحية، أندرية نايتون - إدغار ويند- كارل غوستاف يونغ ، ص٢٠.

(٢) المصدر السابق: ص٢٠.

(٣) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروتي، ص ٥٩ - ٦٣، د: الصحو - القاهرة، أيضاً: الأصول الوثنية للمسيحية، أندرية نايتون وإدغار وآخرون، ص ٤٥، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص ٦٦ - ٦٧.

وبالمقارنة بين العقيدتين تجدها من مصدر واحد فالإله الآب " أوسيري " عند المصريين القُدماء يساوي الإله الآب عند النصارى في صفاته وأفعاله، فالمصريين يعتقدون بأزلية " أوسيري " وتُقابله النصارى بهذا المعتقد في أزلية الآب، وأن هذه الصفات التي يتصف بها الآب بأنه رب الأرباب وخالق للمخلوقات وضابطٌ للخلق تلتقي مع النصارى في صفتهم للآب.

٢- **الإله الابن " هور ":** وهو الأقنوم الثاني في الثالوث المصري، وابناً للأقنوم الأول، ويُلقب بالنطق أو الكلمة، وهو غير مخلوق، والحاكم المطلق على المخلوقات جميعاً والمتصرف في شؤون العالم، وهو النور والشمس المشرقة، وأنه إله النطق والكلام، ويشبهونه بأنه عجل يتميز عن غيره من العجول بنعرة - علامة - بيضاء على جبهته، وجعران تحت لسانه رمزاً للقيامة والخلود، ولد من نار اللاهوت من عجلة بكر لم تلد غيره، وهو يحمل لذنوب وخطايا البشرية، ويتميز عن الأقنومين الآخرين بأنه يُشبه الإنسان ليكون قابلاً للموت [1].

وبالمقارنة بين العقيدتين في الابن تجدها مصدراً واحداً، فكما أن " هور " عند المصريين جاء من الآب، دون أن يكون معه أخوةٌ، كذلك تعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام ابن الله الوحيد الذي خرج من رحم امرأة، المولود من الأب قبل كل الدهور، وصفة النور التي أطلقتها المصريون على " هور الابن " هي تلك الموجود في الابن عند المسيحية، والمهمة التي جاء من أجلها " هور " من أن يذبح كالثور من أجل خطايا العالم هي نفسها التي جاء من أجلها المسيح عليه السلام عند النصارى، وهي تقديم الابن نفسه فداءً يُقتل لأجل خطايا البشر، ونفس الألقاب التي أُطلقت على " هور " أُطلقت على المسيح عليه السلام النطق والكلمة التي تعني في المسيحية التجسيد.

---

[1] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروتي، ص ٥٩ - ٦٣، د: الصحوة- القاهرة، أيضاً: الأصول الوثنية للمسيحية، أندرية نايتون، ص ٤٥، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص ٦٦ - ٦٧.

٣- الإله " **إيس** ": وهي أم الأقنوم الثاني الابن، وتُلقب بـالأم أو الوالـدة، ويعتقـد المصريون أنها ملكة السماء، ورمزوا لها بصورة طائر جميل يُشبه العصفور ويوضع علـى رأسه صولجان، ويصفونه بأنه مصدر للحياة البشرية، كما يصوروا هذه الأم أنها جالسة علـى العرش تُرضع وليدها " هور " وعلى رأسها تاج الملك وقرص الشمس [(١)].

وكذلك التشابه الكبير بين الأقنوم الثالث " إيس " عند المصريين والروح القدس عنـد المسيحيين، فالمصريون يصفونه بأنه مصدر للحياة البشرية، والنصارى تعتقد بـأن الـروح القدس وهو الأقنوم الثالث مصدر لحياة البشر، وقالوا عنه بـ " الرب المحيي "، وهذا يـشابه قانون الإيمان الذي تعتقد به النصارى، والذي ينص على أن الإله الابن قد تجسد من الـروح القدس ومن مريم العذراء [(٢)].

ويتضح مما سبق أن الثالوث المصري " أوسيري وهور وإيـس " يـوازي الثـالوث النصراني " الآب والابن والروح القدس " وهذا ما يؤكده أستاذ الحفريات بجامعة " أكـسفورد ببريطانيا العلامة " جارسلاف كريني " حيث ذكر في كتابه " ديانة قدماء المـصريين " مـن وجود التماثل والتشابه والتطابق الكبير بين الثالوث الذي عليه النـصارى اليـوم والثـالوث الفرعوني المصري القديم [(٣)].

يتضحُ من كل ما سبق مدى العلاقة القوية بين ثالوث المصريين وثالوث المـسيحية، والتشابه الكبير بين الأقانيم عند كلا الطرفين، ليتبن بذلك مدى التشابه الوثني بيـنهم، ومـن المعلوم يقينياً أن اللاحق وهي المسيحية يقتبس ويتأثر من السابق وهم المـصريون القُـدماء، وهذا يؤكد أخذ واقتباس النصارى عقيدة التثليث من المصرين القُدماء، وجعلها عقيدة رئيـسة في ديانتهم.

[(١)] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروتي، ص ٥٩ – ٦٣، أيضاً: الأصـول الوثنية للمسيحية، أندرية نايتون، ص ٤٥، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مجـدي مرجـان، ص ٦٦ – ٦٧.

[(٢)] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص ٦٧، أيضاً: اليهودية والمسيحية في الميزان، عمـاد الدين عبد الله الشنطي، ص ٢٢٧، ط: ١.

[(٣)] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص ٦٧ – ٦٨.

ثانياً: التثليث الهندي القديم.

من المعلوم أن الهند من الأمم التي عُرفت بتعدد الآلهة قديماً وحاضراً، وهي من عُباد المخلوقات على اختلاف أجناسها وألوانها، فإن لكل فريق منهم معتقده وإلهه الخاص الذي يعبدونه ويقدمون له العبادة والقرابين، وهي أصلٌ للوثنية التي استقتها النصرانية فيما بعد، وكان من أبرز هذه المعتقدات المنتشرة لديهم " عقيدة التثليث ".

١ – التثليث البراهماني [(١)]:

يتكون التثليث في العقيدة البراهمانية من ثلاثة أقانيم وهي:

أ– الأقنوم الأول: " **براهما** " وهو " الآب "، ويرمز بـ " الألف "، وهو الممثّل لمبادئ التكوين والخالق والقوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء، ويرمزون إليه بالشمس لمداد الكون بالحياة.

ب– الأقنوم الثاني: " **فشنو** " ويسمى بـ " **كريشنا** " وهو " الابن " المتولد من الآب " براهما "، ويرمز بـ " الواو "، وهو إله الحب والحافظ لكل شيء، وأنه تجسد بصورة إنسان وهو " كريشنا " وظهره على الأرض ليتقدم بالعون وخلاص الناس من الآثام، ثم مات مصلوباً على شجرة، ثم هبط إلى الجحيم ومنها صعد إلى السماء ليُحاسب الناس يوم القيامة.

ج– الأقنوم الثالث: " **سيفا** "، وهو " الروح القدس "، ويرمز بـ " الميم "، وهو المبدئ والمدمر والهالك والمبيد لكل شيء، ويرمزون إليه بصورة حمامة، وهو رمز يُعبر عن الإعادة والخلق والتجديد [(٢)].

---

(١) **الديانة البراهمانية:** ديانة أرضة فاسدة ظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد في الهند على يد مجموعة من الحكماء، وهي تُنسب إلى رجل يقال له " براهم " الذي أطلقوا عليه صفات ألوهية. انظر: مقارنة الأديان الفيدية – البراهمانية – الهندية – في ضوء تحليل فلسفي مقارن مع سائر الأديان القديمة والأديان الكبرى اليهودية، والمسيحية، والإسلام، الدكتور: محمد عثمان الخشب، ص ٦٨، د: ابن سينا – القاهرة.

(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنيرالبيروتي، ص ٥٥ – ٥٧، أيضاً: مقارنة الأديان القديمة، محمد أبو زهرة، ص ٢٧، د: الفكر العربي، أيضاً: قصة الديانات، سليمان مظهر، ص ٩٤ – ٩٥، ط: ٢ – القاهرة، أيضاً: الهندوسية البوذية السيخية، أسعد السحمراني، ص ١٤ – ١٦، ط: ١، د: النفائس – بيروت، أيضاً: البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني، ص ١٢٢ – ١٢٣، ط: ١، د: النفائس.

ومن هنا يتبين مدى التشابه الكبير بين العقيدتين البراهمانية والمسيحية في عدد الأقانيم والوظائف والصفات التي يتصف بها كل أقنوم، وبتجسيد الابن عند الطرفين في صورة بشر ليموت مصلوباً لأجل خلاص البشر من خطاياهم، ثم يرتقي إلى السماء لمحاسبة الأحياء منهم والأموات، وقد عقدَ كلٌ من الأستاذين: محمد التنيرالبيروتي و محمد أبو زهرة مقارنة بين ما يقوله الهنود الوثنيون في حق " فشنو – كريشنا " وبين ما تعتقد النصارى في المسيح ﷺ، ليؤكدوا مدى التشابه الكبير بين العقيدتين، وأن ما عليه المسيحية اليوم من عقائد وطقوس وشعائر ما هي إلا من أصلٍ وثني قديم [1].

٢– التثليث البوذي [2]:

تعتقد البوذية بوجود ثلاثة أقانيم، الذي يُسمى عندهم بـ " فو "، الذي يُعبر عن الثالوث المقدس، وهذه الأقانيم هي:

١– الأقنوم الأول: " **النرفانا** " وهو الآب الخالق للجميع.

٢– الأقنوم الثاني: " **بوذا** " وهو الابن الذي نزل من السماء ليتجسد في العذراء " مايا " بواسطة روح القدس لأجل تخليص العالم من الخطيئة، ثم صعد إلى السماء ليعود آخر الزمان ليعيد الأمن والسلام في الأرض.

٣– الأقنوم الثالث: " **الروح القدس** " الذي حل في العذراء " مايا " فولدت " بوذا " [3].

وهذا ما تعتقد به النصارى اليوم، فالآب هو خالق المخلوقات والآمر وصاحب الاختيار المطلق، وله الابن الوحيد الذي خرج من رحم امرأة عذراء، فقدمه فديةً لأجل البشر، وخلاصهم من لعنة الخطيئة، ليعود إلى الآب حتى يتولى شؤون الخلق[4].

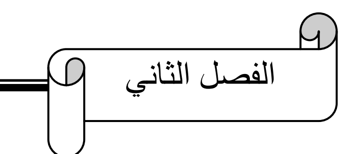
---

[1] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنيرالبيروتي، ص ١٨٣ – ٢٠٠، أيضاً: مقارنة الأديان القديمة، أيضاً: محمد أبو زهرة، ص ٣٠– ٤٣.

[2] **الديانة البوذية**: ديانة أرضته فاسدة ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد في الهند ثم انتشرت إلى الصين واليابان، وهي تُنسب إلى رجل يُسمى " بوذا " الذي ادعى الألوهية. انظر: مقارنة الأديان القديمة، محمد أبو زهرة، ص ٥٣ – ٥٤.

[3] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنيرالبيروتي، ص ٢٠٣– ٢١٠.

[4] قد عقدَ كل من الأستاذ: محمد التنيرالبيروتي ومحمد أبو زهرة وأحمد شلبي مقارنة بين ما تقوله البوذية في حق " بوذا " وبين ما تعتقده النصارى في المسيح ﷺ، ليؤكدوا مدى التشابه الكبير بين البوذية والمسيحية، وأن ما عليه المسيحية اليوم من عقائد ما هي إلا من أصل وثني قديم.انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنيرالبيروتي، ص ٢٠١ – ٢١٨، أيضاً: مقارنة الأديان القديمة، محمد أبو زهرة، ص ٥٥ – ٦٨، أيضاً: مقارنة الأديان – المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٨٤.



ثالثاً: التثليث الفارسي القديم.

يعتقد الفرس بوجود ثلاثة أقانيم في إله واحد، ويقدمون لهم العبادة، يقول الأستاذ محمد التنيرالبيروتي عن داون: " كان الفرس يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم، مثل الهنود تماماً، وهـم: " **أورمزد، ومتراث، وأهرمان** "، فأورمزد: الخلاق، ومتراث: ابن الله المخلص، والوسيط، وأهرمان: المهلك " [1].

وهذه الأقانيم تُشابه ما عليها النصارى، سواء التشابه في عدد الأقانيم أو في الصفات والوظائف، فالآب عندهم خالق كل شيء، والابن مخلص البشرية من الخطايا والذنوب، والروح القدس بيده القوة.

رابعاً: التثليث الروماني القديم.

يقول " فنسك ": " كان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث، وهو: (أولاً الله، ثم الكلمة، ثم الروح) " [2].

وهذه العقيدة تماثل عقيدة التثليث عند النصارى، بنفس العدد والأقانيم، فالله ﷻ في النصارى هو الآب وهو مُوجد كل شيء، والمسيح عليه السلام هو الكلمة وابن لله الوحيد الأزلي الذي له صفات الألوهية، والروح القدس الذي انبثق من الآب والابن الذي يتصف بالألوهية، والذي يُدلل على أن ما عليها النصارى من عقيدة التثليث من أصل وثني قديم، وليست وحياً من الله ﷻ وما دعا إليها المسيح عليه السلام مطلقاً.

ونخلص مما سبق أن ما عليه النصارى اليوم من اعتقادهم بالتثليث مشابه تماماً للأمم الوثنية الماضية، ووجود المماثلة الملاحظ في عدد الأقانيم بين النصارى والأمم الوثنية السابقة، لا يزيد عن ثلاثة أقانيم. كذلك التشابه بين الوثنيين والنصارى الوثنية في وظائف وصفات وألقاب الأقانيم، ليتبين أن عقيدة التثليث مستقاة ومأخوذة من الأمم الوثنية القديمة، وأن النصارى كانت مرتعاً لتلك الثقافات والمعتقدات الوثنية، وحاضنة للعقائد الوثنية في الله ﷻ، وأن عقيدة التثليث ليست من مصدر إلهي، ولا وحي رباني مقدس، ولم يدعُ المسيح عليه السلام بهذه الخرافات الوثنية التي ما نزلت بقوم إلا أهلكتهم في الدنيا، وساقتهم إلى الجحيم في الآخرة.

---

[1] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنيرالبيروني، ص ٦٥.

[2] المصدر السابق، ص ٦٥.

المطلب الثالث: المراحل التي مرت بها عقيدة التثليث عند النصارى.

لم تكتمل عقيدة التثليث عند النصارى من أولها، بل مرت بأزمنة كانت فيها المجادلات والخلافات والتناقضات بين المذاهب والفرق النصرانية، حتى استقرت عقيدتهم على ما هي عليه الآن، من تأليه الآب والابن والروح القدس، ثلاثة أقانيم في إله واحد، وقد تدرجت عقيدة التثليث في تدهورها حتى وصلت إلى ما هي علية اليوم.

وقد مرت عقيدة التثليث بثلاثة مراحل غيرت معالم العقيدة الربانية، وفي كل مرحلة أخذت النصارى في تتدهور أكثر فأكثر عن عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام.

المرحلة الأولى: التوحيد. من بعثة المسيح عليه السلام إلى رفعه إلى السماء.

جاء المسيح عليه السلام لبني إسرائيل بعد أن عم فيهم الضلال والانحرافات والعقائد الكفرية، فأمرهم بالإيمان الخالص لله جل جلاله وحده، والطاعة فيما يأمر به الله جل جلاله، فأنشأ جيلاً فريداً موحداً في خضم الوثنية التي كانت تعم كثيراً من البلاد المجاورة لمكان مولد المسيح عليه السلام، فلم يعرفوا المسيح عليه السلام إلا نبياً ورسولاً، مؤيد بالمعجزات من قِبل ربه جل جلاله، يقول الدكتور علي وافي عن بداية هذه المرحلة: " كانت المسيحية في فاتحة هذه المرحلة – كما ينبؤنا القرآن – ديانة توحيد تدعوا إلى عبادة إله واحد، وتقرر أن المسيح عليه السلام إنسان من البشر أرسله الله تعالى بدين جديد وشريعة جديدة كما أرسل رسلاً من قبله، وأن الإرهاصات التي سبقت بعثته والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد رسالته هي نوع من الإرهاصات والمعجزات التي يؤيد الله تعالى بها رسله، وأن خلقه بدون أب ليس إلا إرهاصات من هذه الإرهاصات، وأن أمه صديقة من البشر قد كرمها الله فنفخ فيها من روحه فحملت بالمسيح عليه السلام " [٢].

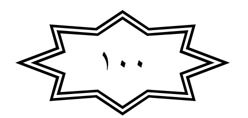
ويقول محمد مرجان: " إن دعوة الثالوث ظلت مجهولة عن البشر وعن كافة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين منذ أن خلق الله جل جلاله العالم حتى طلع علينا دعاة الثالوث " [٣].

هذه هي العقيدة التي جاء بها المسيح عليه السلام وآمن بها الجيل الذي عاصر وشاهد المسيح عليه السلام، كان جيلاً موحِداً بالله جل جلاله، ولم يقل أحدٌ منهم لا في حياة المسيح عليه السلام ولا بعد رفعه بألوهيته أو بألوهية الروح القدس، فلم تُعرف عقيدة التثليث عند البشر إلا بعد ظهور الوثنيات المنحرفة عن التوحيد، فهذه المرحلة كانت مرحلة الصفاء والنقاء في العقيدة من الشوائب والخرافات الوثنية.

---

[٢] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ١٢٠.

[٣] الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور: محمد مجدي مرجان، ص ١٠٤.



ومن الفرق التي كانت على التوحيد:

١- " **الإبيونيين** " وهم أتباع " أبيون "، وهم مسيحيون من أصول يهودية عملوا على الحفاظ ما أمكنهم على تعاليم وممارسات العهد القديم، فكانت تقرر جميع الشرائع التي جاء بها موسى عليه السلام، وأنكرت ألوهية المسيح عليه السلام واعتبرته مجرد بشر ورسول كباقي الرسل السابقين له، وأنه هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم، ودونت جميع عقائدها في كتاب خاص بها باللغة الآرامية. ومع مرور من الزمن لم يبقي لها مؤيدين حتى انقرضت في القرن الرابع الميلادي [١].

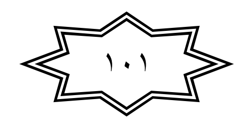
٢- " **الشمشاطي** " وهم أتباع بولس الشمشاطي، وقد كان أسقفاً لأنطاكية منذ سنة ٢٦٠م، وعقيدته في المسيح عليه السلام أنه عبد لله ورسوله مثله كمثل الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين، خُلق في بطن أمه من غير ذكر ليُظهر الله جل جلاله آياته على خلقه، وأنه إنسان وليس بإله، وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس، بل أمسك عن ذلك، فنادى بالتوحيد الخالص لله جل جلاله وحده دون غيره، وانتهى الأمر بطرده وتكفيره، حتى انقرض مذهبه في القرن السابع الميلادي [٢].

هذا هو اعتقاد المسيحيين الأوائل، الذين تحدوا المعتقدات الوثنية الوافدة إليهم، وأعلنوا رسالة التوحيد التي جاء بها المسيح عيسى عليه السلام، وقاموا على نشر سنته ودعوته رغم وجود المعتقدات المنحرفة، وبقوا مناهضين لتلك المعتقدات حتى ذاقت العذاب والحرق بالنار واللعن لأجل بقاء عقيدة التوحيد هي المهيمنة على الوثنية المسيحية الجديدة، وهذا يُدلل على أن التوحيد كان معتقد المسيح عليه السلام وأتباعه الموحدين، وما عُرفت عقيدة التثليث في المسيحية إلا بعد تفشي الوثنية فيها، وذلك بعد الأجيال التي آمنت بتوحيد الله وشهدوا بعبودية ورسالة المسيح عليه السلام.

---

[١] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، ص ١٢٤.

[٢] انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، بن حزم، ج ١ / ص ٣٦، أيضاً: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، ص ١٢٤، أيضاً: محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٦٦.



المرحلة الثانية: التثنية. من سنة ٣٢٥م إلى سنة ٣٨١م.

لم يمضِ وقت طويل بعد رفع المسيح عليه السلام حتى بدأت الوثنية تتغلغل إلى رسالته، وبدأت الخرافات تقتحم عقول ومعتقدات معتنقي رسالته المسيح عليه السلام، فبدأت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى عقيدة التوحيد التي جاء به المسيح عليه السلام، وظهرت بعض الفرق التي أخذت تُنادي بمعتقدات مخالفة لبعضها [١].

وفي مجمع نيقية عام ٣٢٥م وهي المرحلة الثانية تقرر إلوهيته أن المسيح عليه السلام، وبذلك أقروا أقنومين اثنين" الآب وهو الله والابن وهو المسيح "، ولم يتعرضوا إلى الأقنوم الثالث " الروح القدس " [٢].

في هذه المرحلة تم الاعتقاد بألوهية المسيح عليه السلام، فتحولت النصارى من التوحيد إلى تثنية الإله، وفقدت عقائدها لتأثرها بالثقافات الوثنية الوافدة إليها، حتى صادفت هذه المرحلة تأييد قسطنطين القائل بهذه العقيدة، وبذلك تم الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام إله مع الله جل جلاله، وسلكت طريق الوثنية في تأليه الأشخاص والمخلوقات، حتى أصبحت الوثنية في ثوب نصارى جديد.

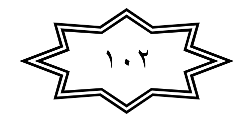
ومن الفرق المنحرفة التي ظهرت قبل إقرار ألوهية المسيح عليه السلام في مجمع نيقية، والتي كانت تعتقد بوجود إلهين اثنين، حتى كان ظهورها سبباً لعقد هذا المجمع الذي رد كل المعتقدات وأقرَ بألوهية المسيح عليه السلام مع الله جل جلاله.

١- " **المرقيونيون** " ظهرت في القرن الميلادي الثاني، وتُنسبُ إلى أحد رجال الدين اسمه " مرقيون " أو " مرسيون "، وحُكم عليه بالطرد لاعتقاده أن هناك إلهين، الإله العادل الذي خلق الخلق، واتخذ من بني إسرائيل شعباً مختاراً له، وأنزل عليهم التوراة، وإله الخير المتمثل في شخص المسيح عليه السلام الذي جاء ليخلص البشرية من الخطايا، وكان للإله الأول السلطة على المخلوقات حتى جاء الإله الثاني فأزال سلطان وملك الأول وأبطل أعماله [٣].

٢- " **البربرانية** " تعتقد هذه الفرقة بألوهية المسيح عليه السلام وأمه معاً، ولعل هؤلاء الذي أشار القرآن الكريم إليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]. [٤]، وقد أوشكت هذه الفرقة على الانقراض، ولم يكن لها اليوم انتشار في العالم [٥].

---

[١] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، ص ١٢١.
[٢] انظر: المصدر السابق، ص ١٢٥ – ١٢٦.
[٣] انظر: المصدر السابق، ص ١٢١.
[٤] انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة ، ص١٦٨.
[٥] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، ص ١٢٢.



المرحلة الثالثة: التثليث. من سنة ٣٨١م إلى الوقت الحاضر.

لقد ترك مجمع نيقية المجال مفتوحاً أمام الفرق التي اختلفت حول روح القدس ﷺ، هل هو إله مع الآب والابن؟، أم أنه مخلوق مصنوع مربوب؟، يقول محمد أبو زهرة عن مجمع نيقية: " ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أم روح مخلوق، وليس بإله، ولم يكن مجمع نيقية قد أصدر قراراً في هذا الأمر " [(١)].

ثم بعد فترة يسيره من مجمع نيقية ظهرت الأفكار والمعتقدات بين المسيحيين حول روح القدس ﷺ بشكل اشتد فيه الخلاف والمنازعات بينهم علانيةً، ومن أهم الفرق التي اختلفت حول الروح القدس هي:

١- أتباع " **مقدونيوس** " والذي يعتقد أن روح القدس مخلوق وليس بإله.

٢- " **كنيسة الإسكندرية** " والتي كانت من أشد الكنائس تعصباً في تأليه الروح القدس، وأرادت هذه الكنيسة أن تطبق النظرية الأفلاطونية الحديثة، والتي كانت تعتقد بالتثليث، وبأن المسيطر على هذا الكون ثلاث قوى مؤثرة فيه، وهم: قوة المكون الأول وهو الآب، والعقل وهو الابن، والنفس العامة وهو روح القدس [(٢)].

ولنزع الخلافات عُقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م في القسطنطينية، وتم إعلان ألوهية روح القدس، وأثبتوا أن الآب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة، إله واحد، وجوهر واحد، وطبيعة واحدة، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، وثلاثة أقانيم في كيان واحد، ثم أصدر قراراً بلعن وحرمان مقدونيوس ودعوته، وهذا يدلل على وجود دعاة التوحيد في هذه المرحلة، وبهذا تكتمل عقيدة التثليث بثلاثة أقانيم متساوين في المجد والطبيعة [(٣)].

---

(١) محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ص ١٤٧.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، ص ١٦٢.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ١٢٧، أيضاً: إغاثة اللهفان من مقاصد الشيطان، الإمام شمس الدين محمد بم أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفيقى، ج٢ / ص ٢٩٥. د: الكتب العلمية – بيروت لبنان، أيضاً: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٤٧.

يُستنتج مما سبق أن عقيدة التثليث مرت بمراحل ثلاث حتى اكتملت الأقانيم الثلاثة، لتصبح عقيدة يعتقد بها كل نصراني في العالم الحاضر، والمتتبع لهذه المراحل الثلاث يستشف أموراً منها:

١- إن عقيدة التثليث لم تكن عقيدة المسيح عليه السلام ولا أحد من أتباعه، ولم يُنادى بها يوماً أحد من الموحدين الذين عاصروا المسيح عليه السلام ولا الأجيال التي جاءت بعده.

٢- إن هذه المجامع ما كانت تُعقد إلا لوجود آراء مختلفة حول المسيح عليه السلام وروح القدس عليه السلام، وهذا يدل على وجود كثير من المعارضين للعقائد الدخيلة من أنصار دعوة التوحيد ضد أصحاب الوثنية الجديدة.

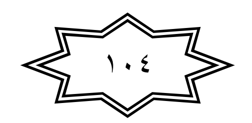
٣- إن مجمع نيقية يقرر أن المسيح عليه السلام إله مع الآب، مساوٍ له في الأزلية والمجد وغيره من الصفات، وهم بذلك أقروا بوجود أقنومين اثنين: الآب والابن، ولم يتعرضوا إلى الأقنوم الثالث، وهذا يُدلل على أن عقيدة التثليث لم تكن عقيدة أساسية في هذا المجمع، وأن الظروف والاختلافات والنزاعات هي التي حكمت عليهم النظر حول ألوهية الروح القدس، فلم يكن للوحي تدخل في ذلك.

٤- إن الوثيقة التي خرجوا بها لم يكن معلومٌ بها من قبل، وليست مصدراً من الوحي، بل هي من اختراع البشر الذين لم يصل أحدٌ منهم إلى مرتبة النبوة.

٥- إن هناك من المعارضين لألوهية روح القدس، كأسقف القسطنطينية البطريرك مقدونيوس، الذي كان يعتقد بأن الروح القدس مخلوق مصنوع، وليس بإله، وهذا يُدلل على أن عقيدة التثليث ليس عقيدة ربانية المصدر، وأنهم على ضلال مبين، وأنهم ليسوا على شئ حتى يقيموا التوراة والإنجيل المُنزلة على موسى وعيسى عليهم السلام، وأن الكتاب الذي بين أيدهم حُرف لتقرير عقائد من أصول وثنية.

٦- إن الاختلاف حول انبثاق الروح القدس، هل هو من الآب فقط، أم من الآب والابن ؟ كان من أعظم الأسباب في انقسام النصارى إلى طوائف متعددة، كل طائفة تنكر ما عليه الطائفة الأخرى.

٧- إن من العالم النصراني اليوم من سلّم حياته وكيانه وعقله لعقيدة لا يعرفون عنها الكثير سوى التسليم الأعمى، وهذه العقيدة ابتكرها أناس دارت بينهم خلافات ومنازعات حتى إن بعضهم كفر بعض حول عقيدة التثليث، فلو كانوا على درجة من الوعي والفكر الناضج لِما قبلت عقولهم عقيدة اختلف في شأنها.



المطلب الرابع: أدلة النصارى على عقيدة التثليث.

مع أن عقيدة التثليث أساس العقيدة النصرانية إلا أنه لا يوجد في العهد القديم ولا في العهد الجديد لفظ " الثالوث " ولا مصطلح " أقنوم أو الأقانيم "، يقول محمد الحاج: " فإن الكتاب المقدس لا يشمل على لفظ الثالوث أو لفظ الأقانيم، ولكن النصارى يحتجون لذلك بأن تعليم الثالوث مطابق لنصوص في الكتاب المقدس " [1].

ورغم خلو الكتاب المقدس من وجود هذه الألفاظ والمصطلحات " الثالوث أو الأقانيم " إلا أنهم يستشهدون بنصوص واهية ضعيفة ظناً منهم أنها أدلة يمكن بها إثبات عقيدة التثليث ولكن هذه الأدلة تتهاوى وتسقط أمام بهاء وسطوع شمس التوحيد المنزل على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

أولاً: استدلالات النصارى على عقيدة التثليث.

لقد جاءت النصارى بنصوص تعدها قوية في إثبات عقيدة التثليث، ومن هذه النصوص والأدلة التي استدلت بها النصارى:

١- نصوص من العهد القديم: ورود لفظ الجلالة بصيغة الجمع تدل على التثليث.

تستدل النصارى على التثليث بما جاء في التوراة، أن الله سبحانه وتعالى ورد اسمه بالعبرية " ألوهيم " يقول جوش مكدويل: " جاء اسم الجلالة في التوراة " ألوهيم " وهذه صيغة الجمع، وقد قال البعض إن هذا للتعظيم، ولكن عادة حديث الفرد عن نفسه بالجمع بقصد التعظيم لم تكن معروفة في التوراة، ولو كانت العادة موجودة للزم أن تجيء كل أسماء الله وصفاته والضمائر المتصلة به في صيغة الجمع أيضاً، غير أننا لا نجد أثراً لهذا " [2].

ومن النصوص التي استدل النصارى بها على صيغ الجمع:

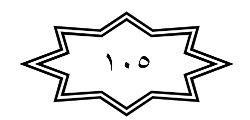
النص الأول: جاء في سفر التكوين: « وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا » [تك: ١ / ٢٦].

النص الثاني: جاء في نفس السفر: « هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ » [تك: ١١ / ٨].

---

[1] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص ٢٩١.ط: ١، د: القلم، ود: الشامية – بيروت.

[2] برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل ، ص ٤٤٣ – ٤٤٤.



٢- نصوص من العهد الجديد جمعت الأقانيم الثلاثة لتدل على التثليث.

استدلت النصارى على نصوص من العهد الجديد جمعت الأقانيم الثلاثة في نص واحد، وهي من أقوى الأدلة لديهم على عقيدة التثليث.

النص الأول: ما جاء في إنجيل متى: « فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ » [مت: ٢٨ / ١٩]. اعتمدت النصارى في إثبات عقيدة التثليث على ألفاظ المعموديَّة [١] اعتماداً كبيراً، فقالوا إن هذا النص ذكر الأقانيم الثلاثة والمُعَمَّدُ لا يجوز أن يُعمَّد إلا باسم « بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ » مقراً بهؤلاء الأقانيم الثلاثة إلهاً واحداً، واعتبر جوش مكدويل التعميد " من البراهين الكتابية القوية على عقيدة التثليث [٢].

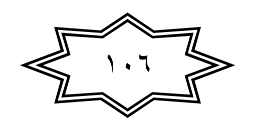
النص الثاني: جاء في إنجيل يوحنا: « فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ » [يو ١: ٥ / ٧]. يعتقد النصارى أن هذا النص من أقوى النصوص الدالة على التثليث وأكثرها صراحةً وهو شهادة على ألوهية الأقانيم الثلاثة، وعلى أنهم واحد في ثلاثة، وثلاثة في واحد.

النص الثالث: جاء في رسالة بولس إلى كورنثوس الثانية: « نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ » [كو٢: ١٣ / ١٤]. يتبين من هذا النص – حسب تفسيرهم – أن هذا النص جمع الأقانيم الثلاثة، " الرب يسوع، الله، والشريك لهما الروح القدس "، وجمعهم في نص واحد دليلاً وبرهاناً قوياً على صحة عقيدة التثليث، واشتراك الأقانيم الثلاثة في الألوهية.

---

(١) **المراد بالمعمودية:** هو مفتاح الدخول في الديانة النصرانية، وهي فريضة على كل إنسان أراد الدخول في النصرانية ولو كان من أبوين نصرانيَّين، وهي علامة على التطهير وغفران الذنوب من الخطايا، وأنها إشارة على ولادة الإنسان ولادة ثانية، ويجب أن تجرى باسم الآب والابن والروح القدس، ويمكن تعميد الإنسان وهو على فراش الموت، ويمكن أن تتم المعمودية إما بالرش أو الغمس أو تغطيس الإنسان كاملاً في الماء، ولا يكون التعميد إلا في الكنيسة على يد قسيس. انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك . سبرول، ص ٢٥١ – ٢٥٢.

(٢) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص ٤٤٤.



ثانياً: استدلالات النصارى على ألوهية الأقانيم الثلاثة.

جاءت النصارى بنصوص من العهد القديم والجديد تستدل على ألوهية كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة على حدة، من هذه الأدلة التي قدمتها النصارى على ألوهية الأقانيم على حسب معتقدهم.

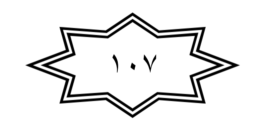
١- أدلة النصارى على أبوّة الله ﷻ للمسيح عليه السلام:

قدمت النصارى أكثر من نص أرادوا من خلال هذه النصوص أن يثبتوا أبوّة الله ﷻ للمسيح عليه السلام، من هذه النصوص ما جاء في إنجيل متى: « فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ » [مت: ١٠ / ٢٦]. وما ورد في إنجيل لوقا من كلام المسيح لأُمّه وزوجها على حد زعمهم الباطل: « فَقَالَ لَهُمَا: لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟» [لو: ٢ / ٤٩]. ويذكر يوحنا عن المسيح قائلاً: « أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ » [يو: ١٥ / ١]. وقوله: « أَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي » [يو: ١٥ / ٢٤].

٢- أدلة النصارى على بُنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ:

ابن الله عند النصارى من الألقاب التي نُسبت للمسيح عليه السلام، وقد استدلت النصارى بطائفة من النصوص المذكورة في الأناجيل ليثبتوا بها أن المسيح عليه السلام ابناً لله سبحانه وتعالى، من هذه النصوص، ما ورد في إنجيل متى عند إخراج المسيح للشياطين الذين صرخوا عند خروجهم قائلين: « مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟ ».[مت: ٨ / ٢٩]. وما ورد في نفس الإنجيل عندما اعترف بطرس بأن المسيح عليه السلام ابن الله سبحانه وتعالى،« فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ! ». [مت: ١٦ / ١٦].

وجاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الأول أن نثنائيل عندما أدرك مندهشاً أن المسيح عليه السلام يعرف ماضيه المستور، هتف قائلاً:« يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» [يو: ١ / ٤٩]. وفي نفس الإنجيل « بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ ». [يو: ١١ / ٤]. وصرّح يوحنا في إنجيله أن المراد من بشارته هو: « وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ » [يو: ٢٠ / ٣١].

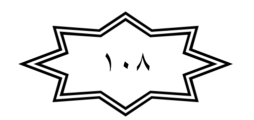


٣- أدلة النصارى على ألوهية روح القدس عليه السلام:

استدل النصارى على ألوهية الروح القدس ما جاء في إنجيل يوحنا، « اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا » [يو: ٤ / ٢٤]. وما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام - بزعمهم -: « وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، * رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ » [يو: ١٤ / ١٦ - ١٧]. حيث تعتقد النصارى بأن الصفات التي اتصف بها الروح القدس لا يتصف بها إلا إله، يقول ر. ك. سبرول: " والكتاب المقدس يقدم الروح القدس بكل وضوح على أنه يمتلك الصفات الإلهية ويمارس سلطانه الإلهي، ... وما قيل عن الله في العهد القديم، كثيراً ما كان يُقال أيضاً عن الروح القدس " [١].

من خلال هذه النصوص الواردة في الكتاب المقدس تعتقد النصارى بأنها أدلة وبراهين قوية في إثبات ما ذهبوا إليه من الأقانيم الثلاثة في إله واحد، إلا أن هذه الأدلة واهية باءت بالفشل أمام تعارض النصوص من الكتاب المقدس والتي تنادي بالتوحيد، وأمام القرآن الكريم المُوحى به إلى محمد ﷺ، وأمام العقل المجرد من الهوى والشهوات.

[١] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك . سبرول، ص ١١٩.



المبحث الثاني
نقض عقيدة التثليث عند النصارى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقض عقيدة التثليث من الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: نقض عقيدة التثليث من القرآن الكريم.

المطلب الثالث: نقض عقيدة التثليث بالأدلة العقلية.

المبحث الثاني
نقض عقيدة التثليث عند النصارى

عقيدة التثليث ليست عقيدة ربانية المصدر، فلم يتكلم بها أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يقل أحد منهم أن الله ﷻ واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد، كما لم يقل أحد منهم أن المسيح عليه السلام ابن لله ﷻ من دون الخلق، أو أن الروح القدس إلهاً مع الله ﷻ، فالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ما جاءوا إلا بتوحيد الله ﷻ وحده، ولم يجعلوا معه شريك في ملكه ولا مثيل، والكتاب المقدس الذي بأيديهم يشهد بتوحيد الله ﷻ، فكثير من نصوصه يقر علانية أن الله ﷻ واحد حقيقي ليس معه إله آخر، وكثير ما جاء هذا على لسان المسيح عليه السلام نفسه، وأن ما استندوا به للتدليل على عقيدتهم إما تأويل فاسد أو ظن منحرف، فالباحث في عقائد الأمم الماضية يدرك مدى التشابه والعلاقة بين عقيدة التثليث عند النصارى، وجذورها الوثنية عند الأمم الماضية، وأن كثيراً من الأمم الماضية كانت تدين بهذه العقيدة المنحرفة.

كما أن القرآن الكريم تصدى لهذه الفرية في أكثر من موطن، وكشف كفرهم في أكثر من آية وبين مدى ضلالاتهم وانحرافاتهم عن المنهج القويم، من جعلهم المسيح عليه السلام ابناً لله ﷻ، وأن ما جاءوا به إفك عظيم لم يقله أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولم يعتقد به المسيح عليه السلام، وكان للعقل دور عظيم في بطلان هذه العقيدة وناكراً لها، لعدم موافقتها له وللفطرة السليمة.

المطلب الأول: نقض عقيدة التثليث عند النصارى من الكتاب المقدس.

إن المتفحص للكتاب المقدس الذي تعتبره النصارى مقدساً من عند الله ﷻ يجد فيه كثيراً من النصوص التي تدل على توحيد الله ﷻ والتي سلمت من أيدي المحرفين العابثين، فلا يوجد في الكتاب المقدس نص صريح على عقيدة التثليث، بل لا توجد كلمة واحدة لمصطلح " التثليث، أو الثالوث، أو أقنوم "، لكي تعتمد عليها النصارى في تقرير عقيدة التثليث إلا أنهم اعتمدوا على نصوص غامضة مبهمة ظنوا من خلالها أنها تدل على التثليث، وعملوا جاهدين لتأويلها بحسب أهوائهم وشهواتهم فعقيدة التثليث مصدرها الوحيد تأويلات وتفسيرات منحرفة وخزعبلات وثنية أخرجت النصوص من مدلولاتها التوحيدية إلى عقيدة وثنية تؤمن بتعدد الآلهة، لتكون بعد ذلك ركن من أركان العقيدة النصرانية.

أولاً: نقض استدلالات النصارى على عقيدة التثليث من الكتاب المقدس.

جاءت النصارى بنصوص من الكتاب المقدس تعتبرها دليلاً على عقيدة التثليث، وهي التي تجمع الأقانيم الثلاثة على حد زعمهم في نص واحد، ومن هذه الأدلة التي استدلت علها النصارى ما يلي.

١- نقض نصوص صيغ الجمع الواردة في العهد القديم:

اعتمد النصارى للتدليل على عقيدة التثليث على نصوص العهد القديم مثل اسم " ألوهيم " الذي يفيد صيغة الجمع ، وجاءوا كذلك بنصوص أخري ، منها: « وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا » [تك: ١ / ٢٦]، فكلمة " نَعْمَلُ " على قولهم تعني أنها جاءت بصيغة الجمع، والتي تفيد على وجود ثلاثة أقانيم. ومثله: « هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ » [تك: ١١ / ٨]، فزعموا أن هذه الكلمات تفيد الجمع، مثل: نعمل، صورتنا، شبيهنا، ننزل، نبلبل، وغيرها من الصيغ التي تدل على التثليث – على حد زعمهم – أي جمع الأقانيم الثلاثة في إله واحد.

الرد على استدلالهم:

أ- ما يتعلق بلفظ " ألوهيم ":

إن اعتماد النصارى للتدليل على عقيدة التثليث بلفظ " ألوهيم " الذي يفيد صيغة الجمع باطل من عدة جوه منها:

* إن هناك نصوصاً كثيرة في العهد القديم تكلمت عن الله ﷻ بصيغة الإفراد، وهي محكمة في معناها، فكيف للنصارى أن تترك تلك النصوص الممتلئة في كتبهم، ويتشبثون بنصوص متشابهة في ألفاظها ومعانيها، للتدليل على عقيدة التثليث [(١)].

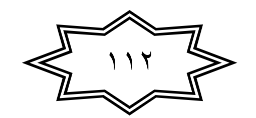
وكثير ما يوجد في الكتاب المقدس أسماء وصفات لله ﷻ جاءت بصيغة الإفراد، مثلاً جاء لفظ الجلالة " الله، الرب، إله " والتي تفيد الإفراد، مثال ذلك: « فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ » [تك: ١ / ٧]، « وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ » [تك: ٢ / ١٩]، « يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ » [تك: ٥ / ١]، « ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ » [خر: ٦ / ٢]، « لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ » [مت: ٤ / ١٠]، فالملاحظ في هذه النصوص أن هناك أسماء وصفات جاءت بصيغة الإفراد، مثل: " الله ﷻ، الرب، إله، فعمل، خلق، كلم "، كما أن الله ﷻ أفرد نفسه قائلاً: " أنا ". فلماذا تغض النصارى الطرف عن النصوص المحكمة البينة الواضحة، لتحتج بعد ذلك بألفاظ متشابهة لا تحمل في معانيها إلا الظن والاحتمال.

* أن الدارسين لكتاب العهد القديم قد وجدوا أن كلمة (ألوهيم) واردة في نَص من نصوص التوراة الحالية، والتي يُقابلها في النص الآخر لفظ (يهوه [(٢)]).

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٧٩.

(٢) " **يَهْوَه** ": هو إله العبرانيين، واستعمل اسماً لله للدلالة على معاملة الله لبني إسرائيل خاصة دون غيرهم من الخلق، الذي أعلن عن ذاته وصفاته قبل وجود الموجودات، ويوصف بالسرمدية، ومرتفع على كل الآلهة، وأطلق هذا الاسم عليه منذ رسالة الله لموسى على جبل حوريب، وكثير ما يقترن اسم " يهوه " بأسماء كثيرة تدل على القوة مثل رب الجنود، وكان استعماله نادراً قبل عصر ملوك بني إسرائيل، حتى جاء وقت على بني إسرائيل فامتهنت كرامة يهوه، حتى جاء أشعياء وقد أعاد له المجد من جديد، وفي أواخر القرن الرابع بدأ تدنيس اسم " يهوه "، فمنع بنوا إسرائيل من النطق به للمحافظة على قداسة، وأصبح لا أحد يتكلم به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة، ثم بعد ذلك استعاضوا عن النطق به بأسماء مثل الرب والسيد، ومن النصوص التي ورد فيه هذا الاسم، « وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: « هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ » [خر: ٣ / ١٥]. « فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ « يَهْوَهْ نِسِّي » [خر: ١٧ / ١٥].
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٩٦ - ١٠٩٧.



وهذان النصان ينسبان إلى الله ﷻ، يقول موريس بوكاي عن " ريشار سيمون " الذي كان له الدور في كشف حقيقة هذا الاسم (ألوهيم): " كانت له على كل حال الشجاعة بنشر تحقيق على غاية الأهمية: نصان مختص كل واحد منها بخاصية تيمية الله (يهوه) و (ألوهيم) كانا جنباً إلى جنب موجودون في سفر التكوين " [1].

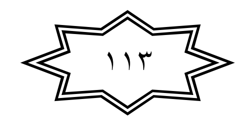
* إن اليهود رغم كفرهم إلا أنهم لا يعتقدون إلا بإله واحد، ولا يوافقون النصارى على عقيدة تعدد الإله، ويعتبرون ذلك شركاً أكبرَ يستحق معتقدُهُ القتل، فلما وُجه الخطاب إليهم بهذا (ألوهيم) لم يفهموا منه وجود أقانيم ثلاثة مع الله ﷻ [2].

* إن الكتاب المقدس كثير ما يوجد فيه نصوص جاءت بصيغة الجمع، وذلك لتعظيم الإله لا لتعدد الألهة، مثل ما جاء عن المرأة التي كانت تستحضر الأرواح في شعب اليهود، فعندما رأت روح صموئيل تَحيى بعد وفاته قالت عجباً وتعظيماً لشاول الملك: « رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ » [صم ١: ٢٨ / ١٣]، فعبرت المرأة هنا باستخدام صيغة الجمع تعظيماً لما رأت صموئيل على هيئة رجل شيخ كبير، فكلمة " آلِهَةً " ليس المراد العدد بالضرورة، بل هو جمع التعظيم، كما أن اليهود عندما عبدوا العجل نادوا بصيغة الجمع مع أنه عجل واحد، جاء في سفر الخروج، فبعد أن صنعوا العجل من ذهب قالوا: « هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» [خر: ٣٢ / ٤]. وتقدموا له بالعبادة، « وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ » [خر: ٣٢ / ٨]. وقال موسى ﷺ« أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ » [خر: ٣٢ / ٣١].

ومما لا شك فيه أن هذا العجل الذهبي الذي صنعه بنو إسرائيل واحد بإجماع اليهود والنصارى والمسلمين، لما نص عليه العهدان القديم والجديد، وبموجب ما ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع، وبحكم وشهادة المراجع التاريخية المتفق على صحتها [3].

---

[1] التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: موريس بوكاي، ص ٣٠، ط: ٣، د: المكتب الإسلامي، بيروت.
[2] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٧٨.
[3] انظر: النصرانية في الميزان" دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليه النصرانية "، محمد عزت الطهطاوي، ص ٢٩٠.ط: ١، د: القلم.



ومما سبق يتبن أن النصارى لا حجة لهم يُسند قولهم بعد إيراد هذه الأدلة التي كشفت حقيقة هذا الاسم (ألوهيم)، والذي هو في الحقيقة دلالة واضحة أن هذا اللفظ يفيد معنى الله ﷻ الواحد الغير متعدد، وليس مكوناً من أقانيم ثلاثة كما تدعي النصارى، وأن المقصود من ذكرها في الكتاب المقدس كان لتعظيم الإله الواحد الأحد، ولم يكن المراد من ذكره وجود العدد، وهذا ما تعتقده اليهود رغم انحرافهم عن عقيدة موسى عليه السلام.

ب- النصوص التي جاءت بصيغة الجمع:

وما يتعلق بالنصوص التي تحمل في طياتها صيغة الجمع باطلة من عدة وجوه منها:

* أنه لو أُريد بالمشابهة والتمثيل أن كلام الله ﷻ يشبه ذاته من بعض الوجوه، فالله ﷻ قديم بقدمه وأزليته، وعليماً بعلمه الأزلي المطلق، ولم يكن في ذلك ما يدلل على التثليث أو على وجود الأقانيم، ثم إن مشابهة الشيء بالشيء لا يقتضي المماثلة في الذات والصفات من كل وجه، فإذا قيل هذا حي عليم فوقع التشابه بين الخالق ﷻ وبين المخلوق في الاسم لا في مماثلة الصفات التي اتصف بها المخلوق [(١)].

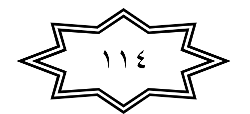
* إن بعد هذا النص مباشرة جاءت صفة من صفات الله ﷻ بصيغة الإفراد، وهي الخلق التي جاءت مفردة لله ﷻ وحده، « فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ » [تك: ١ / ٢٧]، ولو كان هناك ثلاثة أقانيم مشاركة في الصفات والأعمال لجاءت كل النصوص المتعلقة بالذات الإلهية بصيغة الجمع، للتدليل على وجود ثلاثة آلهة مشاركين في الصفات والأعمال، فلما انتفى وجود الأقانيم جاءت الصفة أو اللقب بصيغة الجمع للتعظيم لله ﷻ، أو تأتي بصيغة الإفراد لنفي التعدد للذات الإلهية.

٢- نقض النصوص التي جمعت الأقانيم الثلاثة في العهد الجديد:

استدلت النصارى على نصوص جمعت الأقانيم الثلاثة لتدل على التثليث.

النص الأول: ما جاء في إنجيل متى: « فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ » [مت: ٢٨ / ١٩].

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ١٩٢.



الرد على استدلالهم:

أ- جاء نص في إنجيل مرقس يُبين أن المراد من التعميد إنما هو الوثوق والتسليم لأوامر الله ﷻ، والتصديق بالمسيح ﷺ وبكل ما جاء من العقائد والشرائع، « وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا * مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ » [مر: ١٦ / ١٥ – ١٦]. هذه هي رسالة إلى بني إسرائيل فقط، وهي رسالة التوحيد، وتعليمهم أحكام الشريعة، فمن آمن بالمسيح ﷺ ودعوته سَعِدَ في الدارين، ومن كفر بدعوته وبعقيدته وشريعته شقيَ فيهما، والتعميد يعني في النص التطهير الأدبي، وذلك باتباع عقيدة المسيح ﷺ، والإيمان بأن الله ﷻ واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وبالمسيح ﷺ عبد ورسول كريم، والأمين ملكٌ كريم ورسول أمين للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين [(١)].

ب- جاء بعد هذا النص نصُ يشهد بأن المقصود من التعميد هو التعليم الذي أوصى به المسيح، وليس كما تعتقد به النصارى إثبات ألوهية الأقانيم، ففي إنجيل متى: « وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ ». [مت: ٢٨ / ٢٠]، [(٢)] والأصل أن يفسر هذا النص إن ثبت بأن المسيح ﷺ قاله حسب فهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ومعتقدهم لا أن يُفسر حسب الأهواء لتضليل الناس عن الحق والمراد الذي جاء من أجله المسيح ﷺ، يقول شيخ الإسلام في حق هذا النص المنسوب إلى المسيح ﷺ: " إذا قاله المسيح ﷺ، فإنه يفسر بلغته وعادته في خطابه وعادة سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وليس في كلام المسيح ﷺ ولا في كلام سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا كلام غيرهم أن كلمة الله ﷻ القائمة بذاته سبحانه وتعالى تسمى ابناً، ولا روح قدس، ولا تسمى صفته القديمة، ابناً، ولا روح قدس، ولا يوجد قط في كلام الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين اسم الابن واقعاً إلا على مخلوق " [(٣)].

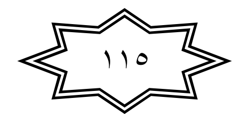
ج- المدقق في هذا النص يجد التضارب الواضح في حقيقة ألفاظه، عندما يقارنه مع نصوص أخرى ففي أنجيل متى: « فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ » [مت: ٢٨ / ١٩]. وأصلها عند إنجيل مرقس: « وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا * مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ ». [مر: ١٦ / ١٥ – ١٦].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج١ / ص ٢١٣، أيضاً: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٦٨.

(٢) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٦٨.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٥٦.



وفي إنجيل لوقا: « وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ ». [لو: ٢٤ / ٤٧]. فالملاحظ أن إنجيل متى انفرد بنصه دون إنجيل مرقس ولوقا، في حين أن إنجيل مرقس و لوقا يذكران لفظ (الكرازة) الذي هو بمعنى التبشير والوعظ، فحصل بين الإنجيلين وإنجيل متى اختلاف في الألفاظ والمعاني، والعجيب أن إنجيل يوحنا الذي صرح بألوهية المسيح عليه السلام في أكثر من مرة، وأشد الأناجيل حرصاً في تدوين أقوال وأفعال المسيح عليه السلام، فإن هذه الفقرة رغم أهميتها عند النصارى ليس لها ذكر وأصل في إنجيله، رغم تميز هذا الإنجيل بذكر أمور كثيرة أقل أهمية من هذا النص الذي اعترفت به جميع النصارى على اختلاف طوائفها [1].

د- هناك نصوص اقتصرت على ذكر أقنوم واحد من الثلاثة، فإما الله جل جلاله كما جاء في أعمال الرسل، « وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ » [أع: ١٠ / ٤٨]، أو الْمَسِيحِ كما ذكره نفس السفر « فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ : تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا» [أع: ١٠ / ٤٨]، وإما بالروح القدس دون غيره، كما ذكره إنجيل مرقس، « أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» [مر: ١ / ٨]، ومن هنا يتبين مدى التضارب والتعارض بين نصوص الأناجيل، ولو كان الله سبحانه وتعالى أوحى به كما تزعم النصارى لما وُجد هذا الاختلافات والتعارضات والتناقضات بين النصوص، ومن هنا لا يصح للنصارى أن تعتمد على نصوص واهية، ظنية في ألفاظها [2].

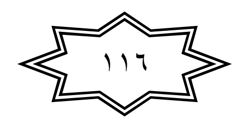
هـ- يفسر شيخ الإسلام هذا النص الذي اعتمدت عليه النصارى قائلاً: " إن كان قال: عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس، مرادُه مُروا الناس أن يؤمنوا بالله جل جلاله ونبيه الذي أرسله، وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمراً لهم بالإيمان بالله جل جلاله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول، فتفسير كلام المعصوم بهذا التفسير الذي يوافق سائر ألفاظ الكتب التي عندهم ويوافق القرآن ويوافق العقل أولى من تفسيره بما يخالف صريح المعقول وصحيح المنقول، وهذا تفسير ظاهر ليس فيه تكلف ولا هو من التأويل الذي هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، بل هو تفسير له بما يدل ظاهره عليه باللغة المعروفة والعبارة المألوفة في خطاب المسيح عليه السلام وخطاب سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين " [3].

---

[1] انظر: النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٢٩٧، أيضاً: الجوهر الفريد، نقلاً عن كتاب: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٧١.

[2] انظر: النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٢٩٨.

[3] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج ٢ / ص ٨١.



وبعد عرض هذه الأدلة يتبين مما سبق ضعف هذا النص الذي اعتمدت عليه النصارى في تقرير عقيدة التثليث فالباطل دائماً يتهاوى ويسقط أمام ضربات الحق لأنه ضعيف متناقض ومختلف لأنه من وضع البشر.

النص الثاني: جاء في إنجيل يوحنا: « فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ » [يو ١: ٥ / ٧].

الرد على استدلالهم:

أ- ذهب كلٌ من (وكريسباخ، وشولز، وآدم كلارك، وهنري واسكات، وهورن، وأكستاين) وهم من كبار علماء النصارى، وجمهور علماء البروتستانت إلى أن هذه العبارة لم تكن في النسخ الأصلية، وإنها إلحاقيّة واجبة الترك، وعدم الأخذ بهذا النص [(١)].

ب- يعتبر أوكستاين من أعلم علماء المسيحية التثليثية في القرن الرابع الميلادي، وهو من مؤيدي عقيدة التثليث، وقد أقر بعقيدة التثليث في رسالة له، إلا أنه لما كان يناظر فرقة منكرة للتثليث لم يستشهد بهذا النص لإثبات ما يعتقده من عقيدة التثليث، وهذا يدل على عدم وجود هذا النص في عصره، وأنه أُلحق بالنص بعد ذلك في إنجيل يوحنا ليبرروا عقيدة التثليث الوثنية [(٢)].

ج- يقول العلامة رحمت الله الهندي: " أن هذه العبارة كاذبة من وجوه [(٣)]:

الأول: إن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر.

الثاني: إنها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول.

الثالث: إنها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية.

الرابع: إنها لا توجد في أكثر من النسخ القديمة اللاتينية.

الخامس: إنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة.

السادس: إن أئمة فرقة البروتستنت ومصلحي دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك ".

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٢ / ص ٤٩٧ - ٤٩٨، الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عطار، ج ٣ / ص ١٥٢، ط: الأولى: د: مكة المكرمة.

(٢) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٢ / ص ٤٩٨.

(٣) المصدر السابق، ج ٢ / ص ٤٩٩.

ومما سبق يتبين أن ما استدلوا به على عقيدتهم مردود عليهم، بشهادة علمائهم المعتنقين لعقيدة التثليث، وأن هذا النص وُضِعَ متأخراً ليجعلوا منه دليلاً على عقيدتهم الوثنية الفاسدة، إذن هم يستندون على عقيدتهم بنصوص ركيكة في معناها، واهية في مدلولاتها لا يقبل بها شرع سليم ولا عقل رشيد.

النص الثالث: ما جاء في رسالة بولس إلى كورنثوس الثانية: « نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ » [كو ٢: ١٣ / ١٤].

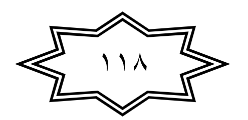
الرد على استدلالهم:

أ- إن هذه العبارة التي هي من تأليف خيال بولس ليست مدونة في الأناجيل الأربعة، وهي متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، فلا تقوم هذه العبارة بمفردها حجة.

ب- إن بولس لم يُكرمه الله ﷻ برؤية المسيح ﵇ ولم يسمع منه كلمة واحد، وهذا ما تقول به المسيحية، ولم يتتلمذ على يد أحد من حواريي المسيح ﵇، بل عُرف بشدته وعداوته للمسيح ﵇ ولأتباعه، وعمل بعد دخوله النصرانية في نقل الوثنيات إليها بقوة السلطان، فإنه ليس معصوماً من الخطأ حتى تُؤخذ أقواله حجة، ولا يُعتبر مصدراً ربانياً لتقوم العقيدة النصرانية على ما تفوّه به.

ج- إن ذكر بولس لهذا النص ليس من البراهين على صدق وصحة التثليث، ولا على تساوي وذكر الأقانيم الثلاثة، وإنما ذُكر فيها الله ﷻ وحده دون أن يكون معه شريك له في شيء، والمسيح ﵇ ذُكر بمعنى الإنسان الاعتيادي، ولفظ الروح القدس ﵇ ذُكر بمعنى الموهبة القدسية السببية [1].

[1] انظر: النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٠٠ – ٣٠٢.



ثانياً: نقض استدلالات النصارى على ألوهية الأقانيم الثلاثة من الكتاب المقدس.

١- نقض أبوة الله ﷻ للمسيح ﵇ من الكتاب المقدس.

لقد نطق كتابهم المقدس بأدلة صريحة تُثبت عدم أبوة الله سبحانه وتعالى للمسيح عيسى ﵇، فمن هذه الأدلة التي تكلم بها الكتاب المقدس علانية، وأبطل معتقد أبوة الله ﷻ للمسيح ﵇.

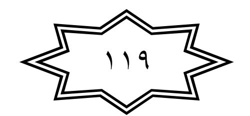
أ- إن قول المسيح ﵇ موصياً تلاميذه على لسان مريم المجدلية: « إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ » [يو: ٢٠ / ١٧]. سوّى بينه وبين الناس أجمعين في هذه العبارة على أن الله ﷻ أبوهم في الرعاية والحفظ، فالله ﷻ أبوهم كما هو أبوه، لا على الأبوة الحقيقة التي تقرها المسيحية للمسيح ﵇ أو بمعنى جزء من اللاهوت، فكما أن تلاميذ المسيح ﵇ عبيدٌ لله ﷻ وليسوا أبناءً لله ﷻ على الحقيقة، بل بالمعنى المجازي الذي تعتقد به النصارى، فكذلك المسيح ﵇ ما هو إلا عبدٌ لربه على الحقيقة، وأبوة الله ﷻ له مجاز [1].

ب- ما جاء في الكتاب المقدس أن غير المسيح ﵇ قد نادى ربه سبحانه وتعالى بلفظ الأبوة، كما جاء على لسان موسى ﵇ مخاطباً الآب قائلاً: « أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ، هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ؟ » [تث: ٣٢ / ٦]، وجاء عن أشيعاء النبي ﵇ مخاطباً الآب: « فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ، وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ » [أش: ٦٢ / ١٦]، فالنبي أشيعاء ﵇ يناجي ربه أباه وأبو الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين جميعاً الذي خلقنا وحفظنا، كما أن النصارى يسلمون أن المراد من « أبي وأبيكم » بمعنى الرب أي: المربي، لا بمعنى التوليد الذي ينسبونه للمسيح ﵇، ثم إن الله ﷻ آب للكل، فليس آب لجنس دون جنس، أو عالم دون عالم، فهو آب للأنبياء، وآب الملائكة، وآب الجن، وآب المؤمنين، وآب لجميع ما خلق من المخلوقات، وهذا وصف لله على لسان داود ﵇ في المزامير: « أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ » [مز: ١٠٣ / ٥]. وكلام الله ﷻ في زعمهم لسليمان ﵇: « أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا »، وقول المسيح لتلاميذه: « فَقَالَ لَهُمْ: مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ » [لو: ١١ / ٢] [2].

---

[1] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٤٨، أيضاً: النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣١٧، أيضاً: الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عطار، ج ٣ / ص ١٤٠.

[2] انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ١٠٠، أيضاً: هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، ص ١٧٨، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٨١.



وهذا دليل واضح أن كلمة الآب لم تكن خاصة فقط بالمسيح عيسى ﷺ وإنما استعملها إخوة المسيح ﷺ من الأنبياء الفضلاء صلوات الله عليهم أجمعين، فلماذا خصصت المسيحية أبوة الله ﷻ للمسيح ﷺ على أنها أبوة حقيقية، ثم جعلت أبوة الله ﷻ للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين الآخرين أبوة مجازية دل ذلك على الاستدلال الفاسد الذي تقوم عليها عقائد النصارى.

ج- يجب أن تُفسر الروايات التي جاءت في الأناجيل وإن صحت على معنى غير الأبوة الحقيقية، وحملها على المعنى المجازي وذلك لأنه جاء على لسان المسيح ﷺ كلمات كثيرة من المستحيل حملها على المعنى الحقيقي الظاهر بل لا بد من حملها على المجاز، مثال ذلك: ما قال المسيح ﷺ لتلاميذه: « فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ » [يو: ٦ / ٣٥]. وكذلك قوله: « أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا » [يو: ٨٦ / ٤٤]، فمن المستحيل حمل هذا الكلام على الحقيقة مطلقاً، فالأصل والمنطق الصحيح حملها على المجاز، فكذلك أبوةُ الله ﷻ للمسيح ﷺ، مع العلم أن اليهود ادعوا أن لهم أباً واحداً وهو الله ﷻ، فرد عليهم المسيح ﷺ بأن أبوهم إبليس لاتباعهم إياه، والظاهر أن الشيطان ليس أباً لليهود بالمعنى الحقيقي [(١)].

د- إن ما ورد في إنجيل يوحنا من قول المسيح ﷺ: « لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي ». [يو: ١٤ / ٢٨]، فيه دليل واضح أن المسيح ﷺ نفى عن نفسه الألوهية، وأثبتها لأبيه إثباتاً حقيقياً، لأن الله ﷻ ليس كمثله شيء لا في ذاته وصفاته فضلاً عن أن يكون أعظم منه، وحاشا المسيح ﷺ أن يعتقد أنه أفضل من خالقه [(٢)].

هـ- المتفحص لنصوص الكتاب المقدس يجد أن المسيح ﷺ قد أفرده الآب وهو الله ﷻ في الألوهية، وأنه رسول من قِبلِ الآب، جاء في إنجيل متى « لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ » [مت: ٢٣ / ٩]، وأنه رسول بتكليف من ربه ﷻ فقال: « لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي ». [يو: ١٤ / ٢٤]، وهذا تصريح منه ﷺ بالرسالة [(٣)].

[(١)] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٥٣، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف،ص ٢٨٣.

[(٢)] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٤٨.

[(٣)] انظر: المصدر السابق، ج ٣ / ص٧٤٩.

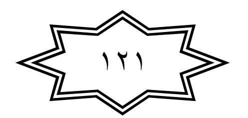
و- من المعلوم يقيناً عند جميع العقلاء أن لفظة الآب أو الابن إنما تدل على إنسان مولود من نطفة إنسان مشابه له في التركيب والخصائص، وهذا محال في حق الله ﷻ، فالله ﷻ أزلي لا أول له أبدي لا آخر له، لم يلد ولم يولد، متعالٍ عن المثيل والشبيه، جاء في سفر أشيعاء: « أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي » [أش: ٤٤ / ٦]، فلا إله غيري تعني: لا آب ولا ابن ولا روح قدس، ولا أي شيء آخر [(١)].

ز- لقد اعترف إنجيل يوحنا أن الله ﷻ آب للمسيح عليه السلام وللمؤمنين في آن واحد فقال: « إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ » [يو: ٨ / ٤١]، والنصارى أمام هذا النص بين أمرين: الأول: إما الإقرار بأن الله ﷻ آب للمسيح عليه السلام والمؤمنين مجازاً أو على الحقيقة، فإن أقروا مجازاً فيكون المسيح عليه السلام داخلاً مع المؤمنين أبوة الله ﷻ له مجازاً وليس حقيقةً، ذلك لعدم وجود نص يثبت أبوة الله ﷻ له حقيقة، وإما أبوة الله ﷻ لهم حقيقة، فيكونوا والمسيح عليه السلام معاً أبناءً لله ﷻ حقيقة، وهذا ما لا تؤمن به النصارى، والثاني: أن يكذبوا نص يوحنا الذي يذكر أبوة الله ﷻ للمؤمنين، وبذلك يطعن النصارى في نصوص العهد الجديد، وهذا يخالف عقيدتهم.

بعد طرح هذه الأدلة الظاهرة، يتبين أن الله سبحانه وتعالى آب لجميع المخلوقات من الملائكة والإنس والجن، وغيرهم ممن خلق، فهو المربي والراعي لهم في شئون حياتهم، ومناداة الأنبياء لله ﷻ بلفظ الآب يُحمل على المجاز لا على الحقيقة، ولا تعني الأبوة الحقيقية ولا هي بمعنى التوالد الذي ينسبونه إلى المسيح عليه السلام، حتى إنه عليه السلام سوَّى وأدخل معه الناس في هذه اللفظة، ليزيل الشك أنها لفظة خاصة به دون غيره، وأن الصلة الحقيقية بين العبد وربه قائمة على الحب والعطف كما هي بين البنوة والأبوة.

---

(١) انظر: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ص ١٧٩.



٢- نقض بنوة المسيح عليه السلام لله جل جلاله من الكتاب المقدس.

تعتقد النصارى بأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو ابن الله جل جلاله على الحقيقة، ولكن الناظر إلى كتبهم يجد الكثير من الأدلة والنصوص التي تبطل ما ذهبوا إليه، وتُثبت بشرية المسيح عيسى عليه السلام، وتبطل معتقدهم ببنوة المسيح عليه السلام لله جل جلاله منها:

أ- وصفُ الله جل جلاله بأنه آب لجميع خلقه، جاء في رسالة يوحنا الأولى: « وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ » [يو ١: ٤ / ٧]. إلا أن هذه البنوة لم تكن بنوة حقيقية، بإجماع النصارى وإنما يُسمي الله جل جلاله عبادة المؤمنين أبناءً، لخلقه لهم، وتربيته إياهم، فكيف تنكرون أيها النصارى بنوة المخلوقات لله جل جلاله وتثبتون بنوة المسيح عليه السلام وحده يقول شيخ الإسلام: " فالمراد بذلك أنه الرب المربي الرحيم، فإن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها والابن هو المربى المرحوم، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها، فيكون المراد بالأب الرب، والمراد بالابن عنده المسيح عليه السلام الذي رباه " [1].

ب- لفظ ابن الله جل جلاله لم تكن خاصة بالمسيح عليه السلام، ولم يقتصر في الكتب المقدسة عليه فقط، فقد دُعيَ به كثير من أنبياء بني إسرائيل، فلم يقل أحدٌ من أتباعهم أنهم أبناء لله جل جلاله كما تعتقد نصارى اليوم بالمسيح عليه السلام، كما وأطلق ابن الله جل جلاله على كثيرين غيرهم، وهذه نصوص من الكتاب المقدس تدلل وتؤكد أن لفظة ابن الله جل جلاله لم تكن خاصة بالمسيح عيسى عليه السلام طبقاً للآتي:

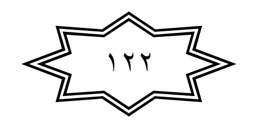
*- أطلقت على آدم عليه السلام: « وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، ... * بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتَ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ » [لو: ٣٩ / ٢٣ - ٣٨].

*- أطلقت على سليمان عليه السلام: يقول الله جل جلاله مخاطباً داود عليه السلام: « وَيَكُونُ مَتَى كَمَلَتْ أَيَّامُكَ لِتَذْهَبَ مَعَ آبَائِكَ، أَنِّي أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَنِيكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. * هُوَ يَبْنِي لِي بَيْتًا وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّهُ إِلَى الأَبَدِ. * أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَلاَ أَنْزِعُ رَحْمَتِي عَنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا عَنِ الَّذِي كَانَ قَبْلَكَ » [أخ ١: ١٧ / ١١ - ١٣].

*- أطلقت على الأقوياء والشرفاء: جاء في سفر التكوين « أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. * وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا » [تك: ١ / ٢ - ٤].

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٧٩.



*- الأطهار أولاد الله ﷻ والأشرار أولاد إبليس: ذكر يوحنا في رسالته الأولى: « كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ. * بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ » [يو ١: ٣/ ٩ – ١٠]، « وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ » [يو ١: ٤/ ٧]، وهذه ولادة مجازية، والتي تعني محبة الله ﷻ لهم لصلاحهم وطاعتهم لأمر الله ﷻ، ولا تعني مطلقاً ولادة حقيقية، وأولاد إبليس لكونهم طالحين معرضين عن الحق، ممتثلين لأمر الشيطان، فنسبهم المسيح عليه السلام أولاداً للشيطان تصغيراً لهم واستحقاراً لأفعالهم [(١)].

فإذا عُلم أن ذلك مجازاً، فمن باب أولى أن يُفسر بنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ بنوة تكريم وتشريف لا بنوة نسب وعرق.

ج- بنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ بنوة روحية مجازية يحصل عليها كل من يؤمن بالله وحده، وقد أوضح المسيح عليه السلام هذه الحقيقة لبني إسرائيل في إنجيل يوحنا قائلاً: « كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ * بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ » [يو ١: ٣/ ٩ – ١٠]، هذا النص يؤكد على صلة المسيح عيسى عليه السلام بالله ﷻ بنوَّة مجازية لا بنوّة حقيقة، كما يقال لطلاب الدنيا أبناء الدنيا، ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة، وهذه البنوة لله ﷻ لا ينفرد بها أحد من عباده، وليست مقصورة على شخص بذاته، وليست هي نبوة نسب وتناسل، ولا باللحم والتوالد والعرق [(٢)].

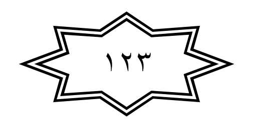
يقول العلامة رحمة الله الهندي: " لا يصح أن يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي، لأن معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العالم من تولد من نطفة الأبوين، وهذا محال ههنا، فلا بد من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح عليه السلام، وقد عُلم من الإنجيل أن هذا اللفظ في حقّه بمعنى الصالح " [(٣)].

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٥٣.

(٢) انظر: الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ج ٢/ ص ٢٤٩، د: الكتب العلمية – بيروت، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٢١، أيضاً: بشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص ٥٠.

(٣) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٥٢.



يقول أحمد عبد الغفور عطار: " فهذه البنوة ليست إلا على سبيل المجاز، فالابن أقرب الناس إلى أبيه لطاعته إياه وبره واحترامه له، وعباد الله المكرمون أقرب العباد إليه، وصلتهم به أوثق، وعلى هذا الوجه كانت النسبة، لأن البنوة الحقيقية لا تتم إلا في عالم المخلوقات، لأن الله عز وجل فوق الحوادث ولا يتجزأ لأنه غير مركب، واعتقاد البنوة وثنية. وعلى هذا الوجه يكون التفسير الذي يؤيده ما جاء في سفر يوحنا الأول، « وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ » [يو ١: ٤ / ٧] ... هذه المحبة قريب المخلوق من الخالق، والعبد من المعبود، ومنها كان (ابن الله) مجازاً كما ورد (أبناء الله) و (ولد الله) و (أولاد الله) وإلا كان تخصيص يسوع ابن الله وحده الابن الحقيقي ضرباً من الخيال ينفيه الواقع " [١].

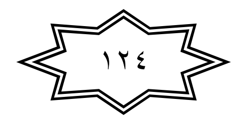
فالمراد الصحيح الموافق للعقول الصريحة أن بنوة المسيح عليه السلام لله جل جلاله هي بنوة مجازية، والتي تدل على محبة الله جل جلاله ورعايته للمسيح عليه السلام، وذلك لامتثال المسيح عليه السلام لأوامر ربه، والاجتهاد في رضا خالقه.

د- إن إطلاق لفظ ابن الله جل جلاله على المسيح عليه السلام معارض بإطلاق لفظ ابن الإنسان الذي جاء متكرراً في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس منسوباً للمسيح عليه السلام، أو يُلقب نفسه إنساناً، أو يطلق على نفسه ابن داود عليه السلام ، فكان من عادة المسيح عليه السلام أنه إذا عبّر عن ذاته كان يُعبر أنه ابن الإنسان ومن النصوص التي ذُكر فيها لفظ ابن الإنسان: « وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا » [مت: ٩ / ٦]، « جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ » [مت: ١١ / ١٩]، « وَكَيْفَ هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْذَلَ » [مر: ٩ / ١٢]، « لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ » [لو: ٩ / ٥٦]، « الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ » [يو: ١ / ٥١]. وفي هذا النص دليل واضح أن المسيح عليه السلام مرسل من ربه لأن ملائكة الله لا يصعدون ولا ينزلون إلاّ على الرسل. ويعترف المسيح عليه السلام بأنه إنسان في إنجيل يوحنا قائلاً: « وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ » [يو: ٨ / ٤٠]. والمعلوم أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنساناً حاملاً للطبائع والصفات البشرية [٢].

---

[١] الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عطار، ج ٣ / ص ١٤٢ - ١٤٣.

[٢] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٥٠ - ٧٥٢، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص ٢٥١.



يقول شارل جنيبير: " والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي: أن عيسى لم يدَّعِ قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه أنه (ابن الله)، وذلك تعبيراً لم يكن في الواقع ليمثل – بالنسبة إلى اليهود – سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين، كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله) على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية " [(١)].

ويقول عوض سمعان: " إن المتفحص لعلاقة الرسل والحواريين بالمسيح يجد أنهم لم ينظروا إليه إلا على أنه إنسان، ولم يتصوروا على الإطلاق أنه إله " [(٢)].

وهذا اعتراف صريح من أفواه كبار علماء النصارى على إنسانية المسيح ﷺ، وأن المسيحية الأولى لم تعتقد في المسيح ﷺ إلا إنساناً كريماً أكرمه الله ﷻ بالرسالة، وأن الحواريين ما اعتقدوا بإلوهيته مطلقاً وماتوا على هذا المعتقد، وكانوا مؤمنين بأنه إنسان موحى إليه من ربه كباقي أخوته من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

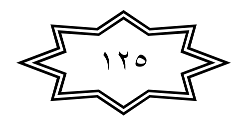
هـ – يلزم النصارى على مقتضى قولهم – أن المسيح ﷺ ابن الله ﷻ – أن يكون ذات المسيح ﷺ كذات الله، وله من الصفات التي يشارك بها صفات الله كالعلم والقدرة والإرادة والخلق، إلى سائر الصفات الأزلية الموصوف بها الله ﷻ دون خلقه، وهذا ما أبطله إنجيل مرقس قائلاً على لسان المسيح ﷺ: « وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ » [مر: ١٣ / ٣٢]، في هذا النص إقرار من المسيح ﷺ بأنه لا يعلم من أمور الغيب شيء حتى الملائكة المقربين إلى الله ﷻ، وهذا صفة نقص، وصفة النقص لا تكون إلا في حق المخلوقين لا في حق الخالق، فالمسيح ﷺ أسند العلم للآب وهو الله ﷻ دون الابن، ولو كان المراد بالابن بنوة نسب لما أنكر المسيح ﷺ صفة العلم والتي هي من لوازم الألوهية، فدل ذلك على عدم بنوته لله ﷻ.

وبعد عرض هذه الأدلة يتبن أن لفظ ابن الله ﷻ في الكتاب المقدس لا تعني بنوة المسيح ﷺ لله ﷻ بنوة حقيقية، وإنما هي بنوة مجازية والتي تعني المحبة والرعاية لمن كان مؤمناً موحداً لله ﷻ، ولم يكن إطلاقها خاصاً بالمسيح ﷺ وحده، بل شاركه خلق كثير من البشر الذين وصفوا بالإيمان والشرفاء والأقوياء وغير ذلك، وهذا نقض واضح لِما تعتقدُ به النصارى في المسيح ﷺ.

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص ٣٩.

(٢) نقلا عن كتاب: المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص ١٥٥.



٣- نقض ألوهية الروح القدس عليه السلام من الكتاب المقدس.

استدلت النصارى على ألوهية الروح القدس من الكتاب المقدس، معتبرة أن هذه النصوص دليلاً على ألوهيته، وبذلك يكتمل الثالوث المسيحي، وهذا باطل من وجوه:

أ- أن حلول الروح القدس لم يكن خاصاً بالمسيح عليه السلام وحده، والنصارى يُسلّمون بهذا ولا يستطيع أحد منهم إنكاره، فالكتب التي بأيديهم تدلل أن الروح القدس حل على حسب زعمهم في التلاميذ، كما جاء في إنجيل متى: « فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، * لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ » [مت: ١٠ / ١٩ - ٢٠]، وكذلك إنجيل مرقس يثبت أن المتكلم في التلاميذ هو الروح القدس فيقول على لسان المسيح عليه السلام: « لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ » [مر: ١٣ / ١١]، بهذه النصوص يتبين أن الروح القدس لم يكن حلوله مقصوراً على المسيح عليه السلام فقط ، فإذا ثبت قولهم أن الروح القدس قد حل في غير المسيح عليه السلام، فيكون المسيح عليه السلام كسائر من حلت به الروح القدس من حيث بشريته وطبيعته التي لا تختلف عن بشريتهم وطبيعتهم، ولو كان الروح القدس إلهاً حسب ما يعتقدون لوجب القول أن كل من حل به الروح القدس إلهاً، ومن هنا يتبن بطلان القول بألوهية الروح القدس [(١)].

ب- إن الروح القدس عليه السلام ليس بإله، ولو كان إلهاً لاستقل بالفعل بنفسه، وهذا ليس بمقدوره، لأن القدرة المطلقة لا تكون إلا لله جل جلاله وحده، يقول بطرس: « بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ » [بط ٢: ١ / ٢١]. فلو كان الروح القدس عليه السلام إلهاً أزلياً مساوياً للآب في كل شيء على معتقدهم الوثني لدفع الناس أن يتكلموا بكلام من عنده هو [(٢)].

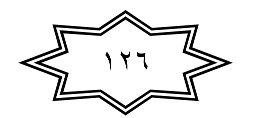
ج- أن روح القدس في الكتاب المقدس مصطلح غامض لا يتفق مع المعنى الذي قدمه مجمع القسطنطينية، فقد أطلق روح القدس في الكتاب المقدس على عدة معانٍ، منها [(٣)]:

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ١٠٢، أيضاً: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١١٥.

(٢) انظر: سلسلة الهدى والنور، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ج ٣ / ص ٨٢.

(٣) انظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص ٥٣٦، ط: ٢، د: الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤مـ.



* أن لفظ الروح القدس تطلق غالباً في العهد القديم على التوراة: أي روح الله وروح الله القدس، « لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي » [مز:٥١ / ١١].

* تطلق على روح الرب الصالح: جاء في سفر المزامير: « لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي. رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ » [مز:٥١ / ١١]. يتبين هنا أن لفظ الروح القدس غير خاصة به وحده، والذي يدل على عدم ألوهيته لاشتراك غيره بهذه اللفظة والصفة.

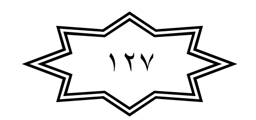
* الروح التي هي مادة الحياة: جاء في سفر التكوين في خلق آدم عليه السلام: « وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً » [تك: ٢ / ٧].

* يطلق على ما يعطيه الله من تأييد وفهم وحكمة لغير الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين: وقد يكون بواسطة الملائكة وسواهم، ومنه قول فرعون لعبيده، وهو يبحث عن رجل حكيم: « فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟ » [تك: ٤١ / ٣٨].

* تطلق على الرياح الشديدة: ما جاء في سفر إشيعاء وهي تصف الريح المدمرة: « يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ، لأَنَّ نَفْخَةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ » [إش: ٤٠ / ٧].

* تطلق الروح على جبريل عليه السلام: فجبريل عليه السلام كان ينزل بالوحي على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، جاء في إنجيل مرقس: « لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ » [مر: ١٢ / ٣٦]. ومثله « وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ » [لو: ١ / ٦٧]. فقد جاء اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السلام عند متى قائلاً: « أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ » [مت: ١ / ١٨]، وإنجيل لوقا يفسر بأن الروح في هذه القصة هو جبريل عليه السلام، « وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، * إِلَى عَذْرَاءَ ... وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ » [لو: ١ / ٢٦ – ٢٧]، ومن هنا يكون المراد بالروح القدس هو جبريل عليه السلام في كل عبارة وموطن ورد ذكره، ثم ليس في الأناجيل نص واحد يدلل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهية.

من خلال النصوص السابقة يتبين أن مصطلح روح القدس في الكتاب المقدس أطلق على عدة معانٍ متعددة وليس هو خاص بالأقنوم الثالث من الأقانيم حتى تستدل النصارى على ألوهية الروح القدس.



المطلب الثاني: نقض عقيدة التثليث من القرآن الكريم.

لم يترك القرآن الكريم عقيدة فاسدة إلا أبطلها وبين موقفه منها، فالقرآن الكريم أبطل عقيدة التثليث في عدة آيات، وأقام الحجة والبراهين على فساد هذا المعتقد، وبين كفر القائلين بهذه العقيدة الوثنية، وأثبت أن المسيح ﷺ عبد لله ﷻ، وأن الروح القدس ملك كريم أمين وعبد من عباد الله ﷻ وهو " جبريل ﷺ وبذلك يسقط الثالوث المسيحي ولا يبقى إلا إله واحد.

أولاً: نقض القرآن الكريم لعقيدة التثليث وإثبات وحدانية الله ﷻ.

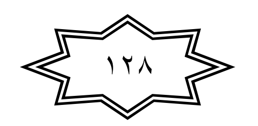
١- الرسالات السماوية تدعو إلى وحدانية الله ﷻ:

التوحيد نزعة فطرية سليمة، غرسها الله ﷻ في جبلة الإنسان قبل تكوينه، والتوحيد عقيدة العقل الصريح الراجح، فالإنسان فُطر على الإيمان بوجود إله واحد، إله اجتمعت فيه صفات الكمال والجمال والجلال، إله لا يشاركه أحد في ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته، يقول تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]. فالتوحيد دعوة كافة الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فما من نبي إلا ودعا قومه إلى لا إله إلا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

فبين الله ﷻ في هذه الآيات أن جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين دعوا قومهم إلى التوحيد والإخلاص، وترك جميع المعبودات من دون الله ﷻ، فاتفقت عقيدتهم، وإن اختلفت الشرائع والأحكام بينهم ، فالتوحيد أساس دين جميع الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى سيدنا محمد ﷺ.

أ- دعوة نوح ﷺ إلى التوحيد، يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ب- التوحيد رسالة إبراهيم ﷺ الذي نادى قومه قائلاً: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٦].



ج- التوحيد هو نداء هود وصالح وشعيب عليهم السلام، قال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: ٦١]، وقال تعالى لسان شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: ٨٤].

د- التوحيد دين يعقوب وأبنائه، فلما سأل يعقوب عليه السلام أبناءه عمن يعبدون بعد فراقه الدنيا، فأجابوا قائلين: ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣] .

هـ- نادى يوسف عليه السلام بالتوحيد قائلاً: ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩ - ٤٠].

و- التوحيد شعار وهتاف موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧].

ز- التوحيد دعوة المسيح عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، حيث يدعوهم قائلاً: ﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

ح- التوحيد أساس وصُلب رسالة محمد ﷺ وعماد عقيدته ودعوته، يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

فالله ﷻ هو المستحق للألوهية والعبودية، وهذا أصل ما جاء به الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم أجمعين، وأقرت به الكتب السماوية المنزلة على رُسله، قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥] [1].

---

[1] انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ج ٢ / ص ٣٦٣، ط: ٧، د: عالم الكتب - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

وبقيت وحدانية الله تعالى، ونفي الشركاء والأنداد والأمثال والأولاد رسالة الرسل وأساس دعوتهم حتى محمد ﷺ.

يقول الشيخ ابن باز: " توحيد الأنبياء والمرسلين، هو التوحيد الذي جاء به خاتمهم وسيدهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ " [1]. ويقول الشيخ صالح آل الشيخ: " فإن التوحيد هو مقام الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، ومقام أولياء الله ﷻ الصالحين " [2].

وعليه فكل انحراف عن عقيدة التوحيد من عبدة الأصنام والأوثان وتأليه غير الله ﷻ هو انحراف بالدين عن مساره الذي جاء به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

يقول الشيخ محمد السحيم: " الدعوة إلى التوحيد هي أساس دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وكل نبي قال لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وعليه فإن أي دين اشتمل على الشرك وأشرك مع الله ﷻ غيره من نبي أو ملك أو ولي فهو دين باطل ولو انتسب أصحابه إلى نبي من الأنبياء " [3].

هذه هي صُلب دعوة جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، توحيد الله ﷻ في الألوهية والعبودية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] " [4].

فهذه الآيات تدعو الأقوام على ألسنة أنبيائهم جميعاً إلى توحيد الله ﷻ، وهي وصية الأنبياء لأبنائهم وأقوامهم، والخضوع والاستكانة لله ﷻ في العبادة، فالله ﷻ وحده له الحق في الألوهية والعبودية دون سواه من الأمثال والأنداد، وأن ما تعتقد به نصارى اليوم من وجود ثلاثة آلهة باطل لم يقل به أحد من الأنبياء، ولم تقبله الفطرة السليمة والعقول الراجحة.

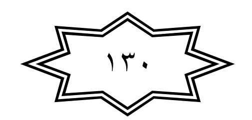
---

[1] بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج ١ / ص ٨٤، ط: ١، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.

[2] التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ج ٢ / ص ٣٠٩، ط: ١، د: التوحيد.

[3] الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ج ١/ ص٧٩، ط: ١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

[4] كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج ١ / ص ٢٩، ١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.



٢- القرآن الكريم يقرر وحدانية الله ﷻ.

أ- توحيد الله ﷻ في الذات والصفات:

إن ذات الله سبحانه تعالى ليست مركبة أو مجزأة من أجزاء أو عناصر أو أقانيم، فالله ﷻ موصوف بكمال الذات الثابتة التي لا تنفصل عنها، فسبحانه وتعالى واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، ولا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣]، ويقول تعالى: ﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]. تتحدث هذه الآيات أن الله ﷻ هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، الأحد الذي انفرد بالكمال الذي لا نظير له ولا مثيل ولا شريك، وأن صفات الله ﷻ أكثر وأكمل، وهو أحق بهذه الصفات من كل من سواه، فالموصوف بهذه الصفات واحد وهو الله ﷻ وإن تعددت الصفات فالذات واحده، ولا يشير تعدد الصفات إلى تعدد الذوات أو تعدد الشبيه أو وجود تثليث، وبذلك يستحيل أن يكون لله ﷻ مثيل أو نظير، أو كفء أو شريك، فقد تضمنت الآيات على أصول التوحيد والاعتقاد، كما أنها دلت على نفي الشريك في الذات والصفات والأفعال، وتفرد الله ﷻ بالعظمة والكمال والجلال والكبرياء، ولهذا لا تطلق لفظ " أحد " في الإثبات إلا على الله ﷻ وحده [(١)].

يقول محمد مرجان: " والله جل في علاه لا يشاركه في ملكه أحد آخر، فليس مع الله إله آخر وليس فوق الله أو دونه إله، وليس قبل الله أو بعده أحد، وليس مظهر الله مخالفاً لمخبره كما يقرر أصحاب الثالوث من أنه رغم ظهوره سبحانه أنه واحد إلا انه في حقيقية وجوهره مكون من ثلاثة أجزاء، كل هذه الأقوال يدحضها الإسلام مبيناً أن الله تبارك وتعالى ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣] " [(٢)].

مما سبق يبطل القول بوجود ثلاثة ذوات أو أقانيم ثلاث، فالله ﷻ قائم بذاته وصفاته وأفعاله لا يتجزأ غير مركب من أقانيم، فالله ﷻ لم يزل واحداً في الذات ولا يتصور أن يكون له ثانٍ، لا يماثله أحد في كمال الصفات، ولا يشاركه أحد من خلقه في الأفعال.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، ص ١٢٦- ١٣٨، ط: الثامنة، د: المكتب العلمي – بيروت، الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ١١٩ – ١٢٠.

(٢) الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ١٩٩.

ب- توحيد الله ﷻ في الخلق والتكوين:

إن الذي خلق العالم وما فيه من كائنات هو الله ﷻ الواحد المتفرد بالخلق والتكـــوين، حيث يخاطب الله ﷻ عقول المشككين في آيات عديدة قائلاً: ﴿ أَمَّن خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْـأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِه حَدَائقَ ذَاتَ بَهْجَة مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّه بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدلُونَ * أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسيَ وَجَعَلَ بَـيْنَ الْبَحْرَيْن حَاجزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذَا دَعَـاهُ وَيَكْـشفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْض أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّه قَليلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْديكُمْ في ظُلُمَـات الْبَـرِّ وَالْبَحْر وَمَن يُرْسلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَته أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّه تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْض أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّه قُلْ هَـاتُوا بُرْهَـانَكُمْ إن كُنـتُمْ صَادقينَ * قُل لَّا يَعْلَمُ مَن في السَّمَاوَات وَالْأَرْض الْغَيْبَ إلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُـونَ ﴾ [النمل: ٦٠ – ٦٥] [1].

بهذا البيان الصريح يتضح أن الله ﷻ وحده هو المنعم المتفضل على خلقه، مـستحق للربوبية التي تستلزم إثبات الألوهية، والألوهية تستلزم العبودية لله ﷻ، فالله ﷻ وحده منفرد في الخلق وإيجاد الموجودات دون أن ينازعه أحد، وليس للمسيح عليه السلام والـروح القـدس عليه السلام علاقة في الخلق والإيجاد، وما عيسى عليه السلام إلا داخلٌ في مشيئة الله وخلقه، ولم يكن موجـوداً إلا بإرادة الله ﷻ الذي أوجده من عدم، والذي يوجد من عدم لا يستحق أن يكـون إلهـاً، ولا يستحق أن يُعبدَ مع الله ﷻ.

ج- توحيد الله ﷻ في العبادة:

العبادة لا تكون إلا لله المعبود بحق، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّـذي خَلَقَكُمْ وَالَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فرَاشاً وَالسَّمَاء بنَاء وَأَنزَلَ منَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ به منَ الثَّمَرَات رزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للّه أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقـرة: ٢١ – ٢٢]. فالقلوب البشرية فطرت أن تعبد إلهاً واحداً، واحداً في الذات والصفات متفرداً بالربوبية والألوهية، فهو الله ﷻ الواحد الأحد، له وحدة الخلق والأمر، فهو منشئ الكـون، فيجـب أن توجه العبادة له دون غيره من خلقه.

---

[1] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ١١٧.

د- استحالة وجود أكثر من إله في الكون:

القرآن الكريم في إرشاده ودعوته للتوحيد يدعو العقل للبحث والتفكير والتمحيص ببصيرة وهدوء للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الهوى والأحكام السابقة، والحقيقة أن البشرية فطرت على وجود إله واحد للكون، ولو وجدَ للكون إلهان لفسدت السماوات والأرض وما بينهما، ولاختلت نواميس الكون والمخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. هذه الآية الكريمة تحمل في طياتها دليل التمانع، وهو: " أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته -: فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية " [1].

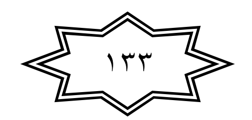
لذلك فإن دليل التمانع ينقض أن يكون للكون أقنومان أو ثلاثة أقانيم، لأن أساس التوحيد الذي جاءت به الرسل هو وجود إله واحد، وخالق واحد متصرف وحده في الكون دون شريك ولا مثيل، وهذا يدل على وجود ذات واحدة متصفة بصفات الألوهية، وينفي وجود ثلاثة آلهة كما تزعم النصارى.

قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٤٢].

يبين الله ﷻ في هذه الآيات التصوير العلمي والإقناع العقلي من استحالة وجود أكثر من إله واحد في هذا العالم الفسيح، لأن تعدد الآلهة يقود إلى التناحر والاختلاف بين الآلهة، وإلى انحياز كل إله لخلقه من البشر والمخلوقات والموجودات.

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، ص ٨٠ – ٨١.



وهذا يؤدي إلى انقسام الناس فيما بينهم، وفي خضم هذه التناحر والتنازع بين الآلهة والبشر يعلو بعض الآلهة على بعض، ويدنو بعض الآلهة من بعض، وهذا يؤدي إلى القضاء على الملكوت [1].

مما سبق يتبين أن القرآن الكريم يشهد بوحدانية الله ﷻ، وأنه أصل دين الأنبياء جميعاً قائم على إفراد الله ﷻ بالربوبية والألوهية، المستحق للعبودية دون شريك ولا شبيه ولا مثيل، وهذا يبطل ما تعتقد به النصارى من وجود أكثر من إله، لعدم انسجام العقل الصريح ولا الفطرة السليمة لهذه الخرافة الوثنية.

٣- نقض القرآن الكريم لعقيدة التثليث:

ينكر القرآن عقيدة التثليث لأنها تخالف عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم أجمعين، فالله ﷻ واحد في ذاته وصفاته منزه عن التعدد والأنداد، وكل من يعتقد بتعدد الإله أو وجود أكثر من إله حكم الله ﷻ عليه بالكفر، قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣ – ٧٤].

[1] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ١٢١.

من هذه خلال الآيات يمكن تلخيص ما جاء فيها رداً على عقيدة التثليث على النحو التالي:

١- أمر الله ﷻ أهل الكتاب إلى عدم الغلو في دينهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١]، وذلك بتجاوز الحدود التي حدها الله ﷻ لهم في الدين بالزيادة والنقصان فأفرطوا في دين الله ﷻ، فالزيادة في الدين بإدعاء النصارى أقانيم مع الله ﷻ، وأن المسيح عليه السلام ابن لله ﷻ ذو طبيعة لاهوتية، والقول بالتجسيد والاتحاد، حتى أخرجوه من مرتبة البشرية إلى مرتبة الإلهية، مع أن البشرية واضحة فيه، والنقصان في الدين بإنكار اليهود رسالة المسيح عليه السلام، واتهموا أمه البتول بالزنا [١]. وهذا الإفراط حذر منه النَّبيُّ ﷺ فقال: " لَا تُطْرُونِي كمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " [٢].

٢- أن العقيدة تُرشد معتقديها أن لا يقولوا على الله ﷻ إلا الحق، وأن لا يصفوه بما يستحيل اتصافه به من الاتحاد والتجسيد، واتخاذ الصاحبة والولد، أو أنه واحد في ثلاثة، لأنها من صفات الحوادث التي لا تليق بالله ﷻ، وعدم القول على الله ﷻ إلا بالدليل الثابت بنص متواتر، أو برهان عقلي قاطع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١] [٣].

٣- أثبت الله ﷻ نسب المسيح عليه السلام إلى أمه بالدليل الصحيح، فليس المسيح عليه السلام إلهاً ولا ابناً لله ﷻ، ولا أقنوماً معه ولا جزءاً منه، وأنه محدثٌ بعد العدم، وكل من اتصف بذلك كان مخلوقاً، ولا يستحق أن يكون ابناً لله ﷻ ولا مساوياً له في الألوهية، فأثبتَ رسالته وبشريته، وهذا هو الاعتقاد الذي وجب على أهل الكتاب الاعتقاد والإيمان به، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] [٤].

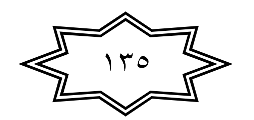
---

[١] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٤١٥، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،ج ٢ / ص ٢٦٢، أيضاً: التفسير الكبير، ابن تيمية، ج ٤ / ص ٥٨، د: الكتب العلمية – بيروت، لبنان، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٣ / ص ١٩٧٨، د: الفكر العري، أيضاً: رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، محمد جمعة عبد الله، ص ٢٢، ط: ١.

[٢] صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم:١٦]، رقم الحديث: ٣٤٤٥، ج / ١١، ص ٦٦٤.

[٣] انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٣ / ص ١٩٧٨، أيضاً: افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، محمد جمعة عبد الله، ص ٢٢.

[٤] انظر، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد الجليند، ج ٣ / ص ٢٩، ط: ٢، د: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت، أيضاً: افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، محمد جمعة عبد الله، ص ٣٠ – ٣١.



٤- تهديد ووعيد من الله ﷻ لمعتقدي وجود ثلاثة آلهة أو أقانيم أو معبودات، للكف عن هذا القول من الزور والشرك بالله ﷻ، وأمرهم بالتوحيد لأن الإله مُنزه عن التركيب والتجزيء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١]، فالانتهاء عن الاعتقاد بالتثليث خير لكم، لما لكم عند الله ﷻ من العقاب العاجل، وبسبب إصرارهم على ذلك وعدم الإنابة إليه حكم الله ﷻ عليهم بالكفر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، فحكم الله ﷻ على النصارى بالكفر لاستبدالهم دين المسيح عليه السلام، وإقرارهم بثلاثة آلهة، وأنه عليه السلام ابن لله ﷻ على الحقيقة [(١)].

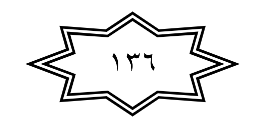
٥- بيان العقيدة الصحيحة التي يجب أن يعتقد بها الإنسان، فليس الله ﷻ ثلاثة أقانيم كما تدعى النصارى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]، فالواحد منفرد بالألوهية غير محتاج إلى إله معه أو ابن أو أقنوم يعينه على ذلك، فكيف يكون الله ﷻ له ابن أو مشارك له في تصريف الكون، وأنه ﷻ ليس محتاجاً لأحد من خلقه في تدبير شؤون الخلق، فالاحتياج صفة نقص يتصف بها المخلوقات، والله ﷻ منزه عن النقص والاحتياج. فقال: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١] [(٢)].

٦- الدعوة إلى التوبة والإنابة والاستغفار من هذا الإفك الشنيع والافتراء العظيم، وفي ذلك بيان كرمه تعالى وجوده ولطفه وعطفه ورحمته بعبادة، فهو يدعوهم إلى التوبة إليه والمغفرة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٤٢٣، أيضاً: البداية والنهاية/ ابن كثير، ج ٢ / ٧٣، ط: ١، د: المنار – القاهرة، أيضاً: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، محمد على الصابوني، ج ١ / ٢٩٦، ط: ١، د: الصابوني – القاهرة، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ٣٢٠٨، أيضاً: افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، محمد جمعة عبد الله، ص ٣١.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٤٢٣، أيضاً: التفسير القيم، للإمام ابن القيم، جمعه: محمد ونيس الندوي، ص ٣١، د: الكتب العلمية – بيروت – لبنان، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ٣٢٠٨، أيضاً: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي بن محمد الشوكاني، ج ٢ / ص ٧٤، ط: ١، د: الخير – بيروت، أيضاً: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، محمد على الصابوني، ج ١ / ٢٩٦، أيضاً: افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، محمد جمعة عبد الله، ص ٣٢.

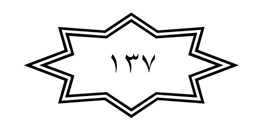


من خلال ما سبق يتبين أن العقيدة أصل ثابت لا يجوز لأحد أن يزيد فيها أو أن ينقص، فهي لا تُستمد من الأوهام أو تنشؤها المشاعر والتصورات البشرية ولكنها عقيدة ربانية المصدر يوقف فيها على الحدود التي بينها الله ﷻ في كتابه أو حددها رسول الله ﷺ في سنته، ولكن عقيدة التثليث والاتحاد والتجسيد واتخاذ الصاحبة والولد مخالفة للعقيدة التي أرسلها للأنبياء متناقضة مع العقل الصحيح و الفطرة السليمة، فنهى الله ﷻ المحرفين دين الله ﷻ متوعداً إياهم بالعذاب الأليم، بعد أن حكم عليهم بالكفر ما لم يعودوا ويتوبوا ويستغفروا الله ﷻ.

ثانياً: نقض بنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ من القرآن الكريم.

لقد أبطل القرآن الكريم قول القائلين ببنوة المسيح عليه السلام لله ﷻ، وأنكر عليهم مقولتهم في أكثر من آية، فبين العقيدة الصحيحة أن الله ﷻ واحد أحد بذاته وصفاته منزه من أن يكون له ولد أو صاحبة.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]. ويقول تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١ – ١٠٢]. ويقول تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]. ويقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]. ويقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ﴾ [مريم: ٨٨ – ٩٥]. ويقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥]. ويقول تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١– ٤].



من هذه خلال الآيات يمكن تلخيص ما جاء فيها للرد على بنوة المسيح عليه السلام لله جل جلاله على النحو التالي:

١- تشير الآيات إلى أن القائلين بأن الله جل جلاله اتخذه لنفسه ابناً، قد خرجوا بمقولتهم هذه من التوحيد إلى الشرك، ومن رحمة الله جل جلاله إلى غضبه ولعنته، كما شاركتهم بهذا الوثنية اليهودية من قبل؛ حينما قالوا: إن عزيراً ابن الله جل جلاله، قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ** ﴾ [التوبة: ٣٠]. فكذَّبهم الله جميعاً في دعواهم، فالنصارى بهذا القول يُشبهون أهل الأوثان وأحفادهم من اليهود دون دليل يستندون إليه في دعواهم وافترائهم ، قال الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ** ﴾ [التوبة: ٣٠]. [(١)] كما نفى الله جل جلاله من أن تكون عقيدتهم مما قاله المسيح عليه السلام، وأنهم وأمثالهم كذبوا على الله جل جلاله افتراءً وظلماً، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا " [(٢)].

فالنصارى تخلت عن عقيدة المسيح عليه السلام عقيدة الوحدانية، إلى عقيدة من أصول وثنية.

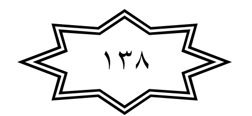
٢- لو صح على حد قولهم الوثني أن لله جل جلاله ولداً لكان بذلك مفتقراً إلى من يكمل وجوده، لأن الولد امتداد وسند لأبيه، فالولد كمال وجوده وبقاء ذكره، والله سبحانه ليس بمفتقر لأحد من خلقه، لأنه الكامل المنفرد بالكمال والجلال، وهذا ما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ **بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [البقرة: ١١٦]. فالله جل جلاله له الملك الكامل والسلطان التام في السموات والأرض، وهو المتصرف فيهم، وخالقهم ورازقهم، ومُقَدِّرهم ومسخرهم ومسيرهم كما يشاء، والجميع عبيد له وملك لله جل جلاله، ولو كان المسيح عليه السلام ابناً كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والأرض من خلقه وعبيده، في ظهور آيات الصنعة فيه، فكيف يكون له ولد؟!، وليس فقيراً إلى ولد يعينه، يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [فاطر: ١٥]. فالوجود كله في قبضة يده وسلطانه، خاضعون لأمره، لذلك قال تعالى: ﴿ **كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ** ﴾ [البقرة: ١١٦] [(٣)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ / ص ٣٩٦.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً** ﴾ [البقرة: ١١٦]، رقم الحديث: ٤٤٨٢، ج ١٣ / ص ٨٤٧.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٢ / ص ٥٣٩، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج ١ / ص ٣٩٦، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ١ / ص ٣٧٨.



٣- إن كلمة " **سُبْحَانَهُ** " في هذه الآيات تشير إلى تنزيه الله ﷻ عما يصفون من الصفات الوثنية التي لا تليق بجلال وكمال الله ﷻ، فتقدست ذاته العلية وصفاته الحسنى من أن يكون مشابهاً لأحد من الحوادث الذين يتوالدون ويتناسلون، ولو كان له ولد لكان مشابهاً للحوادث والمخلوقات، ولاتخذ لنفسه صاحبة، يقول تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ** ﴾ [الأنعام: ١٠١]. فلو كان له ولد تولد منه لكان له والد، وهو منزه عن ذلك، فهو الواحد الأحد الذي ليس له والد ولا ولد، وقوله تعالى: ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴾ دليل على امتناع الولدية اتفاقاً على أنه ما كان ولداً لغيره، ويقرر أنه الأحد الذي لا نظير ولا مثيل له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله [(١)].

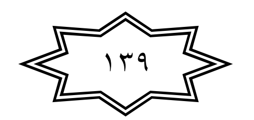
٤- أن الله ﷻ هو مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشؤهما من غير أصل وعلى غير مثال سابق، كما ابتدع المسيح عليه السلام من غير والد بقدرته، فهو من ذرأ من في السموات والأرض، وكلهم عبيده، كما قال تعالى: ﴿ **إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً** ﴾ [مريم: ٩٣]. فكيف يكون المسيح عليه السلام ابناً له، وإذا كان له ولد فإنه يكون من جنسه ومثله، أي متولدًا من شيئين متناسبين، والله ﷻ لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنه مبدع كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد سبحانه واجد الوجود منزه من أن يكون بعضه من الحوادث، فالولد بعض أبيه وبعضاً منه، فالأب عنصر للابن منه تَكوّنَ، والله ﷻ مبدع الأشياء والموجودات كلها، فلا يمكن أن يكون عنصراً للولد [(٢)].

٥- من المحال أن يأتي ولد إلا من خلال التزاوج، والمسيح عليه السلام بزعمهم ولده ولادة حادثة، فيلزم أن تكون مريم قد صارت زوجة لله والعياذ بالله، بل نكحت نكاحاً حادثاً يناسب تلك الولادة المحدثة، وهذا ما أنكره القرآن، فقال: ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ** ﴾ [الأنعام: ١٠١]. فأنّى يكون لله ولد، ولم تكن له صاحبة أي امرأة يعقب منها الولد ؟، ثم كيف يكون للذي بيده الخلق والعلم كله أن يتخذ له صاحبة من خلقه تناسبه؟ وهو الذي لا مثيل له فأنى يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [(٣)].

[(١)] انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ١ / ص ٣٧٧، أيضاً: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص ٥٠٣، د: المكتبة التوفيقية.

[(٢)] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج ٣ / ص ٣٠٨، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ١ / ص ٣٧٨ – ٣٧٩.

[(٣)] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ١١ / ص ١١، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج ٣ / ص ٣٠٨، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٥ / ص ٢٦١٣، أيضاً: حياة المسيح، محمود شلبي، ص ٥٨، د: الجيل – لبنان، بيروت.



ثالثاً: نقض ألوهية الروح القدس من القرآن الكريم.

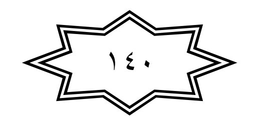
الروح القدس في القرآن هو جبريل ﷺ، وهو أحد الملائكة المقربين لله ﷻ، الموكل بتنزيل الوحي إلى الأنبياء جميعاً، فهو أمين الوحي، ويعد جبريل ﷺ أحد رؤساء الملائكة الكرام، فالملائكة خلقهم الله لوظيفة معينة وهي طاعة أوامره، ولكل ملك منهم وظيفة يؤديها، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤]، وقد جاء ذكر كلمة " الروح: و" الروح القدس " في القرآن الكريم في أكثر من موطن، بينت من خلالها معنى هذه الكلمة.

يقول تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧]، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، ويقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠]، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢]، ويقول تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ويقول تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[الصافات: ١٦٤]، ويقول تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: ٤]، ويقول تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [غافر: ١٥].

من هذه خلال الآيات يمكن تلخيص ما جاء فيها للرد على القائلين بألوهية الروح القدس جبريل ﷺ على النحو التالي:

١- أن المراد من الروح القدس هو جبريل ﷺ، وهذا ما أجمع عليه أهل الإسلام، يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وجبريل ﷺ هو الذي تنزل على الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين بما أوحى الله ﷻ إليه ليبلغهم الموحى به بأمرٍ من ربه، فهذه وظيفته التي أوكلها الله إلى الأمين جبريل ﷺ، يقول تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. وذلك أن الروح الأمين وهو جبريل ﷺ إذا نزل على محمد بالقرآن ﷺ، لم ينزل به إلا بأمر الله ﷻ إياه بالنزول [١].

[١] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج١/ ٣٢١، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ / ص ٣٢١، أيضاً: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية – ج١ / ص ٤٢.



تبين من خلال الآيات السابقة أن جبريل عليه السلام ما هو إلا رسول من الله جل جلاله، ولن يكون الرسول إلا مطيعاً للذي أرسله وأقل منه شأناً، والمُرسل أعظم من الرسول، وبذلك يكون جبريل عليه السلام عبداً مطيعاً للمُرسل وهو الله جل جلاله، وهذا يبطل القول بألوهية جبريل عليه السلام.

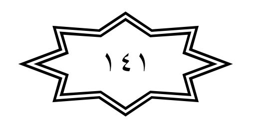
٢- أن الروح في أصلها محدثة مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبَّرة، وأمرها بيد خالقها وهو الله، وهذا ما أجمعت عليه الرسل، والروح المضافة إلى الله جل جلاله في هذه الآيات تنقسم إلى نوعين، مثل قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [السجدة: ٩].

النوع الأول: صفات لا تقوم بنفسها، كعلم الله جل جلاله وقدرته وسمعه وبصره وكلامه، فهذه الصفات لله جل جلاله إضافة صفة إلى الموصوف بها وهو الله جل جلاله، فعلمه وكلامه وقدرته وعزته وعلوه وحياته صفات أزليه لله جل جلاله لا تنفك عنه أبداً.

النوع الثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه، وإضافتها إلى نفسه تعالى إضافة تشريف، كالبيت والناقة والعبد والرسول، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز بها المضاف عن غيره، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ [هود: ٦٤]، وكون جبريل عليه السلام الموكل بالوحي، قد شرفه الله جل جلاله بشرف وظيفته المأمور بها ، فقد ذكره الله جل جلاله في القرآن الكريم بما لم يذكر غيره من الملائكة الكرام، وسماه بأشرف الأسماء وأحسن الصفات، يقول تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧]، ووروده مضافاً إلى القدس، يقول تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل: ١٠٢]، والقدس هو الله جل جلاله على الصحيح من أقوال المفسرين [(١)].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، ص ٣٩٢، أيضاً: كتاب الروح، شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص ١٧٩، ط: ١، د: الفجر للتراث - القاهرة، أيضاً: الحقيقة الصعبة في الميزان، أحمد عمران، ص ٣١٤، ط: ٣، د: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، أيضاً: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء،ص ١٣٧، ط: ١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.



٣- المطلع في الكتب السماوية في التوراة والإنجيل والقرآن يجد أن " الروح القدس " أو " روح الله ﷻ " لها عدة معانٍ، ومن هذه المعاني التي جاءت في القرآن الكريم:

الأول: بمعنى الخلق.

أ- خلق آدم: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢]، أي أن الله ﷻ أعطى آدم عليه السلام روحاً من خلقه، فصار آدم نفساً حية، فالحياة التي دبت في جسد آدم عليه السلام والروح التي حركت كيانه هي من روح الله ﷻ، أي من خلق الله ﷻ [1].

ب- خلق المسيح: قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١]، فالله ﷻ أمر جبريل عليه السلام حتى ينفخ في ذراع السيدة مريم، فالمسيح عليه السلام نفخة من روح الله ﷻ، فنفخ الله ﷻ في مريم نسمة حياة من روحه أي من خلق الله ﷻ فولدت المسيح عليه السلام، فآدم والمسيح عليه السلام كلاهما خلقوا من العدم بروح من الله ﷻ [2].

ج- خلق البشر: قال الله تعالى ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ﴾ [السجدة: ٧ - ٩]. فجميع البشر خلقوا من روح الله ﷻ، وآدم والمسيح عليهم السلام مثل جميع البشر خلقوا من نفخة من روح الله ﷻ، وأصلهم جميعاً من تراب [3].

---

[1] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٩٦.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٦ / ص ٢٦، أيضاً: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٩٦.

[3] انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٩٦.

الثاني: بمعنى القوة والتأييد.

هذا التأيد من روح القدس لعيسى عليه السلام معناه التقْوية والإعانة، ولا يعني تأيد روح القدس للمسيح عليه السلام أنه دّال على ألوهيته وذلك لأن المسيح عليه السلام كان مضطهداً من أعدائه اليهود والدولة الرومانية، ومن صفات البشر أن يحتاج إلى العون والنُصرةَ والتأيد بقوة الله جل جلاله، فأيدَ الله عيسى عليه السلام بروح القدس لنشر دعوته بين الناس، قال تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧]. فنصره الله جل جلاله وأيده بالآيات الباهرات، ولم يكن هذا التأيد خاصاً بالمسيح عليه السلام فقط، فالله جل جلاله أيد بالروح القدس الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين والأولياء الصالحين لنشر الدين والعدل ومحاربة أهل الضلال، يقول تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [النحل: ٢]. فروح الله القدس هي قوة من قَبل الله جل جلاله تتوجه بإرادته وبأمره إلى أنبيائه ورسله، وكذلك المؤمنون أيدهم الله جل جلاله بالروح القدس، قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] [1].

الثالث: بمعنى جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل: ١٠٢]. ويقول تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. فالروح القدس والروح الأمين هو جبريل عليه السلام [2].

الآيات السابقة تدلل أن الروح القدس هو جبريل عليه السلام، وهو أكرم الملائكة إلى الله جل جلاله، وقد شرفه الله بأسماء وصفات لم يتصف بها أحد من ملائكة، وأن إضافة الروح إلى الله جل جلاله إنما هي إضافة تخصيص وتشريف، وقد جاء وصفه في القرآن في أكثر من موطن، منها: ما وصفه الله جل جلاله بأنه رسول من ربه إلى أنبياء الله جل جلاله ورسله في الأرض، يقول تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة: ٤٠]. وأنه ذو قوة ومكانة عظيمة عند الله جل جلاله، يقول تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٠]. فهذه الصفات التي وُصفَ بها رئيس الملائكة من أنه رسول مأمور من قبل الله جل جلاله إلى الرسل، ينقض القول بألوهيته، لأن العقل لا يقبل أن يكون الرسول المُرسل إلهاً في نفس الوقت.

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٢ / ص ٣١٩، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،ج ٤ / ص ٥٥٦، أيضاً: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي – ج ٢ / ص ٢٨، أيضاً: شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، ص ٣٩٤.

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ١٧ / ص ٢٩٨.

المطلب الثالث: نقض عقيدة التثليث بالأدلة العقلية.

الأدلة العقلية تبطل عقيدة التثليث كما أبطلتها نصوص الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم، فعقيدة التثليث تصطدم مع أبسط أولويات ومسلمات العقل والمنطق، لأن إدراكها فوق طاقة العقل، وهم يعترفون أن عقيدة التثليث سر يصعب إدراكه والإحاطة به، فلا يجوز لأحد أن يحاول إدراك سر هذه العقيدة.

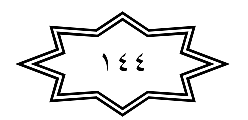
أولاً: لو كانت عقيدة التثليث حقاً لكان على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين جميعاً أن يصرحوا ويبينوا هذه العقيدة لأقوامهم، لأنه متعلق بذات الله ﷻ وصفاته، ولأن ذلك مدار النجاة على زعم المثلثة، ثم العجب أن المسيح عليه السلام لم يبين ذلك عند صعوده ببيان واضح يزيل الشك ويرفع الوهم، بأن يقول مثلاً: إن الله ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس، أو قال: أنا ابن للآب، أو جاء بكلمات صريحة تدلل على ألوهيته وأنه واحد في ثلاثة، أو ثلاثة في واحد، فليس مع المثلثة إلا أقوال متشابهة مؤلة مطعون في متنها وسندها [١].

ثانياً: كل مولود يولد من جنسه سواء كان إنساناً أو حيواناً أو طيراً أو حشرةً، فليس من المعقول أن غزالة تلد حمامةً، لأن جنس الغزال ليس من جنس الحمامة، فالغزال حيوان والحمامة طير، ولا أرنب يلد ثعباناً، لاختلاف الأجناس بينهما، لذا يكون عند كل ذي عقل رشيد سليم أن مريم البتول الإنسان ولدت المسيح الإنسان لأنه من جنس أمه، ومن المستحيل عقلاً أن تكون مريم ولدت الله ﷻ، ثم إن مريم بطبيعتها البشرية محدودة، والله ﷻ غير محدود، ومن المستحيل أن يلد المحدود غير المحدود، أو أن يلد الناقص الإله الكامل في طبيعته اللاهوتية، لأن الولادة صفة من صفات النقص لا الكمال، تختص بالإنسان والحيوان لكونهما ولدا من نطفة، وهذا محال في حق الله ﷻ، فلا يمكن للمخلوق أن يلد الخالق، كما أنه لا يمكن للفاني أن يلد الأبدي، ولا للمحدث أن يلد الأزلي [٢].

---

[١] الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، الإمام الألوسي البغدادي، ج ١ / ص ١٨٨، د: البيان العربي – القاهرة.

[٢] انظر: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ط: ١، د: الحداثة.



ثالثاً: يقول محمد مرجان: " كيف يُقال إن الأقانيم الثلاثة هم واحد في الجوهر، وأنهم يتقاسمون جميع الأعمال الإلهية على السواء، بينما يختص بعضهم بصفات ووظائف لا يختص بها بقية الأقانيم، ويعجز البعض منهم عن فعل ما يفعله البعض الآخر وما يختص به، ومع ذلك يقال إنهم واحد في كل الصفات والخصائص والمميزات، أليس في هذا القول تناقض، كيف يتميزون ولا يتميزون. ... وهذا التخاطب بين الأقانيم، وخروج أحدها من الآخر، وإرسال أحدها للآخر يعني انفصالاً بين الأقانيم، انفصال يمنع الوحدة بينهما، بل يمنع أيضاً المساواة بينهما " [(١)].

رابعاً: كيف تؤمن النصارى أن الأقانيم الثلاثة في ذات واحدة غير منفصلين، وفي نفس الوقت تتكلم الأناجيل أن الآب طلب من الابن أن يصعد إلى السماء ليجلس على يمين العرش، وهذا يعني أنهما إلهان اثنان منفصلان وليسا إلهاً واحداً، أحدهما الإله الآب، والآخر الإله الآدمي البشري، وبالتالي فالمسيح عليه السلام ليس بإله، والله جل جلاله ليس المسيح عليه السلام، إذ كيف يقبل العقل من وجود ثلاثة أقانيم في ذات واحدة، ثم يطلب أقنوم الآب من أقنوم الابن بالصعود إليه، أليس في ذلك تناقضاً في قولهم أنهم متحدون غير منفصلين، فهذه خرافة لا يُسلم بها أصحاب الألباب النيرة [(٢)].

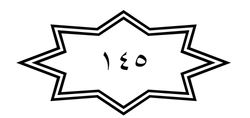
خامساً: يقول الإمام ابن حزم: " الأب هو الابن أم هو غيره؟، فإن قالوا هو غيره سئلوا: أيضاً من الملتحم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح، الأب أم الابن؟ فإن قالوا: الابن فقد بطل أن يكون هو الأب، وخالفوا يوحنا إذ يقول في أول إنجيله: " إن الكلمة هي الله " فإذا كانت هي الله، والكلمة التحمت في مشيمة مريم، فالله تعالى هو نفسه التحم في مشيمة مريم، وفي أمانتهم أن الابن هو الذي التحم في مشيمة مريم، ... وإن قالوا: بل الأب فقد بطل أن يكون هو الابن، وخالفوا يوحنا والأمانة، وإن قالوا هو الأب وهو الابن، تركوا قولهم أن الابن يقعد عن يمين أبيه " [(٣)].

---

(١) الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص ٢٦ – ٢٧.

(٢) انظر: ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات، ص ١٠٣، ط: ٣، د: الراية للنشر والإعلام، أيضاً: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح، محمد حسن عبد الرحمن، ص ٢٦، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٢٧٤.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، بن حزم، ج ١ / ص ١١٩.



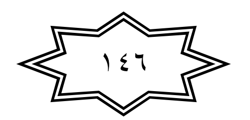
سادساً: إن النصارى يقولون: باسم الآب والابن والروح القدس، وفي اعتقادهم كفر أن يقول أحد: باسم الروح القدس والآب والابن، أو باسم الابن والآب والروح القدس، لأنهم يرون أن المسيح عليه السلام هو الأقنوم الثاني من أقانيم التثليث، والإخلال بترتيب الأقانيم كفر، فلماذا يقولون بكفره مع اعتقادكم أنهم ذات واحده؟ كما أنهم يضعون لكل واحد منهم صورة شخصية في الذهن، فعندما يقولون باسم الآب يكون لدى النصارى تصور ذهنّي مُعَيَّن للآب، فيتصورونه بالشيخ الهرم، أبيض اللحية، يرسمونه في أعياد الميلاد، وعندما يقولون: باسم الابن يكون تصور ذهنّي مُعَيَّن للابن، فيرسمونه في لوحاتهم شاباً وسيماً، وفي نظرهم ملك الملوك، عيناه لونهما أزرق، ذو الشعر الأصفر، له أنف متميز كأنف اليهود، حول رأسه هالة من النور في الهواء، والسؤال من أين حصلتم على هذا التصوير؟ فالعقل لا يقبل هذه الخزعبلات الوثنية، كما أن الفطرة السوية تأبى عليهم هذه التصورات الخرافية [١].

سابعاً: النصارى يعتقدون أن الله جل جلاله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد، كما يعتقدون أنهم يعبدون إلهاً واحداً في ثلاثة أقانيم، والقول بأن التثليث الحقيقي كما التوحيد الحقيقي سفسطةٌ محضة، فمستحيل اجتماع الضدين في أمر واحد، لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، ومن المستحيل جمع الوحدانية والشرك في مكان واحد، والواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، كما أن الثلاثة لها ثلث صحيح وهو الواحد، والثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد ليس بمجموع آحاد، والواحد جزء من الثلاثة، فلو اجتمعا في محل واحد يلزم من ذلك كون الجزء كلاً والكل جزءاً، وهذا يستلزم كون الله جل جلاله مركباً من أجزاء غير متناهية لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب من أجزاء، وكون الشيء مركب من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً [٢].

---

[١] انظر: مسيحية بلا مسيح، كامل سعفان، ص ٧١، د: الفضيلة – القاهرة، أيضاً: مناظرات في استكهُولم، أحمد ديدات، ص ١٦٣ – ١٦٤.

[٢] انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ج ٣ / ص٧٢٥ – ٧٢٦، أيضاً: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص ٢٤٢، أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف،ص ٢٧٢.



هذه بعض الأدلة العقلية التي تبطل عقيدة التثليث، وهذا يعطي دلالة واضحة أن التثليث أمر يرفضه العقل ولذلك لجأ أهل التثليث إلى الكتاب المقدس فراراً من المأزق الذي وقعوا فيه؛ لأن هذه الخرافة الوثنية، تصطدم مع أبسط قواعد ومسلمات العقل والمنطق، ومع ذلك فلم يفلحوا لأن نصوص الكتاب المقدس زاخرة بتوحيد الله ﷻ، وما نطقت إلا ببشرية المسيح عليه السلام، وما أعلنت عن الروح القدس جبريل عليه السلام إلا رسولاً كريماً للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، كما أنه لا يوجد نص واحد صريح اللفظ على عقيدة الأقانيم، فأعرضوا عما جاءهم من الحق، ولهثوا وراء خزعبلات وثنية، فختم الله ﷻ على قلوبهم وعقولهم بعدما عاندوا واستكبروا، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾ [النمل:١٤]. والله ﷻ يناديهم أن يعودوا ويتوبوا، يقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤]. ولكنهم صموا آذانهم وأغلقوا قلوبهم عن الحق فاستحقوا لعنة الله ﷻ.

الفصل الثالث

صلب المسيح عيسى عليه السلام

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الصلب في النصرانية.

المبحث الثاني: نقض عقيدة الصلب.

المبحث الثالث: عقيدة الخلاص والفداء عند النصارى.

المبحث الرابع: نقض الخلاص والفداء.

المبحث الأول
عقيدة الصلب في النصرانية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصلب ومرادهم به.

المطلب الثاني: قصة الصلب عند الأمم الماضية.

المطلب الثالث: مبررات صلب المسيح عليه السلام عند النصارى.

المطلب الرابع: أدلة النصارى على صلب المسيح عليه السلام.

المبحث الأول
عقيدة الصلب في النصرانية

عقيدة الصلب لم تكن من ابتكار النصارى، بل هي عقيدة مغروزة في أصول عقيدة الوثنيين، الذين حادوا عن عقيدة وشريعة أنبيائهم، فكان بولس له الأثر البالغ في جعل عقيدة الصلب عقيدة أساسية في الدين الجديد الذي أدخله على بسطاء النصارى، فتأثروا بالوثنيات المُدخلة في دين المسيح عليه السلام، حتى وضعوا تعريفاً ومراداً لهذه العقيدة، وعملوا جاهدين على ابتكار قصة الصلب متمثلين بالأمم الماضية، حتى أوجدوا مبررات في صلب المسيح عليه السلام، وجعلوا الصليب علامة الإيمان المسيحي، ولا يتم إيمان النصراني إلا بالاعتقاد بأن المسيح عليه السلام مات مصلوباً تكفيراً لخطايا البشر، ولإتمام المصالحة الإلهية مع البشر بعد انقطاع طويل، واستندوا لتلك الحادثة مما خطّوهُ بأيديهم في الكتاب المقدس.

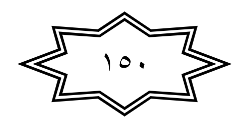
المطلب الأول: تعريف الصلب ومرادهم به.

أولاً: تعريف الصلب.

الصلب: هو ربط اليدين والرجلين بالصليب أو بتسميرهما بالمسامير، ويترك المصلوب مُعلقاً على الصليب حتى يموت جوعاً وعطشاً، والصليب عبارة عن خشبة ثقيلة يأخذ شكل السيف، ويتم تعليق المصلوب على الخشبة تنفيذاً لحكم الإعدام، وفي العادة يحمل المصلوب صليبه إلى حيث يُصلب، وحملهُ للصليب يعني حمل الإهانة والذل والعار واللعنة، ويتم الصلب لمن يرتكب أقبح الجرائم قصاصاً، وهو من ابتكار الفينيقيين، وكثيراً ما يسبق الصلب التعذيب بالجلد، وإذا كان من الضروري لسبب من الأسباب التخلص منه قبل دنو أجله كانوا يضعون حداً لحياته بكسر ساقيه [(١)].

ومن هنا يتبين أن الصلب لا يكون إلا لمن اقترف جُرماً يستحق القصاص، وهو إشارة إلى اللعنة والإهانة التي أُلقيت على حامل الصليب، وفي اعتقادهم أن المصلوب ملعون لا يستحق أن يعيش عيش الكُرماء، والصلب لم يكن محصوراً في أمة واحدة، بل عملت به كثير من الأمم.

[(١)] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٥ – ٥٤٦، أيضاً: مسألة صلب المسيح والافتراء، أحمد ديدات، ص ٣٠، د: الفضيلة – القاهرة، أيضاً: سلسلة دراسات منهجية هادفة " الإسلام "، سعيد حوى، ص ٦٢٥، ط: ٤، د: السلام – القاهرة.

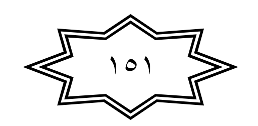


ثانياً: مراد النصارى بالصلب.

يعتقد النصارى أن المسيح ﷺ مات مصلوباً، وكانت علة صلبه فداءً للبشرية من الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم ﷺ لأكله من شجرة الجنة التي نهاه الله ﷻ من الأكل منها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى ذريته، فأغضبت هذه الخطيئةُ اللهَ ﷻ، ففكر في حمل الخطيئة على نفسه، وتنازل لكي يجدد صلة المحبة التي قطعت الخطيئة حبالها بين الله ﷻ وخلقه، فكان لا بد من إزالة هذه الخطيئة بالكفارة، فأوجبت رحمة الآب أن يرسل ابنه المسيح ﷺ لتحمل العقوبة المستحقة عن خطايا البشر، وبصلبه تكفيراً لخطايا البشر تكتمل مهمة الابن، وبموته على الصليب قد عوض الله ﷻ عن الخطايا التي أوقعها آدم ﷺ وتمت نعمة الله ﷻ ومجده، فالصلب نصرة للإله فأظهر الصليب صفات العظمة والمحبة والرحمة، ونصرة للمسيح ﷺ لقيامه بذلك العمل العظيم، ونصرة للبشر لخلاصهم من الخطيئة وتمتعهم بالفداء الكامل، والشفاء من داء الخطيئة، ونصرة للأرض لتطهيرها من اللعنة التي سقطت عليها، ونصرة على الشيطان لطرده من السموات إلى الهاوية المتقدة بالنار، وبذلك تمت المصالحة بين الله ﷻ مع البشر بالرغم من كثرة خطاياهم، وافتداهم المسيح ﷺ بدمه، ثم أقامه الله ﷻ من بين الأموات وأجلسه عن يمين عرشه في السموات، فالمسيحية في اعتقادهم هي الصليب، والصليب هو المسيحية، ولا مسيحية بدون صليب، فالصليب هو علامة الإيمان المسيحي، ومركز التاريخ واللاهوت وأما سر اختيار إشارة الصليب فقد أرادوا منها أن يُحيوا ذكرى صلب المسيح ﷺ وما عاناه من آلام في سبيل تكفير الخطيئة لأجلهم، وهو رمز للتضحية بالشهوات، والذي يشير إلى فهمهم له [(١)].

---

(١) انظر: أديان العالم، حبيب سعيد، ص ٢٦٢، أيضاً: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك . سبرول، ص ١٩٧، أيضاً: يسوع المصلوب، منسى يوحنا، ص ١٥٨ – ١٦٣، د: المحبة، أيضاً: قوة الصليب، جوردن واط، ص ٦٢، د: الخلاص – شبرا مصر، أيضاً: المسيح مخلص العالم، عبد المسيح وزملاؤه، ص ٢٤، مركز الشبيبة – لبنان، أيضاً: الكفارة في المفهوم المسيحي، يوسف رياض، ص ٥٩، ط: ١، د: كنيسة الإخوة، أيضاً: صليب الافتخار ومواعظ أخرى، أنيس يونان، ص ١١، ط: ٢، د: خلاص النفوس – شبرا مصر، أيضاً: من الصليب إلى الصعود، جي أوفري كسبخ، ص ١١، د: الخلاص – شبرا مصر، أيضاً: الخلاص من الألف إلى الياء، جيمس جراى، ص ١٨ – ١٩، د: الخلاص، أيضاً: قضية الصليب، لبيب ميخائيل، ص ٣٦ – ٣٧، ط: ٣، أيضاً: صليب المسيح، جون ستوت، ص ٢٢ – ٢٧، ط: ١، د: الثقافة – القاهرة.



هذا ما تعتقد به النصارى من صلب المسيح عليه السلام، وهو إزالة اللعنة التي جلبها آدم عليه السلام على نفسه وذريته بارتكابه ما نهاهُ الله جل جلاله عنه، حتى أسقطته إلى الأرض حاملاً للخطيئة مع بقاء غضب الله جل جلاله عليه، ولإثبات رحمته وعدله وقداسته كان لا بد من تقديم ابنه حسب ما يعتقدون فديةً وكفارة ليحل على البشرية الرضا الإلهي، ولتعود العلاقة بين الله جل جلاله وذريه آدم، فكان لا بد من أن يُعَذَّبَ المسيح عليه السلام على الصليب حتى يذوق الموت تكفيراً لخطايا ورثوها عن أبيهم، فصلب المسيح عليه السلام جمعت بين عدل الله جل جلاله ورحمته، وفتح باب الرضا والسعادة لخلقه مرة أخرى.

المطلب الثاني: قصة الصلب عند الأمم الماضية.

اعتقاد النصارى بذبح وصلب ابن الإلهة تكفيراً وفداءً لخلاص البشر من دنس الخطيئة لم تنفرد به وحدها، بل سبقتها أمم وثنية ماضية، اعتبرت ذبح الإله وتقديمه فديةً من صُلب عقيدتهم، ومن هذه الأمم التي سبقت وتشبهت بها النصارى:

أولاً: الصلب عند الهنود.

يعتقد الهنود أن الإله الابن (كرشنا) الذي هو نفسه الإله (فنشو) الآب، والذي كان يُلقب بالغافر من الخطايا، والمُخلص من أفعى الموت، قد بذل نفسه شفقةً وحُنُواً ليخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة وفداءً لتكفير الخطايا، وهذه التضحية في اعتقادهم لا يستطيع أحد غيره القيام بها، وقد مات معلقاً على شجرة والتي هي خشبة الصليب، وعلى رأسه إكليل من الذهب، بعد أن سُمرت يداه وقدماه بالمسامير، ويصفون (كرشنا) البطل المملوء لاهوتاً، لأنه قدمَ نفسه ذبيحة من أجل تكفير خطايا البشر [1].

كما يعتقد مجموعة أخري من الهنود أن (بوذا) هو إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي البشرية ويفديهم، ويبين لهم طريق الأمان والخلاص من الآثام، فيدَّعون أنه الطبيب العظيم ومخلص العالم، وهو المولود الوحيد من الآب، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر خطايا البشر، ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبوا عليها، ويجعلهم وارثين ومالكين للسماوات [2].

---

[1] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد البيروتي، ص ٧٦، أيضاً: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٦٧، أيضاً: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص ٢٦ – ٢٧، د: الفتح للعلام العربي، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

[2] انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص ٢٦ – ٢٧.

يقول مكس مولز: " البوذيون يزعمون أن بوذا قال: دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ كي يخلّص العالم " [١].

كما أن بلاد التبت والنيبال وهي إحدى الدول الصغرى الواقعة بشبه القارة الهندية يعتقدون أن الإله (أندرا) سُفك دمه بالصلب وثقبت يداه وقدماه بالمسامير، وذلك ليخلص البشر من ذنوبهم، وتوجد صور له وهو مصلوب على خشبة الصليب في كتبهم [٢].

ثانياً: الصلب عند السوريين.

يعتقد السوريون أن (تموز) الإله المولود البكر، ولد من عذراء، تألم من أجل البشرية، ويدعون أنه أفدى نفسه ليخلص الناس من الخطيئة، فتلقى الآثام وهو على الصليب لجلب الخلاص للبشر، حتى أنهم كانوا يحتفلون في يوم معلوم من السنة تذكاراً لصلبه [٣].

ثالثاً: الصلب عند المكسيكيين.

كان لأهل المكسيك إله مصلوب، يطلقون عليه المخلص الفادي، ويدعون أنه ابن الله ﷻ، وكانت تقدم له العبادة والقرابين، جاء لخلاص وإنقاذ البشرية من الخطيئة [٤].

ومن هنا يتبن مدى التشابه الواضح بين الأمم الوثنية التي سبقت عقيدة الصلب عند النصارى، والأحداث التي قُصت عن الأمم الوثنية هي نفسها التي سطرتها أناجيل عُباد الصليب بأيديهم، فالوثنية السابقة لوثنية النصارى يعتقدون أنه لا ملجأ من تكفير ذنوبهم إلا بتضحية ابن الإله عن نفسه ليصلب فداءً لخلاصهم من الذنوب والآثام، حتى في أدق أحداث الصلب ليتبن مدى التشابه بينهما، وكل هذا بخبث بولس الذي كان له الأثر البالغ في إدخال هذه الثقافات الوثنية إلى دين المسيح ﷺ، وجعل عقيدة الصلب أساس معتقدهم، حتى أصبحت قصة الصلب في الأناجيل ورسائل بولس قصة منحولة من قصص وخرافات وأساطير الأمم الوثنية، وذلك بمساعدة الدولة الرمانية التي فرضت وثنيتها على البسطاء من الناس بقوة النار، ودعمها للأيادي الحاقدة على دين المسيح ﷺ لتتلاعب بأصل وشرائع الإنجيل، فكان لهذا أثر بالغ في تأثر النصارى بعقيدة الصلب، وباندماج النصرانية بالفلسفات والثقافات الخارجة، والمعتقدات الخرافية والأساطير والخزعبلات الوثنية، أضحت النصرانية ذات أصل وثني.

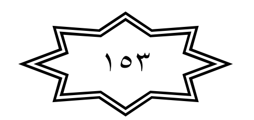
---

[١] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد البيروتي، ص ٧٧، نقلاً عن M.Muller: History of Ancient Sansikrit Literature, p.80.

[٢] انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص ٢٧.

[٣] انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد البيروتي، ص ٧٦.

[٤] انظر: المصدر السابق، ص ٨٢.



المطلب الثالث: مبررات صلب المسيح عند النصارى.

اجتهد أصحاب الأناجيل وعلماء النصارى في وضع مبررات لصلب المسيح عليه السلام، حتى إنهم ربطوا تلك المبررات بخطيئة آدم عليه السلام، وذلك لكي تتمكن هذه العقيدة من الدخول في عقول البسطاء من الناس، رغم أنها ديانة مبدعة قائمة على التسليم المطلق دون إعمالٍ للعقل أو إعطائه مجالاً للتفكير والبحث في قضايا العقيدة والشرائع، ومن هذه المبررات التي سطرها علماء النصارى:

أولاً: أراد الله جل جلاله أن يخلص الأرض برحمته من اللعنة التي أصابتها بسبب خطيئة آدم عليه السلام في الجنة. يقول حبيب جرجس: " ولما فسد الجنس البشري، وصار الناس مستعبدين للخطيئة، وأبناء للمعصية والغضب لم يتركهم الله يهلكون بانغماسهم فيها، بل شاء بمجرد رحمته أن ينقذنا من الهلاك بواسطة فادٍ يفدينا من حكم الموت، وهذا الفادي ليس إنساناً ولا ملاكاً ولا خليقة أخرى، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد، ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين " [(١)].

ثانياً: أن صلب المسيح عليه السلام كان كفارة من الذنوب، ومنحه المغفرة الأبدية، وإتمام المصالحة بين الرب والبشرية، وتطهير وتقدس النفوس المؤمنة بصلب المسيح عليه السلام، والنجاة من سلطة إبليس، وبذلك يتم الاقتراب من الله جل جلاله [(٢)].

هذه المبررات التي استند إليها النصارى في صلب المسيح عليه السلام، واعتبرتها مبررات إلهية، وجب على كل نصراني الإيمان بها، فكان تقديم المسيح عليه السلام نفسه فداءً لخطايا البشر مبرراً لصلبه، لأنها حسب معتقدهم الوثني تكليفٌ من الله جل جلاله الذي أراد ذلك، حتى تتم المصالحة والعدالة الإلهية، وبذلك تتم تقديس وتطهير النفوس البشرية، حتى أصبح الصليب لديهم أساس تدبير الله جل جلاله لفداء من في الأرض، وجلب البركات الإلهية للجنس البشري، لتجتمع ثانيةً حول شجرة المحبة والحياة المقدسة الأبدية.

[(١)] انظر: سلسلة الهدى والنور " هل افتدينا المسيح على الصليب"، منقذ بن محمود السقار، ج ٤ / ص ١٠٦.

[(٢)] انظر: التجسيد الإلهي، حليم حسب الله، ص ١٨ – ١٩، أيضاً: اختبار الخلاص، سامي غبريال، ص ٤٢ – ٦٣، د: الخلاص – شبرا مصر، أيضاً: عطايا المسيح الخاصة، ماهر فهمي، ص ٢٩ – ٣٢، ط: ٢، د: الخلاص، – شبرا مصر.

المطلب الرابع: أدلة النصارى على صلب المسيح.

يعد عقيدة الصلب لدى النصارى أساس عقائدهم، فلا يكتمل إيمان أحد منهم إلا بعقيدة الصلب وغيرها من العقائد، وهذا هو معتقد جميع الكنائس النصرانية في العالم.

يقول جوردن مولتمان: " إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية، إن كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة، وعن الخطيئة، وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب " [١].

ويقول د/ فريز صموئيل أحد علماء النصارى: " نرى أن المصلوب هو المسيح وليس شخص آخر " [٢].

لقد سردت الأناجيل الأربعة قصة حادثة الصلب، مع وجود الاختلاف في بعض الأحداث التي جرت لحادثة الصلب كما قصتها الأناجيل، وما جاء في هذه الأحداث يعتبر دليلاً لدى النصارى على صلب المسيح عليه السلام، خاصة لأنها تكلمت بشكل مفصل منذ مُثول المسيح عليه السلام للمحاكمة حتى صلبه وقيامه من بين الأموات وصعوده إلى السماء على حد زعم الأناجيل المنسوبة لله جل جلاله.

قصة الصلب إجمالاً كما أوردتها الأناجيل:

لقد أثار مجيء المسيح عليه السلام ودعوة أنه ابن لله جل جلاله غضب اليهود، حتى زعموا أنه كافر، فجدوا في طلبه لقتله، فدلهم عليه أحد أتباعه وهو يهوذا الاسخريوطي بعد أن فُتن بالفضة التي قُدمت له، وفي ليلة الجمعة وهو قائم يصلي ويتضرع لله جل جلاله أن لا يذيقه هذه الكأس، تم إلقاء القبض عليه من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، حتى تمثل واقفاً أمام رئيس كهنة اليهود، وبعد حديث طال بين المسيح عليه السلام ورئيس الكهنة حكم أنه مستوجب للموت، ثم ذهبوا به وقدموه إلى بيلاطس الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على طلب ورغبة اليهود، وتم تنفيذ الصلب الساعة الثالثة صباح يوم الجمعة، وفي الساعة التاسعة مساء الجمعة صرخ المسيح عليه السلام بصوت عظيم قائلاً: " إلهي إلهي لماذا تركتني " وأسلم الروح، وانشق حجاب الهيكل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، ثم أُنزل من الصليب في نفس الليلة وأدخل قبراً بقي فيه حتى صباح نهار يوم الأحد، ولما جاؤا إليه صباح الأحد

---

[١] نقلاً عن سلسلة الهدى والنور " هل افتدينا المسيح على الصليب"، منقذ بن محمود السقار، ج ٤ / ص ٢.

[٢] من هو المصلوب، فريز صموئيل، ص ٥٣، د: أوتوبرنت.

وجدوا أن حجر باب القبر قد تدحرج، وأن المسيح ﷺ قام من قبره لابساً حُلة بيضاء، ثم ظهر للتلاميذ في الجليل قائلاً لهم " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم "، وبقي ماكثاً معهم أربعين يوماً، وفيما وهو يباركهم انفرد عنهم، وصعد إلى السماء وهم ينظرون إليه. [1] هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة صلب المسيح ﷺ، والتي تعد هذه الروايات دليلاً على صلب المسيح ﷺ – على حد زعمهم –.

---

[1] انظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٦ – ٢٨، أيضاً: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤ – ١٦، أيضاً: إنجيل لوقا، ٢٢ – ٢٤، أيضاً: إنجيل يوحنا، ١٨ – ٢١، أيضاً: انظر: الطريق سيرة المسيح وتعاليمه، جمعيات الكتاب المقدس، ص ٩٨ – ١٠٩، د: جمعيات الكتاب المقدس، أيضاً: البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، كمال الصليبي، ص ٩٧ – ٩٥، د: الشرق.

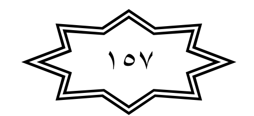
المبحث الثاني
نقض عقيدة الصلب

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقض عقيدة الصلب من الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: نقض عقيدة الصلب من القرآن الكريم.

المطلب الثالث: نقض عقيدة الصلب بالأدلة العقلية.



المبحث الثاني
نقض عقيدة الصلب

عقيدة الصلب عقيدةٌ مليئةٌ بالغرائب والتناقضات، فالكتاب المقدس سرد حادثة الصلب بروايات مختلفة ومتناقضة، مما يدلل على بطلانها، فالأدلة القطعية تشهد على عدم صلب المسيح عليه السلام، وأن الذي صُلب هو شبيهه وليس المسيح عليه السلام، وهذا ما يعتقد به أهل الإسلام جميعاً، فأنكر القرآن الكريم صلب المسيح عليه السلام، وقص نجاة المسيح عليه السلام من يد اليهود الذين تآمروا على قتله، حتى رفعه الله جل جلاله إليه إلى السماء، وأنه سينزل آخر الزمان لُيكمل ما أمره الله جل جلاله به، كما أن العقل يشهد أن حادثة صلب المسيح عليه السلام خرافة من ابتكار الوثنية.

المطلب الأول: نقض عقيدة الصلب من الكتاب المقدس.

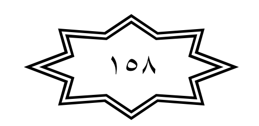
إن المتفحص لخرافة صلب المسيح عليه السلام، يجد مدى الاختلافات والتناقضات العجيبة في حكاية الصلب، كما أن نصوص بعض أناجيل النصارى تبين أن المصلوب لم يكن المسيح عليه السلام بل شبهه، فأحداث الصلب تُبين أن المسيح عليه السلام لم يصلب؛ بل كان حياً ولم يمت، هذا ما نطقت به أناجيلهم التي خطّوها بأيديهم.

أولاً: تناقض واختلاف الأناجيل في حادثة الصلب.

بالنظر في قصة الصلب يتبين أنها مختلفة في أكثر من موضع، ومن هذه الاختلافات والتناقضات ما يلي:

١- من الذي أبلغ اليهود بمكان المسيح عليه السلام؟.

جاء في إنجيل متى: « وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ * وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ * فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي! وَقَبَّلَهُ » [مت: ٢٦ / ٤٧ – ٥٠]. ونفس الحادثة يذكرها إنجيل مرقس ولوقا، بأن العلامة بين يهوذا الذي وشى اليهود على مكان المسيح عليه السلام هي أن من يقبله فهو المسيح عليه السلام، إلا أن إنجيل يوحنا يذكر الحادثة بشكل آخر يناقض ويخالف كل ما أورده متى فيقول: « فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ تَطْلُبُونَ؟ * أَجَابُوهُ: يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ. قَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ ». [يو: ١٨ / ٤ – ٥]. ومن هنا يتبين مدى التعارض بين الروايتين.



٢- من كان حاملاً للصليب؟.

جاء في إنجيل لوقا أن الذي حمل الصليب عن المسيح ﷺ هو سمعان القيرواني، « وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ أَمْسَكُوا سِمْعَانَ، رَجُلاً قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ » [لـو: ٢٣ / ٢٦]. وهذه الرواية مخالفة لما ذكره إنجيل يوحنا، من أن الذي حمل الصليب حتى موضع الصلب هو المسيح ﷺ ذاته، « فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ * فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ » [يو: ١٩ / ١٦ - ١٧].

٣- متى كان المسيح ﷺ على الصليب؟.

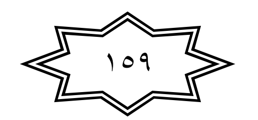
يفهم من الأناجيل الثلاثة الأولى من أن المسيح ﷺ كان معلقاً على الصليب نحو الساعة السادسة، فيذكر إنجيل مرقس قائلاً: « وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ » [مر: ١٥ / ٣٣]. هذه الرواية التي ذكرها كذلك إنجيل متى ولوقا مخالف لما ذكره إنجيل يوحنا، من أن المسيح ﷺ في تلك الساعة كان في حضرة بيلاطس البنطي، فيقول: « وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: هُوَذَا مَلِكُكُمْ! » [يو: ١٩ / ١٤].

٤- ماذا قُدم للمسيح ﷺ قبل صلبه على الصليب؟.

يقول إنجيل متى أن جند بيلاطس قدموا له: « خَلاً مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ. وَلَمَّا ذَاقَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ » [مـت: ٢٧ / ٣٤]. وفي إنجيل مرقس قدموا له: « خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرٍّ لِيَشْرَبَ، فَلَمْ يَقْبَلْ » [مر: ١٥ / ٢٣]. أما في إنجيل يوحنا فيقول عن المسيح ﷺ: « بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ * وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلاًّ، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. * فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: قَدْ أُكْمِلَ. وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ » [يو: ١٩ / ٢٨ - ٣٠].

٥- ما موقف اللصين المصلوبين من المسيح ﷺ على الصليب؟.

يذكر إنجيل متى استهزاء اللصين من المسيح ﷺ وهما على الصليب بجوار المسيح ﷺ قائلاً: « كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ » [مـت: ٢٧ / ٤٤]. بينما يذكر إنجيل لوقا كلاماً مخالفاً لذلك، من أن أحدهما استهزاءً به، بينما انتهره الآخر، فيقول: « وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا! * فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ * أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ. * ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ. * فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ » [لو: ٢٣ / ٣٩ - ٤٣].



٦- ماذا كان آخر ما تكلم به المسيح ﷺ على الصليب قبل موته؟.

كان آخر ما نطق به المسيح ﷺ قبل تسليم الروح كما ذكر إنجيل متى هو: « إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ » [مت: ٢٧ / ٤٦]. وهنا بيان أن المسيح ﷺ وهو في حالة الضعف والحزن على الصليب كان يشتكي إلى الإله، أما في إنجيل لوقا فيقول: « يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ » [لو: ٢٣ / ٤٦]. وهنا بيان أن المسيح ﷺ في غاية القوة؛ و يتبين مدى التسليم الكامل منه بقضاء الله ﷻ.

٧- متى انشق حجاب الهيكل؟.

يتحدث إنجيل مرقس أن انشقاق حجاب الهيكل حدثَ بعد أن أسلم المسيح ﷺ الروح، « فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. * وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ » [مر: ١٥ / ٣٧ - ٣٨]. ولكن رواية إنجيل لوقا بيّن أن انشقاق حجاب الهيكل حدثَ قبل خروج روح المسيح ﷺ، فيقول: « وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. * وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ » [لو: ٢٣ / ٤٥ - ٤٦]. وهذا مخالف لما جاء به إنجيل مرقس من أن حدوث انشقاق حجاب الهيكل وقع بعد موت المسيح ﷺ على حد زعمهم.

٨- متى دُحرج حجر قبر المسيح؟.

إنجيل متى يُقر أن الذي دحرج الحجر زلزلة عظيمة حدثت إثر ملاك الرب الذي نزل من السماء، جاء ودحرج الحجر وجلس عليه، فيقول: « جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ * وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ » [مت: ٢٧ / ١ - ٢]. فيعلم من النص أن المرأتين كانتا تنتظران إلى تدحرج الحجر، فحصلت الدحرجة وقتذاك، وهذه الرواية تخالف الأناجيل الثلاثة الأخرى، من أن الزائرات عند مجيئهن القبر وجدن الحجر مُدحرجاً، فإنجيل مرقس يقول: « وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! » [مر: ١٦ / ٤]. وإنجيل لوقا يقول: « فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ » [لو: ٢٤ / ٢]. وعند إنجيل يوحنا: « فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ » [يو: ٢٠ / ١]. وهذه الروايات المختلفة وغيرها كثير تعطي دليلاً واضحاً على اختلاق حادثة الصلب، ولو كانت روايات حادثة الصلب وحياً إلهياً لما وقعت بها هذه الخلافات والتناقضات العجيبة، والتي تعد أساس عقيدتهم، فكيف لعقيدة وقعت بها هذه التناقضات أن يعتقد ويدين بها النصارى.

ثانياً: المصلوب غير المسيح عليه السلام.

برغم التحريفات التي أدخلتها النصارى على إنجيل المسيح عليه السلام، إلا أن هناك نصوصاً تُثبت بالدليل القطعي نفي مسألة صلب المسيح عليه السلام، ومن هذه الأدلة التي أنكرت موت المسيح عليه السلام مصلوباً ما يلي:

١- ثبوت تغير شكل المسيح عليه السلام وهيئته.

لقد ثبت في نصوص عديدة أن المسيح عليه السلام تغير شكله، وتبدلت هيئته حتى خفي عن أقرب الناس إليه من أتباعه وأصحابه، يروي إنجيل يوحنا من أن مريم المجدلية « الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. * قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟ فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ [يو: ٢٠ / ١٤ – ١٥]. وهنا يتبين عدم معرفة مريم المجدلية للمسيح عليه السلام، وقد كانت من المقربين النساء للمسيح عليه السلام، وهذا ما ذكره إنجيل يوحنا قائلاً: « وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ » [يو: ١١ / ٤]. وهي نفسها التي دهنت قدمي المسيح عليه السلام بشعرها، « فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا ». [يو: ١٢ / ٣]. ويروي إنجيل لوقا كيف تغير شكل المسيح عليه السلام قبل حادثة الصلب قائلاً: « وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا » [لو: ٩ / ٢٩] [١].

٢- ثبوت عدم قدرة القبض على المسيح عليه السلام.

جاء في إنجيل يوحنا من عدم قدرة الجند القبض على المسيح عليه السلام وسقوطهم على الأرض، « فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ. * فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ تَطْلُبُونَ؟ * أَجَابُوهُ: يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ. قَالَ لَهُمْ: أَنَا هُوَ. وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. * فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. * فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: مَنْ تَطْلُبُونَ؟ فَقَالُوا:يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ. * أَجَابَ يَسُوعُ:قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ » [يو: ١٨ / ٣-٨]. وهذه إشارة ربانية في سقوط الجند على الأرض، حين قال لهم إنه المسيح عليه السلام، ويروي إنجيل يوحنا أن الله حفظ المسيح عليه السلام من أعدائه، فيقول: « وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الأَيَادِيَ ». [يو: ٧ / ٤٤].

أي أنهم لم يقبضوا عليه، وليس بمقدورهم أن تُمدَّ أيديهم إليه [٢].

---

[١] انظر: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١٦٨ – ١٦٩.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص ١٦٩ – ١٧٠.

٣- ثبوت إخبار المسيح ﷺ أصحابه أنه سيشبه لهم وأنه سيرفع.

لقد علم المسيح ﷺ أنهم سيشكون في كون المسيح ﷺ هل هو المصلوب أم غيره، وأن الله سيرفعه إليه، ولن يُمكَنْ لأحد من أعدائه الحاقدين لدينه أن يقبضوا عليه، وهذا ما أوحى الله ﷻ إليه، لذلك قال المسيح ﷺ لأتباعه قبل حادثة الصلب: « إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ » [مر: ٤٦ / ٢٧]. وهذا ما حدث بعد رفع المسيح ﷺ، فقد شك فيه النصارى واختلفوا فيه، والذي يدلل على رفع المسيح ﷺ قوله: « وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ » [يو: ١٦ / ٥]. وهذا النص لا يدلل مطلقاً أنه سيطلب ويُقهر، بل الظاهر أنه سيرفع، ويؤكد هذا قول المسيح ﷺ لليهود الذي جاءوا ليمسكوه: « أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. * سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا » [يو: ٧ / ٣٣ - ٣٤]. وظاهر هذا الكلام أن المسيح ﷺ لم يذهب ليصلب أو ليدفن، ثم إنه ﷺ أخبر اليهود أنهم سيطلبونه ولا يعثرون عليه، وذلك لعلمه أنه سيرفع إلى الله ﷻ [1].

٤- ثبوت أن المدفون غير المسيح ﷺ.

يستدل النصارى على دفن المسيح ﷺ مما نسبوه إليه من قوله للكهنة والفريسيين عندما طلبوا منه أن يأتي لهم بمعجزة: « جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. * لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال » [مت: ١٢ / ٣٩ - ٤٠]. وهذه الرواية تبين أن مدة الدفن ثلاثة أيام وثلاث ليال، وخروجه من القبر آية لهم، كالمعجزة التي حدثت للنبي يونس ﷺ، إذ لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال، « أَنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ » [مت: ٢٧ / ٦٣]. فجعلوا هذا النص دليلاً على زعمهم أن المسيح ﷺ وضع في المقبرة عند غروب الشمس من يوم الجمعة، ومكث يوم السبت بالمقبرة، ولم يكن موجوداً نهار يوم الأحد، فيكون مكوث المسيح ﷺ في المقبرة هو يوم واحد وليلتان، لا ثلاثة أيام وثلاث ليال، والاستدلال بآية النبي يونس ﷺ بدفن المسيح ﷺ باطل، وفي هذا كذب على المسيح ﷺ، وحاشاه أن يفتري كذباً [2].

---

[1] انظر: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١٧٣ - ١٧٤.

[2] انظر: المصدر السابق، ص ١٧٧، أيضاً: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ص ٧١، د: الفضيلة - مصر الجديدة.

٥- ثبوت ورود نصوص تفيد عدم صلب المسيح ﷺ.

أ- المصلوب في التوراة يستحق اللعنة، والمسيح ﷺ لا تليق به اللعنة، فقد شهدت التوراة أن الذي يعلق على الصليب ملعون من الله ﷻ، وهذا نصها: « لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ » [تث: ٢١ / ٢٣]. والنصارى رغم هذا النص تدعي أن المسيح ﷺ طلب الصليب، وقَبِل اللعنة من أجلهم، مع أنهم يدعون أنه الله ﷻ، فهل يلعن الله ﷻ نفسه!!، تعالى الله ﷻ عن ذلك علواً كبيرا [١].

ب- المصلوب الذي صُلب ينكر أنه المسيح ﷺ، فقد جاء في الأناجيل أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل صلبه قائلاً له: « أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ » [مت: ٢٦ / ٦٣ - ٦٤]. وهذا يدلل على أن المسيح ﷺ ليس هو المصلوب، لأن قول السائل« هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟ » فيه دليل على عدم تيقن السائل من المتهم، فلو كان المصلوب هو المسيح ﷺ كما يعتقدون لما وسعه إلا الجواب الصريح بلا خوف ولا ضجر، سيما أن السائل يستحلف بالله، فهل لا يأبه المسيح ﷺ بالله العظيم ؟!. وبإنكار المصلوب أنه ليس هو المسيح ﷺ بقوله « أَنْتَ قُلْتَ » دليل في كونه غيرَه [٢].

من خلال مما سبق يتبين أن المسيح ﷺ ليس هو الذي صُلب، فكيف يلعن الله ﷻ من يعلق على الصليب، ثم يُرسل ابنه الوحيد حتى يلعن لأجل البشر، دون أن يرتكب أي خطيئة يستحق اللعنة، وهذا ظلم من الله ﷻ - بزعمهم - والعياذ بالله ﷻ من افترائهم.

---

[١] انظر: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١٧٤.

[٢] انظر: المصدر السابق، ١٧٦.

ثالثاً: حقائق من الأناجيل أثبتت عدم صلب المسيح عليه السلام.

هناك عدة حقائق ذكرتها الأناجيل، أثبتت أن المسيح عليه السلام لم يُصلب، رغم تغافل النصارى عنها، إلا أن فيها إثباتاً واضحاً لحقيقة ساطعة وهي عدم صلب المسيح عليه السلام، ومن هذه الحقائق:

الحقيقة الأولى:

من المعروف علمياً أن جسد الميت يبدأ بعد دفنه في القبر بالتغير والاختلاف، فبعد عدة ساعات يبدأ الجسد في التثقيب والتيبس، وبتوقف خلايا الجسم تيبس الجثة، ثم بعد ثلاثة أيام يشرع الجثمان بالتعفن من الداخل، وهذا الحقيقة يشهد لها المسيح، « قَالَ يَسُوعُ: ارْفَعُوا الْحَجَرَ!. قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ » [يو: ١١ / ٣٩]، والغريب أن مدوني الأناجيل يقولون: إن مريم المجدلية ذهبت لتدهن المسيح عليه السلام بالأطياب بعد ثلاثة أيام، وكيف يكون التدليك بالدهن والأطياب في جثة متعفنة ؟ كما أن التدليك لم يكن معروفاً عند اليهود والنصارى والمسلمين [1].

الحقيقة الثانية:

أن العبادة لا تُقدم إلا لله جل جلاله، والعبد في أحزانه وأفراحه يلجأ إلى الله جل جلاله، وأولى الناس أن يكونوا قريبين من الله هم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا ما فعله المسيح عليه السلام حيث قال لأصحابه: « نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. ... * ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ » [مت: ٢٦ / ٣٨ – ٣٩]، وخر المسيح عليه السلام على الأرض ساجداً طالباً من الله جل جلاله أن يسلمه لليهود قتلة الأنبياء، ولم تكن صلاة وبكاء المسيح عليه السلام لأجل اليهود، ذلك لو نجحوا في قتله لكان هذا دليلاً على أنه دعى دجال، لأن إرادة الله العلي القدير لن تسمح أبداً بقتل المسيح عليه السلام، وهذا ما أكده سفر التثنية: « وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ » [تث: ١٨ / ٢٠]، فلو صح قتل اليهود السيد المسيح عليه السلام فعلاً – حسب زعمهم – لصحَّ إدعاءُ اليهود بأن المسيح عليه السلام ليس هو المسيح عليه السلام الذي وعدوا به، لذلك رفضوا قبول المسيح عليه السلام ودعوته [2].

---

[1] من دحرج الحجر، أحمد ديدات، تحقيق: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٩ – ٢٠، د: المنار.

[2] انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ص ٣٦.

الحقيقة الثالثة:

من الحقائق التي آمنت بها اليهود أن الكتاب المقدس كتاب مليء بالاستعارات والتشبيهات الشرقية، مثل: « وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ » [مت: ٨ / ٢٢]. وكذلك: « لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ » [مت: ١٣ / ١٣]، فمن المحال أن يدفن الميت نفسه، فالمشكلة لا تقع على إدراك المعاني الصحيحة للتعبيرات اليهودية، ولكن النصارى فهمت هذه المعاني بطريقة مغايرة أو مقابلة تضميناتهم الحرفية، فقول المسيح عليه السلام لمريم المجدلية: « لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي » [يو: ٢٠ / ١٧]، يعني هذا التعبير عند اليهود: (أنني لم أمت بعد)، والذي يدلل على عدم موته ما أورده إنجيل لوقا: « وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ:سَلاَمٌ لَكُمْ! * فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. * فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ * اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي » [لو: ٢٤ / ٣٦ - ٣٩]. وظهور المسيح عليه السلام للحواريين وهم مجتمعون يثبت عدم موت المسيح عليه السلام، ثم لماذا منع المسيح عليه السلام مريم المجدلية من لمسه؟، وفي نفس الوقت أذن لتوما أن يلمسه ويتحسسه، « ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا » [يو: ٢٠ / ٢٧]، وهذا يثبت مدى التعارض بين نصوص الأناجيل [١].

من خلال ما سبق يتبين مدى الاختلاف والتعارض بين روايات حادثة الصلب وتناقض نصوصها، وعليه فأن حادثة الصلب من ابتكار رجال تتلمذوا على الوثنية، لأن عقيدة الصلب عند النصارى لاحقة لما كانت تعتقده الأمم الوثنية السابقة، ومن البديهي أن اللاحق يستقي أفكاره ومعتقداته وثقافة من السابق وليس العكس، والنصارى أمام هذا الاختلاف في حادثة الصلب والأدلة القطعية والحقائق التي أثبتت عدم صلب المسيح عليه السلام حقيقة لا بد من الإقرار بها، وطرح ما سواها من معتقدات، والتأكيد على أن المسيح عليه السلام نجاه الله جل جلاله من يد اليهود، وذلك تكريماً وحفظاً له [٢].

---

[١] انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ص ٣٥ – ٣٦.

[٢] للزيادة في عرض الأدلة من عدم وقوع صلب المسيح، انظر: مسألة صلب المسيح والافتراء، أحمد ديدات، ص ٧٨ – ١٦٨.

المطلب الثاني: نقض عقيدة الصلب من القرآن الكريم.

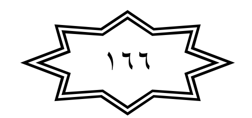
نقض القرآن الكريم عقيدة صلب المسيح عليه السلام في أسلوب واضح وبسيط، حيث نفى القرآن أن يكون المسيح عليه السلام قد انتهت حياته مصلوباً، وذلك فداءً لخطيئة آدم عليه السلام التي ارتكبها في الجنة، عندما بين أن آدم وزوجه قد سارعا من فورهما إلى الاستغفار والندم والتوبة مما صدر عنهما، وجاء الجواب سريعاً من الله جل جلاله بقبول التوبة والغفران، كما نفى القرآن توارث الخطيئة التي تُسقط عقيدة الخلاص عندهم.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [المائدة: ١٧٥ – ١٥٨].

من خلال هذه الآيات يتبين موقف القرآن الكريم من عقيدة صلب المسيح عليه السلام، وما حدث للمسيح عليه السلام قبل رفعه إلى السماء على النحو التالي:

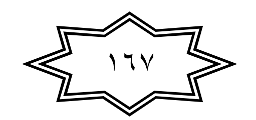
١- قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾، هذه المقولة من اليهود من باب التهكم والاستهزاء بهم، وقولهم بذلك إحدى جرائمهم الكبرى، ومدى سعي اليهود لقتل المسيح عليه السلام، فلما بعثه الله جل جلاله بالبينات والهدى حسدوه على ما منَّ الله جل جلاله عليه بالنبوة والمعجزات الباهرات، التي أكرمه الله جل جلاله بها وأجراها على يديه بإذنه، ومع هذا أرادوا المكر به، وكذبوه وخالفوا ما جاء به، وسَعَوْا في أذاه بكل ما أمكنهم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، فلما استشعر المسيح عليه السلام من بني إسرائيل الإصرار والاستمرار على الضلال، ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: من يَتبعني إلى الله جل جلاله؟، حتى يكون الفصل بين الإيمان والكفر، لما علم من أمر اليهود وسعيهم للنيل منه، وهذه إشارة للمؤامرة التي ستقع للمسيح عليه السلام من قِبل اليهود [١].

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٤٤٨، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ١٩٥٠، أيضاً: معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن، محمد عبد الرحمن عوض، ص ١٣٨، د: البشير – القاهرة.



٢- قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾، وهذا رد صريح واضح على المعتقدين بصلب المسيح ﷺ، فقد نفى عنه القتل والصلب، وأضاف هذا القول لليهود، وذمهم عليه ، فاليهود وحدهم هم الذين شهدوا الصلب، وأخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح ﷺ، فهذه شهادة من أعداء المسيح ﷺ، فظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ﷺ، وسبب ذكر الصلب بعد القتل في الآية تأكيد في النفي، لأن اليهود والنصارى يعتقدون أنه صُلب، فلا بد من النص على أن المصلوب ليس هو المسيح ﷺ، فيكون رداً على هذه الدعوى، والاقتصار على ذكر القتل لما كان التصريح برد الدعوى، والرد للدعاوى لا يكتفى فيه ما تضمن عن التصريح، ولو نفت الآية الصلب ما اقتضى نفي القتل، فكان النسق البليغ مقتضياً نفي القتل والصلب معاً، والله ﷻ نسب القتل المنفي لليهود، رغم شهادة التاريخ والأناجيل تثبت أن حاكم الرومان أمر بالصلب، ولكن بتحريض من اليهود، والمحرض للقتل قاتل، ومتسبب القتل قاتل، والشاهد الكاذب قاتل، واليهود قاموا بكل ذلك، فقد دبروا شهادات الزور ضد المسيح ﷺ، وحرضوا وتسببوا في قتله المنفي، فكانوا بهذه المكائد قاتلين، فأنقذ الله ﷻ المسيح ﷺ منهم ومن أيدي الرومان معاً، بأن ألقى الله ﷻ على أحد حوارييه شبه المسيح ﷺ، ذلك عندما أحس من بني إسرائيل الخيانة، فجاؤوا و حَصروا المسيح ﷺ والحواريين في بيت، فقال المسيح ﷺ حينئذ لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فقام أحدهم فادياً المسيح ﷺ بنفسه من يد اليهود، ثم صُعِد بالمسيح ﷺ إلى السماء، فلما خرج الحواريون أبصرهم اليهود، فأخبروهم أن عيسى ﷺ قد صُعِد به إلى السماء، فأخذوا يعدّون الحواريين فيجدونهم ينقصون رجلاً، ويرون صورة عيسى ﷺ فيهم، فشكّوا في واحد منهم أنه المسيح ﷺ، فأخذوه وأهانوه وصلبوه، ونجّى الله نبيه ﷺ ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يتخبطون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بالمسيح ﷺ، وكان هذا من مكر الله ﷻ بهم،قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤] (١).

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج ٩ / ص ٣٧١، أيضاً: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٤٦، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ١٩٥١، أيضاً: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٢٣٦.



٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾، يذكر الله في هذه الآية ما حدث للنصارى بعد رفع المسيح عليه السلام في شأنه، وأنهم اختلوا وافترقوا على ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: " اليعقوبية ". تنسب ليعقوب البرذعاني، الذي كان راهباً بالقسطنطينية، يقول في المسيح عليه السلام: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء.

الفرقة الثانية: " النسطورية ". تنسب إلى نسطور، الذي كان بطريك القسطنطينية، يقول في المسيح عليه السلام: كان فينا ابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، هكذا كان الاختلاف بينهم، وما ذكره نسطور يصدقه قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم:٣٤].

الفرقة الثالثة: " المسلمون ". وهم أتباع المسيح عليه السلام، الذين يعتقدون أنه عبد ورسول الله جل جلاله، ولم يصلب، ثم صعد إلى السماء، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة، فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم [٢].

إن اختلاف النصارى في المسيح عليه السلام دليلٌ على بطلان عقائدهم، فلو كانت العقيدة لديهم مصدرها من الله جل جلاله لما اختلفوا، ولما حصل بينهم نزاع في أصل العقيدة.

٤- قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾، أكّدَ الله جل جلاله نفي وتكذيب اليهود ادعاءهم قتلَ المسيح عليه السلام، وما قتلوه متيقنين أنه المسيح عليه السلام، ونفيُ قتلِه يقينٌ لا ريب فيه، بل شاكون متوهمون، رضوا بتلك الظنون التي يتخبطون فيها، فلا حجة معهم ولا دليل [٣].

---

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٤٥٠، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ١٩٥٣.

[٣] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٤٤٩، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ١٩٥٣، أيضاً: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٢٣٩.

٥- يقول تعالى: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾، وفي الآية رد لزعمهم القتل، وأن الله رفعه إليه إلى السماء، فطهَّره من الذين كفروا، ورفع المسيح عليه السلام كان بجسده وروحه، لا بروحه فقط، وهذا ما عليه أكثر المفسرين، ورفع المسيح عليه السلام إلى السماء حياً ولم يمت، ولو رفع ميتاً لم يكن فرق بينه وبين غيره. والذي عليه الأكثرون أن الوفاة في هذه الآية: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾، هاهنا: النوم، وقد جاءت آيات تدلل على ذلك، منه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢]. وأما قوله تعالى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ٥٥]، دليل على أنه الله جل جلاله لم يَعْنِ بالوفاة الموت، إذا لو أراد بالوفاة الموت لكان المسيح عليه السلام في ذلك كسائر المؤمنين، فإن أرواح المؤمنين يُعرج بها إلى السماء، وليس في ذلك خاصية للمسيح عليه السلام، ولو صح القول بأن روحه فارقت جسده لكان بدنه مدفوناً في الأرض، كبدن سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا يدل دلالة واضحة أن المسيح عيسى عليه السلام رُفِعَ حياً إلى السماء ولم يمت، وأنه موجود بجسده وروحه في السماء [١].

وسَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ " [١]. ونزول السيد المسيح عليه السلام يؤكد على رفعه بروحه وجسده معاً.

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٢ / ص ٤٧، أيضاً: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ٤ / ص ١٩٥٣، أيضاً: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٢٣٨، أيضاً: ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، د/ محمد حربي، ص ٤٢٥ – ٤٢٦، ط: ١، د: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧مـ.

[١] صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغضب، باب: كسر الصليب وقتل الخنزير، رقم الحديث: ٢٢٩٦، ج / ٨، ص ٣٧١.

المطلب الثالث: نقض عقيدة الصلب بالأدلة العقلية.

العقل بطبيعته لم ولن يُسلم بهذه الخرافة الوثنية، لمخالفتها مسلمات وبدهيات العقول السليمة الصحيحة، ومعارضتها واصطدامها للفطرة السوية، إذ كيف بإله عزيز حكيم يتخلى عن عرشه ليصلب بعد الإهانة والجلد ممن خلقهم، ويسخر منه الشريف والحقير، فالعقل ينزه الله ﷻ مما نسبته النصارى إليه.

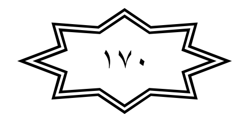
١- إن التناقضات والاختلافات الموجودة في الأناجيل الأربعة توحي بعدم نسبتها إلى الله ﷻ، وأنها من اختلاق بشر، إذ كيف تختلف هذه النصوص في أساس هام من أسس عقيدتهم وديانتهم، ولو ثبت وصح أن المسيح عليه السلام أنبأ به إليهم، لكان اهتمامهم بتدوينه متساوياً ومتقارباً، ولَما وجدت الاختلافات بين كتّاب الأناجيل، ولا شك أن وجود التضاد بين النصوص يُسقط قيمة الاستدلال بهذه النصوص، وهذا يؤدي إلى سقوط قيمة الفكرة، وبالتالي فلا يجوز الاعتماد على نصوصهم كدليل لِما يذهبوا إليه [(١)].

٢- يرد شيخ الإسلام على زعم صلب المسيح عليه السلام قائلاً: " إن هؤلاء الضلّال لم يكفهم أن جعلوا إله السماوات والأرض متحداً ببشر في جوف امرأة، وجعلوه له مسكناً، ثم جعلوا أخابث خلق الله ﷻ أمسكوه وبصقوا في وجهه، ووضعوا الشوك على رأسه وصلبوه بين لصين، وهو في ذلك يستغيث بالله ﷻ ويقول: « إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ » [مت: ٢٧ / ٤٦]. وهم يقولون: الذي كان يسمع الناس كلامه هو اللاهوت، كما سمع موسى عليه السلام كلام الله ﷻ من الشجرة، ويقولون هما شخص واحد، ويقول بعضهم: لهما مشيئة واحدة وطبيعة واحدة، والكلام إنما يكون بمشيئة المتكلم، فيلزم أن يكون المتكلم الداعي المستغيث المصلوب هو اللاهوت وهو المستغيث المتضرع وهو المستغاث به، وأيضا فهم يقولون: إن اللاهوت والناسوت شخص واحد فمع القول بأنهما شخص واحد، إما أن يكون مستغيثاً، وإما أن يكون مستغاثاً به، وإما أن يكون داعياً، وإما أن يكون مدعواً، فإذا قالوا: إن الداعي هو غير المدعو، لزم أن يكونا اثنين لا واحداً، وإذا قالوا: هما واحد، فالداعي هو المدعو " [(٢)].

---

(١) انظر: مقارنة الأديان " المسيحية ٢ "، أحمد شلبي، ص ١٦٨.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٢٤٩.



٣- إن النصارى أمام صلب المسيح ﷺ بين أمرين: إما أن يكون اللاهوت كان قادراً لدفع اليهود عن الناسوت، وإما غير قادر، فإن قالوا: غير قادر، لزم أن يكون اليهود أقدر من الإله، وأن يكون الإله مقهوراً ومغلوباً على أمره، وهذا من أعظم الكفر بـالله ﷻ، وتـنقص برب العالمين، وإن قالوا: كان الله ﷻ قادراً، فإن كان اعتداء اليهود على المسيح ﷺ وهـو كاره، فسنة الله ﷻ نصرة المستغيثين به، فكيف لم ينصر ناسوته المستغيث بـه، وإذا وقـع الصلب مكراً بالشيطان كما يدعون، فكان الواجب عدم الجزع والفزع والاستغاثة لما في ذلك من الحكمة، وهذا الجزع العظيم من الناسوت يقتضي غاية النقص العظيم مع دعـواهم فيـه الإلهية [١].

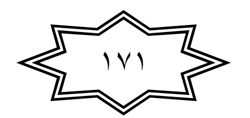
٤- إذا كان النصارى يعتقدون بصلب الإله، فمن كان ممسك السماوات والأرض من أن تزولا حين كان الإله معلقاً ومربوطاً على خشبة الصليب؟، بعد أن جُلد واستهزئ به، ثـم سمرت يداه ورجلاه بالمسامير، فهل بقيت السماوات والأرض خلواً مـن فاطرهـا؟، أم أنـه استخلف غيره على تدبير شؤونها ومصالحها، ثم هبط عن عرشه ليلعن على الصليب، ليذوق وليتألم حر المسامير، وليكون أضحوكة لسفهاء القوم يرجمونه بالشوك، ويقذفونه باللعنـات، ويبصقون في وجهه ويصفعونه، أم تقولون أنه كان المدبر للعالم في تلك الحالة، فكيف وقـد مكث مقبوراً ثلاثة أيام؟!!، - تعالى الله ﷻ عن ذلك كله علواً كبيرا -، فالاعتقاد بصلب الإله على خشبة اللعن تدل على خُرافة عقولهم، ومدى جراءتهم على الذات الإلهية المقدسة [٢].

٥- المسيح ﷺ في اعتقاد النصارى هو ابن الله ﷻ، فأين كانت رحمـة الله ﷻ حـين ترك ابنه الوحيد معلقاً على الصليب ليتألم من أجلهم البشر، ويستحقره أخبث الخلق، ويهـان ويلعن؟!، ثم كيف يُعاقب غير المذنب؟ فالمسيح ﷺ إله في زعمهم وليس من جنس بنـي آدم ﷺ، فكيف يُعاقب الإله بدلاً عن آدم ﷺ! [٣].

٦- إن استغاثة الإله وهو على الصليب يدل على بطلان معتقـدهم، ففـي أنـاجيلهم أن المسيح ﷺ استغاث قائلاً: « إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ » [مت: ٢٧ / ٤٦]. فهل العقل يقبل أن يستغيث الإله نفسه من بطش عبيده، والمُستغيثُ محتـاج إلـى المُستَغاث، وهذا يبطل القول بألوهية المسيح ﷺ وصلبه.

---

[١] انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج٢ / ص ٢٤٩.
[٢] انظر: هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، ١٧٦.
[٣] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص ٣٢٩.



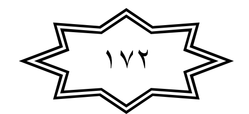
المبحث الثالث
عقيدة الخلاص والفداء عند النصارى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخلاص والفداء ومفهومهما عند النصارى.

المطلب الثاني: عقيدة الخلاص والفداء عند الأمم الوثنية السابقة.

المطلب الثالث: أدلة النصارى على الخلاص والفداء.



المبحث الثالث

عقيدة الخلاص والفداء عند النصارى.

تعد عقيدة الخلاص والفداء مفتاحَ وعصب جميع العقائد النصرانية، رغم وجودهما في الأمم الوثنية الماضية، فالخلاص والفداء عندهم له فلسفة وتصور ومفهوم خاص خالفوا فيه جميع التصورات والمفاهيم التي نزلت بها الشرائع السماوية، ومعارضاً للعقول البشرية الصريحة والفطرة السليمة.

المطلب الأول: تعريف الخلاص والفداء ومفهومهما عند النصارى.

أولاً: تعريف الخلاص.

عرف القس إلياس مقار الخلاص قائلاً: " هو تحرير الإنسان الكامل من دين الخطيئة ومرضها وسلطانها واستعبادها نفساً وروحاً وجسداً، والأخذ بيده حتى يقف أمام الله في كمال البر والقداسة والمجد والعزة والبهاء إلى أبد الآبدين " [1].

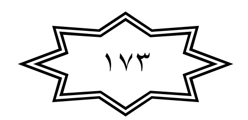
ثالثا: مفهوم الخلاص عند النصارى.

الخلاص في المفهوم النصراني يقوم أساساً على الفداء، والخلاص هو الحقيقة العلمية لرفع الخطيئة كدين وكفساد عن الجنس البشري، وأيه نظرية لا تقوم على هذين الوضعين تعتبر نظرية باطلة وغير سليمة، والطريق الوحيد لنيل الخلاص وإقامة علاقة صحيحة مع الله هو الإيمان القلبي بما قدمه يسوع " المخلص " المسيح على الصليب، ليخلص شعبه من الموت والهلاك الأبدي نتيجة الخطيئة الأولى التي دخلت إلى العالم، وهذا الخلاص لم يكن أمراً طارئاً، بل هو ترتيب إلهي أزلي، فمن آمن واعتمد خُلص وكان من المباركين، ومن لم يؤمن يُدَن [2].

---

[1] إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ٣٨٨.

[2] انظر: إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص ٣٩٦، أيضاً: تأكيد الخلاص، مكرم نجيب، ص ٣، د: الثقافة – القاهرة، أيضاً: ماذا أصنع لكي أخلص، عبد الفادي، ص ١٣، د: لوجوس برنت سنتر، أيضاً: حقائق لا تدحر، ص ١٣، ط: ٣، د: منشورات النفير – بيروت لبنان، أيضاً: قصة الفداء، جايمز راكلاند، ص ٢٢، ط: ٢، د: المنشورات المعمدانية.

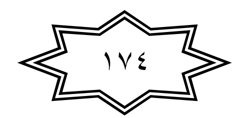


ثانياً: مفهوم الفداء عند النصارى.

هو اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الذي أتم وأكمل الفداء وقام بـه، لأنـه عليه السلام طاهر من الخطيئة، أرسله الله لفداء العالم، إذ قدّم نفسه لتحرير كل قيد، وافتداء جميع من كانوا تحت رق عبودية خطيئة آدم عليه السلام، التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة، بشرط أن يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبي، حينئذ يتمتع كل إنسان ببركات الخلاص العجيب الذي أعده الله جل جلاله على الصليب، وإرجاع الإنسان إلى الله مرة ثانية [1].

عقيدة النصارى في الخلاص والفداء تقوم على أن الخطيئة التي وقعت في الجنة لا يمكن تكفيرها إلا بموت ابن الله جل جلاله المسيح عليه السلام على الصليب، ولا تغفر إلا بدم يراق لأجل تقبُّل الله جل جلاله الإنسانَ مرة ثانية، وذلك لتتم المصالحة بين الإنسان وبين الله جل جلاله، ولتتم البركة على كل مؤمن آمن بتقديم المسيح عليه السلام نفسه لأجل خلاصه من الخطايا، ولا يتم هذا الخلاص إلا بالإيمان أن هذا الخلاص مقدم من الله جل جلاله لأجل الإنسان، الذي ضحى بابنه الوحيد لخلاصهم من الآثام ومباركتهم بالرحمة، وبيان قداسته وعدله، وهذا جاء بنظام وترتيب أزلي.

[1] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٧٢، أيضاً: عطايا المسيح الخاصة، ماهر فهمي، ص ٢٩، أيضاً: الخلاص من الألف إلى الياء، جيمس جراى، ص ٢٥، أيضاً: بشائر الخلاص، ص ١٤، ط: ٢، د: الخلاص، شبرا – مصر.



المطلب الثاني: عقيدة الخلاص والفداء عند الأمم الوثنية السابقة.

إن المصدر والمرجع الوحيد في أخذ النصارى عقائدهم هو مصدر واحد، وهي الوثنية ذات الأفكار الخرافية، والفداء وما يتعلق به هو أمر كان معروفاً لدى الأمم الماضية، وأن ما تعتقد به النصارى في عقيدة الخلاص والفداء هو شبيه للعقيدة التي اعتقدتها الأمم الوثنية الماضية.

أولاً: يعتقد أهل الهند أن (كرشنا) هو المخلص والفادي والراعي الصالح، أرسله الله ﷻ لإنقاذ البشرية من الآثام، ونفس المعتقد الذي كانت تعتقد الهند في (بوذا) بأنه المخلص والفادي من الخطايا، وإتمام البركة في العالم، ونزع الشرور من الأرض، حتى أطلق عليه بمخلص الناس [(١)].

ثانياً: يعتقد المجوس بألوهية (زورستر) وأنه أُرسل ليفدي البشرية، ويخلصهم من الطريق الشريرة، وبعد أن تم عمله صعد إلى السماء، كما يعتقدون بأن (اسكولابيوس) ابن الله عليه السلام، أنه صلب فداءً لخطايا البشر، ثم قام من بين الأموات لتكتمل مهمته في السماء [(٢)].

ثالثاً: يعتقد الفرس أن (متراث) هو الفادي والمخلص للفرس من الشرور، وأنه الوسيط بين الله والناس، مات قتيلاً، ويعتقدون أن بتألمه بالموت نالوا الخلاص، ويدعونه بالمخلص، وأنه قام من بين الأموات، كما يعتقدون أن (هرقل) ابن الإله، ومخلص العالم من الآثام، وقُتل ثم قام من بين الأموات، حتى صعد إلى السماء [(٣)].

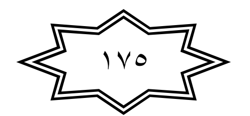
هذه بعض الأمم التي شاركت النصارى في عقيدة الفداء والخلاص، فالنصارى يعتقدون بأن المسيح ابن لله ﷻ، أرسله الله ليفدي ويخلص الناس من الخطايا، وإنقاذ العالم من الشرور، وأنه الراعي والصالح والوسيط للمصالحة بين الله ﷻ والناس، وهذا التشابه الكبير بين النصارى والأمم السابقة يؤكد على أن تأثر النصارى في معتقد الخلاص بالأمم الوثنية السابقة.

---

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد البيروتي، ص ١٨٥ – ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٦١.



المطلب الثالث: أدلة النصارى على الخلاص والفداء.

يستدل النصارى على عقيدة الخلاص والفداء بما جاء في الكتاب المقدس، ومن هـذه النصوص:

أولاً: وراثة الخطيئة عن آدم عليه السلام.

* ما ذكره بولس في رسالته إلى أهل رومية: « مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. * ... * فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. * لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا » [رو: ٥/ ١٣ – ٢٠].

يقول يوحنا ذهبي الفم أحد علماء النصارى: " لقد أظهر أن الخطية بـدأت بالإنسان الأول، وتملّك الموت غالبًا إياه، وقد صار الكل مخطئين وإن لم يسقطوا في ذات المعصية. صارت الخطية منتشرة في الطبيعة البشرية لكنها غير مُكتشفة حتى جاء الناموس، فظهـرت بعصيان الإنسان لوصايا معينة: " فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على أن الخطية لا تُحسب إن لم يكن ناموس، دبت بذار الموت مع الخطية منذ آدم، لكن الموت لم يكن ثمـرة عصيان للناموس بل ثمرة عصيان أبينا آدم. ملك الموت علي الذين لـم يخطئـوا بعـصيان الناموس إنما خلال شبه تعدي آدم " [(١)].

ثانياً: تقديم المسيح نفسه فديةً لتخليص الناس من وراثة الخطيئة.

* وقال بولس في رسالة إلى أهل كورنثوس: « أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ » [كو ١: ١ / ٣].

* ما جاء في إنجيل مرقس: « لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ » [مر: ١٠ / ٤٥].

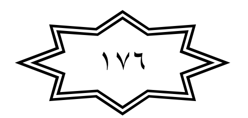
* ويذكر إنجيل يوحنا قائلاً: « لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ » [يو: ٣ / ١٧].

* « أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ »[يو: ١٠ / ١١].

هذه هي النصوص التي استدلت بها النصارى لتُثبـت أن المـسيح عليه السلام جـاء فـداءً ومخلصاً لآثام البشرية، وراعياً صالحاً بذل نفسه ذبيحة كالخراف تكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام.

---

(١) http://khaledharby.maktoobblog.com، مدونات مكتوب، تاريخ الاقتباس: ٢٩/١/٢٠٠٨مـ.



المبحث الرابع

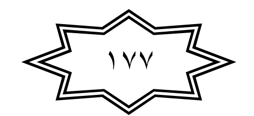
نقض عقيدة الخلاص والفداء

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقض عقيدة الخلاص والفداء من الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: نقض عقيدة الخلاص والفداء من القرآن الكريم.

المطلب الثالث: نقض عقيدة الخلاص والفداء بأدلة العقلية.



المبحث الرابع
نقض عقيدة الخلاص والفداء

عقيدة الخلاص والفداء مليئةٌ بالغرائب والتناقضات، فالكتاب المقدس يبطل ما ذهب إليه النصارى من توريث الخطيئة، وذلك من عدة فقرات مسطرة في كتابهم، كما أن القرآن الكريم ومن خلال عدة آيات كثيرة يرفض هذا المعتقد الخرافي، لذلك أرشد القرآن الإنسان العاصي للتوبة النصوحة لله ﷻ، وهذا ما شهد به العقل الصريح والفطرة السليمة.

المطلب الأول: نقض عقيدة الخلاص والفداء من الكتاب المقدس.

إن من أهم النقاط الذي كشف الكتاب المقدس ضعف ما استندوا إليه ما يلي:

أولاً: الكتاب المقدس يقرر أن الذي يغفر الذنوب والخطايا هو الله وحده [(١)].

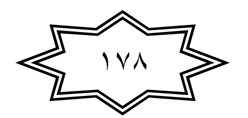
جاء في مناجاة النبي داود عليه السلام ربه قائلاً: « مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ.... * انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ » [مز: ٢٥ / ١١ - ١٨]. وفي نفس السفر يتصف الله ﷻ بصفات المغفرة لعباده، وأنه يستر عيوب المذنبين، « رَضِيتَ يَا رَبُّ عَلَى أَرْضِكَ. أَرْجَعْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ. * غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ. سَتَرْتَ كُلَّ خَطِيَّتِهِمْ. سِلاَهْ. * حَجَزْتَ كُلَّ رِجْزِكَ. رَجَعْتَ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ » [مز: ٨٥ / ١ - ٣]. ويقر بولس في رسالة إلى أهل رومية بهذه الحقيقة عن الله ﷻ قائلاً: « طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. * طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً » [رو: ٤ / ٧ – ٨]. فكثير من البشر قبلهم الله ﷻ وعفا عنهم دون دم يسفك عنهم، ولا تناقض بين عدل الله ورحمته.

ثانياً: الله سيحاسب كل من يموت على غير توبة يوم القيامة.

تصرح التوراة أن الذي يرتكب الإثم ثم يستغفر الله ﷻ يغفر له، ومن مات دون أن يتوب يحاسبه الله ﷻ على ما قدم من قول أو فعل أو اعتقاد، وعليه فغفران المسيح عليه السلام خطايا آدم عليه السلام وذريته بكسب دمه على الصليب مردود بتصريح التوراة، كما جاء في سفر العدد: « الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ » [عد: ١٤ / ١٨]. وقوله: « لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ » ينقض غفران الخطيئة بدم المسيح عليه السلام، وذلك لتصريحه بعقاب للذين لا يتوبون لله ﷻ [(٢)].

[(١)] انظر: اللقاء بين الإسلام والنصراني، بين د/ أحمد حجازي السقا و الأنبا غريغوريوس، ص ١٤٥، د: البشير – القاهرة.

[(٢)] انظر: المصدر السابق، ص ١٤٤.



ثالثاً: لا يعاقب الأبناء بجرائم الآباء [1].

ثبت بنصوص الكتاب المقدس أن الأبناء لا يؤخذون بذنوب الآباء، ومن هذه النصوص التي شهدت بذلك: « لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ » [تث: ٢٤ / ١٦]. ومثله ما ذكر في سفر حزقيال: « اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ » [حز: ١٨ / ٢٠]. هذه النصوص تثبت صراحة أن خطيئة آدم لا تتعدى نفسه، ولا تورث هذه الخطيئة للأبناء.

رابعاً: التوبة من الذنب والإثم كفارة له.

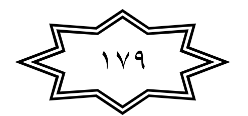
أجمعت الكُتب الإلهية أن التوبة تَجُب المعصية، ولم تقل أن التوبة تقبل بسفك الدماء، ولا تحصل المغفرة بجرمٍ أعظم من سابقه، ولقد تحدثت نصوص التوراة والإنجيل بإسهاب عن التوبة، وقبولها من الله ﷻ، يؤكد هذا الوعد ما جاء في سفر إشعياء: « لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ » [إش: ٥٥ / ٧]. فالرب الرحيم بعبادة العاصين يعيدهم إلى رحمته فور توبتهم، فالأمر كله متعلق بإرادة الله، وأكد المسيح عليه السلام ذلك قائلاً: « إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ » [لو: ١٥ / ٧]. فالتوبة مقبولة من الله ﷻ كوسيلة للخلاص من الآثام، ولا تناقض مع قدر الله ﷻ القاضي بالقصاص من العاصي [2].

من خلال عرض نصوص العهدين القديم والجديد يتبين أن الطريق الوحيد إلى الخلاص والتوبة بعيداً كل البعد عن تجسد الإله بالمسيح عليه السلام ليصلب تكفيراً لخطيئة فرد لم تشاركه الخليقة في ارتكابها، وأن طريقة الخلاص الذي جاء به المسيح عليه السلام يتوافق مع كافة الشرائع الإلهية، والمعتقد الذي جاء به جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، لذلك ما قدمت النصارى تبريراً لرواية الصلب لا يعدو مجرد افتراضات، تُرضي واضعيها، وتُزين لهم طريق الشيطان، الذي عجز أن يقدم ما قدمته أيدي الوثنية من خزعبلات وخرافات، دون متن صريح بعيد عن التأويلات الشيطانية، وسند صحيح بعيد عن الانقطاع، والنصارى لا تمتلك هاتين الصفتين في نصوص أناجيلهم التي استدلوا بها لإثبات عقائدهم، فكل عقيدة قامت على معارضة الشرائع السماوية والعقول الصريحة والفطرة السوية باطلة، لا يجوز للإنسان أن يُدين بها.

---

[1] انظر: المسيح والتثليث، محمد وصفي، ص ١٤٧.

[2] انظر: سلسلة الهدى والنور " هل افتدينا المسيح على الصليب"، منقذ بن محمود السقار، ج ٤ / ص ١٠٨.

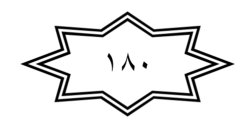


المطلب الثاني: نقض عقيدة الخلاص والفداء من القرآن الكريم.

منّ الله ﷻ على آدم عليه السلام بأن خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة وحذره من الأكل من الشجرة، على سبيل الابتلاء والاختبار لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وبدأ الصراع بين آدم عليه السلام والشيطان، فتمكن الشيطان أن الوسوسة لآدم بهدف إخراجه من الجنة حسداً، فزين له أن يأكل من ثمرة تلك الشجرة التي نهاه الله ﷻ أن يأكل منها، وأقسم لهما أنه من الناصحين، حتى أكلا من الشجرة، قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه: ١٢٠ – ١٢١]، ونتيجة المعصية أُهبطَ آدم عليه السلام وزوجه إلى الأرض بأمر من الله ، قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [طه: ١٢٣]، ثم يَحسم القرآن قضية الخطيئة، في صراحة وأسلوب قاطع، لا يدع مجالاً للاجتهادات الفردية، أو التخمينات العشوائية، و بدون صلب أو قتل أو إراقة دم، ولم يحكم عليه باللعنة، والخلود في الجحيم، فأعلن آدم عليه السلام وزوجه الندم، واعترافهما بمعصيتهما، قال تعالى: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وبعد هذا الندم والاعتراف بخطيئتهما وإعلان التوبة لله ﷻ، ألهمهُ الله ﷻ التوبة التي تُزيل الذنوب والآثام، وتعيد العلاقة من جديد مع الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، فالأمر بسيط ويسير، فلا يحتاج إلى أن يتخلى الله ﷻ عن ابنه ليصلب لخطيئة غفرها الله ﷻ لآدم عليه السلام، حتى رفع الله مكانة إلى عليين، واصطفاه بالمنزلة السامية، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: ١٢٢]، فأهبطه الله ﷻ إلى الأرض مغفوراً له، دون خطيئة تلاحقهما، ولا يؤرقهما ذنب [١].

---

[١] انظر: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر بن جرير الطبري، ج ١ / ص ٧١، د: الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧مـ، أيضاً: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص ٧٧ – ٧٨، د: البشير – القاهرة.



ثم إن الخطيئة التي وقعت من آدم عليه السلام لا تنتقل إلى ذريته، ولا يستحقون العقوبة بذنب أبيهم، ومن البدهي عدم تحمل الابن خطيئة الأب، لأنه لا أحد يُعاقب بذنب غيره، لأن هذا يُنافي قواعد العدل الإلهي، وقد أشار القرآن إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾، [الأنعام: ١٦٤]. فبينت الآية أن كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها، لا يحمله عنها أحد، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ [فاطر: ١٨]. ثم يرفع الله مبدأ تحمل النتائج، فكل نفس هي مسئولة عما ارتكبت، وهذا في غاية العدل، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦] [١].

فلا عذر لأحد بعدما وضحت الأمور، ولا يُقبل عذر التبعية لأحد، فكل فرد لا يتحمل خطيئة غيره، ومن عطل عقله وجعله تابعاً لعقل غيره فهذه هي الخطيئة بعينها.

ومن خلال قصة آدم عليه السلام وآيات عديدة في القرآن الكريم يتبين أن الله جل جلاله قد منّ على عليه عليه السلام بمميزات غير موجود عند غيره، وهذا من باب تكريم الله لآدم عليه السلام، ومن هذه المميزات التي نالها أبو البشر ولم توجد لأحد من ذريته.

١- خلق الله جل جلاله آدم عليه السلام بيده، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥].

٢- اصطفاء الله جل جلاله آدم عليه السلام أن يكون خليفةً له في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

٣- سجود الملائكة لآدم عليه السلام بأمر من الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ ﴾ [البقرة: ٣٤].

٤- تعليم الله جل جلاله آدم عليه السلام الأسماء كلها، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١].

فهل بعد كل هذه المميزات والخصائص التي يميز الله بها آدم عليه السلام، أن يلعنه الله جل جلاله من أجل خطيئة قد تاب منها، والنصارى قد أساؤوا الأدب مع أبيهم آدم عليه السلام في ملازمة الخطيئة معه حتى مجيء المسيح عليه السلام، ليقدم نفسه فداءً وتكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام والبشر، وهذا يبطل القول بعقيدة الفداء والخلاص.

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥ / ص ٥٢، أيضاً: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص ٨٤.

المطلب الثالث: نقض عقيدة الخلاص والفداء بالأدلة العقلية.

العقل بطبيعته لم ولن يُسلم بهذه الخرافة الوثنية، لمخالفتها مسلمات وبدهيات العقول السليمة الصحيحة، ومعارضتها واصطدامها للفطرة السوية، ومن الأدلة العقلية التي نقضت عقيدة الخلاص والفداء ما يلي:

١- إن تطهير الخطايا بصلب يسوع ابن الرب – بزعمهم – وإهانته على خشبة اللعنة، ذنب أكبر وجرم أبشع مما زعموه خطيئة آدم عليه السلام، والتطهير الذي تنادي به النصارى بصلب المسيح عليه السلام غير موجود في العالم ولم يزُلِ الفساد من العالم، بل العالم على حاله لم يتغير، والمعصية ما زالت موجود في العالم قبل وبعد صلب المسيح عليه السلام [(١)].

٢- إن إيمانهم بمعمودية واحدة لغفران الذنوب والخطايا، مناقض لاعتقادهم أن خطيئة آدم عمت ذريته، ولا يتخلصون منها إلا بصلب المسيح عليه السلام، وتلك الآلام التي ذاقها جرت عليه، ولذلك يسمونه بمخلص العالم، وحمَل الله جل جلاله، فإذا كانت المعمودية تُوجب غفران الخطايا، فقد أقروا بأن لا حاجة إلى صلب المسيح عليه السلام [(٢)].

٣- " إن عقيدة الفداء لا يمكن أن يقبلها العقل مطلقاً، إذ كيف يُعاقب الإنسان ويُحكم عليه بالموت الأبدي، لأن فيه ميلاً إلى الشر، ولأنه نزاع بطبيعته إلى اقتراف الآثام، إن مجرد الميل إلى الشر بدون الوقوع فيه لا يوجب حكماً بالمعصية، إنما المعصية هي الوقوع الفعلي فيها، فلا يمكن أن يخسف العدل الإلهي الناس لأنهم أو لأن فيهم من ينزع إلى مخالفة الله جل جلاله، لقد جاء المسيح عليه السلام والعالم لا يزال فيه هذه الغريزة، ومضى المسيح عليه السلام والجنس البشري أشد شراً مما كان " [(٣)].

٤- " إذا قيل أن الله جل جلاله لم يتعذب، بل الذي تعذب هو ناسوت المسيح عليه السلام، قلنا إما أن يكون ناسوت المسيح عليه السلام جزءاً من الله جل جلاله، فيكون العذاب قد وقع على الله، وهو غير جائز عقلاً، أو يكون ناسوت المسيح عليه السلام جزءاً من آدم كسائر البشر الذين توالدوا منه، فيكون آدم قد فُدِيَ ببعضه، وأن يُفدى الناس بأحد منهم يبطل عقيدة الفداء، ولا يكون هناك معنى لنزول الله جل جلاله أو لتجسيده أو لقيامه بالكفارة، إذ إن عقيدة المسيحيين ... لا تنص على كون

---

(١) انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، ص ٣٥٠ – ٣٥١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٣١٦ – ٣١٧.

(٣) الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص ١٥٤.

الله ﷻ انتقم من الناس في شخص أحدهم، أو قبل فداء واحد منهم عن الآخرين. وإما أن يكون العذاب قد وقع على ناسوت المسيح عليه السلام ولاهوته، ولا يخرج حكم ذلك عما قدمنا، فيثبت بذلك بطلان جواز دعوى الفداء " [(١)].

٥- إن اعتقاد النصارى أن كل من يؤمن بصلب المسيح عليه السلام ينجو من عذاب الآخرة كيفما كانت أعماله وأخلاقه، فلزم من ذلك أن يكون أهل الشر المعتدين على حُرمات الناس وإرهابهم واغتصاب أموالهم وأعراضهم ويفسدون في الأرض ويهلكون الحرث والنسل والاعتداء على أرواح الناس وممتلكاتهم لا يعذبون على شرورهم وخطاياهم، فإذا كان أهل الشر والظالمين للبشر آمنون من عذاب الله لا يعذبون على فسادهم امتيازاً عند الله ﷻ لانتسابهم لعقيدة الصليب، فأين العدل الإلهي؟!، وإذا كانوا يعذبون فما فائدة الصلب والفداء والخلاص ؟! [(٢)].

٦- إن عقيدة الفداء تستلزم الجهل على الله ﷻ، وكأن الله حين خلق آدم عليه السلام ما كان يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى آدم عليه السلام ما كان الله ﷻ يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة في شأنه، وبعد ألوف السنين قُضيت من التفكير، اهتدى الله ﷻ للجمع بين العدل والرحمة، وذلك أن يتجسد في المسيح عليه السلام ليصلب على خشبة اللعنة، هذه الخرافة لا تقبلها الدلائل النقلية والعقلية، والكتب الإلهية تنزه الله ﷻ من الجهل، ولا يجوز عليه الجهل مطلقاً، لأنها صفة نقص، والله ﷻ محال عن ذلك علواً كبيرا [(٣)].

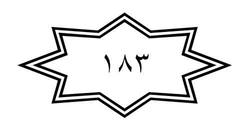
مما سبق من الأدلة العقلية يتبين أن عقيدة الصلب الخلاص والفداء عقيدةٌ مليئةٌ بالغرائب والخرافات والتناقضات، فليست الغرابة في دعوى صلبه عليه السلام، لكن الغرابة في فلسفة تلك الحادثة المخترعة التي تحولت في نظر النصارى من مصدر للألم، إلى مصدر للفرح والسرور، هذه الفلسفة تنكرها العقول الصريحة والفطرة السليمة، ولا يمكن أن تؤمن بها إطلاقاً.

---

(١) انظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، ص ١٥٥.

(٢) انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص ١٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٧ – ١٨.



الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على توفيقه بأن سهل لي جميع العقبات. إن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على المسلمين هي نعمة الإسلام، وكان هذا من فضل الله ﷻ، يقول تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وبعد هذا العرض حول العقائد النصرانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية ينتهي البحث إلى عدة نتائج يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

١- ليس للنصارى سند للأناجيل التي تعتبرها مصدراً للعقائد التي تدين بها.

٢- أن كثير من النصوص المسطرة في العهدين القديم والجديد تخالف الحقائق العلمية.

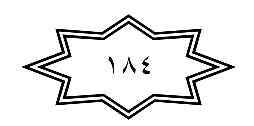
٣- إن ما تعتقده النصارى من وحي الله لرسل المسيح عليه السلام – على حد زعمهم – بكتابة الأناجيل هو اعتقاد فاسد، أبطلته العقول البشرية الصريحة والفطرة السوية، لِما في النصوص من التعارض والتناقض والاختلاف، وبذلك لا يستحق أن يطلق عليه لفظ كتاب مقدس، لأنه بعيد كل البعد عن الطهارة والقداسة، والله ﷻ منزه عن خطأ، ومن هنا تبين أن العهدين عمل بشري، خطته أيادٍ بشرية ليس لهم علاقة بالوحي، ولا يمثل كلمة الله ﷻ بأي حال من الأحوال، وعليه فلا يصح الاستدلال في المسائل العقائدية.

٤- إن دين النصرانية مبني على معاندة العقول الصريحة والفطرة السلمية التي أودعها الله في البشرية، فهي عقائد قائمة على التسليم المطلق دون إعطاء العقل أي مجال للتفكير والبحث في القضايا العقائدية الكبرى.

٥- إن الاعتقاد بألوهية المسيح عليه السلام، وأن هناك ثلاثة أقانيم متساوين في القدرة والمجد، وأن المسيح ابناً لله ﷻ نزل للأرض ليصلب فداء للبشر تناقض العقل الصريح والفطرة السليمة.

٦- أن سبب إرجاع النصارى إلى الاعتماد على نصوص العهدين القديم والجديد للاستدلال على عقائدهم هروباً من أبسط قواعد العقل.

٧- إثبات الجذور الوثنية في المعتقدات النصرانية، وأن أخذ هذه الوثنيات ليس انتصاراً للنصارى بل هزيمةٌ لها، حتى أصبحت الوثنية في ثوب نصارى جديد.



التوصيات:

١- المساهمة في إقامة المؤتمرات والندوات لبيان وكشف حقيقة عقائد أكبر دول العالم اليوم من النصارى، وأنها دولٌ قائمة على أصول وعقائد وثنية كفرية، وغرس العقيدة الإسلامية في أبناء الأمة، وذلك حتى لا يغتر الشباب بما عليه النصارى اليوم.

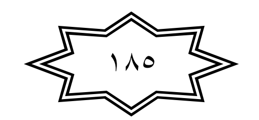
٢- على المسلمين أن يحذروا القوى الصليبية التي تشعل النار والفتن وتثير الحروب ضد من لا يدور في فلك عقائدهم أو ينصاع إلى أطماعها حيث يصدق عليها، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. لذا فإن هذا العدوان إن لم يواجَه بما يستحقه من حزم وقوة فإنه يُبقِي أوضاع الأمة الإسلامية على ما هي عليها اليوم.

٣- عند مجادلة النصارى بالتي هي أحسن الأصل أن يجادله في القضايا العقائدية الكبرى، وذلك لبيان أن الأصل القائم عليه النصراني فاسد، لا أن يتشبث في القضايا الفرعية.

هذه أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع، والله أسأل أن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، وأن يزيدني علماً وعملاً، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، ومع ما بذلت من جهد ومشقة في إعداد هذا البحث إلا أنني أعترف أن هذا الجهد لا يعطي الموضوع حقه تماماً، لأن الكمال المطلق لله وحده، والنقص من صفات خلقه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

أشرف إبراهيم سلامة



ملخص البحث باللغة العربية

العقائد النصرانية في القرآن الكريم دراسة تحليلية

التوحيد عقيدة الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم أجمعين، وهي الفطرة السليمة التي أودعها الله في البشرية، وما عرفَ الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين إلهاً واحداً قائماً في ذاته وصفاته وأفعاله إلا اللهَ ﷻ، وما تفرق النصارى عن عقيدة المسيح ﷺ الذي شَهدَ بما شهدته الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين إلا بعد حلول الوثنية في معتقدات النصارى وشرائعها، فالعقيدة النصرانية في أصلها عقيدة صحيحة صافية، لأن مصدر الإنجيل المُنزل على المسيح ﷺ هو الله ﷻ رب العالمين، إلا أن الأيدي البشرية حرفت كتاب الله ﷻ، حتى إنهم ابتدعوا من تلك الخرافات والخزعبلات الوثنية الكتاب المقدس، والذي تعتبره النصارى مقدساً وموحى به من قَبل الله ﷻ، ودسوا فيه العقائد الكفرية التي لا مداد لها بالوحي الإلهي، كما اعتبروا المجامع النصرانية من المصادر الرئيسة التي تعتمد عليها النصارى في تقرير عقيدة ألوهية المسيح ﷺ وصلبه فداءً للبشر، وتقرير إلوهية الأقانيم الثلاثة " الآب وهو الله ﷻ، والابن وهو المسيح ﷺ، والروح القدس وهو جبريل ﷺ ".

من أهم المعتقدات التي أجملها القرآن الكريم:

١- ألوهية المسيح: وهو الإيمان بألوهية المسيح أمر ضروري لكون الإنسان مسيحياً، وهو جزء أساسي من إنجيل العهد الجديد للمسيح ﷺ على حد قولهم. وهم بذلك يعتمدون اعتماداً رئيساً على نصوص متشابهه غير محكمة اللفظ والمعنى في التدليل على ألوهية المسيح ﷺ، حتى إنها جعلت من المعجزات والألقاب والصفات التي أُطلقت على المسيح ﷺ في الكتاب المقدس دليلاً على ألوهية.

٢- عقيدة التثليث: " وهو الاعتقاد بإله واحد الآب والابن والروح القدس، فللآب أَقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح المقدس أقنوماً آخر باعتبارها جوهراً واحداً، ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة، متساوون في القدرة والمجد أزلي أبدي معاً ". وهي من الأسس التي تقوم عليها الديانة النصرانية، فمن آمن بألوهية المسيح ﷺ وصلبه دون الاعتقاد بعقيدة التثليث فلا يعتبر مؤمناً عند النصارى، وأخذوا يلهثون وراء النصوص المتشابهة في وضع الأدلة الواهية لتقرير عقيدة التثليث وثنية المصدر، رغم أنها من أقدم المعتقدات البشرية الوثنية القديمة، لم يعتقد بها أصحاب المسيح ﷺ، فهي عقيدة محدثة ومبدعة ابتدعها المنحرفون عن الدين النصراني الأصيل.

٣- صلب المسيح: يعتقد النصارى أن المسيح ﷺ مات مصلوباً، وكانت علة صلبه فداءً للبشرية من الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم ﷺ، وإزالة اللعنة التي جلبها آدم لنفسه ولذريته بارتكابه ما نهاهُ الله ﷻ عنه، فأسقطته إلى الأرض حاملاً للخطيئة مع بقاء غضب الله ﷻ عليه، ولإثبات رحمته وعدله وقداسته لا بد من تقديم ابنه ـ على حد قولهم الفاسد ـ فديةً وكفارةً ليحل على البشرية الرضا الإلهي.

هذه المعتقدات أدت بأصحابها إلى الهاوية، لعدم تحكيم عقولهم للحق، فلم يجردوا نفوسهم من الهوى، فالكتاب الذي خطوه بأيديهم والتحريفات التي طالت هذا الكتاب أنقض كل معتقداتهم الوثنية، فلم يوجد نص واحد واضح يصرح بأن عيسى ﷺ إله، فنصوص العهدين تشهدُ بوحدانية الله ﷻ، وأن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن المسيح ﷺ ما هو إلا عبدٌ تجري عليه الطبائع البشرية، اصطفاه الله ﷻ بالرسالة إلى بني إسرائيل، ثم رفعه الله ﷻ إليه غير مصلوب، وأنها قصة مختلقة لما فيها من الاختلافات والتناقضات العجيبة في حكايتها. وأن الروح القدس هو جبريل ﷺ، وهو أحد الملائكة المقربين لله ﷻ، الموكل بتنزيل الوحي إلى الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم أجمعين.

لقد كان للقرآن الكريم موقف صريح ونافٍ لتلك العقائد الوثنية المحرفة، فبين موقفه فيها بحكمه القاطع، ودليله الساطع الذي تقبله القلوب المطمئنة، فأنقض القول بألوهية المسيح ﷺ وأثبتها لله ﷻ وحده، وكفر كل من اعتقد بوجود إله غير الله ﷻ، وأنكر على النصارى صلب المسيح ﷺ، وأكد رفعه إلى السماء.

فالقرآن يفتح من خلال آياتهِ باب التوبة لكل عبد، ففتح باب الأمل أمام كل إنسان بلا استثناء، للعودة إلى الله ﷻ، واستئناف رحلة العمل الصالح، فالإسلام يزج بالخرافات من عقول أصحابها بالحكمة والموعظة الحسنة، ويخلي بين العبد وربه، حتى أرشدت النصوص القرآنية الإنسان إلى المسار الصحيح.

The research summary in English Language: The Christian beliefs in the Holy Koran

The oneness of Allah is the belief of the whole prophets peace be upon them and it is the good instinct which is bestowed on humanity by God the most Gracious the most merciful.

Christians differentiated after the coming of idolatry to take place in their beliefs. The Christian belief is pure and correct originally because the source of the Gospel is Allah but the Christians have changed very much in the Holy Book. They believe in the godhood of the Christ and this is godlessness.

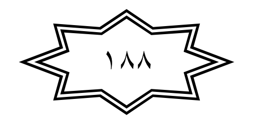
The Christians believe that the Christ died because of the penalty of the cross and this belief took its unbelievers to the hell.

All the heavenly books certify that Allah is the only God and the Christ and the whole prophets are slaves of Allah the most magnificent.

The fact is that Allah the most Gracious ascended the Christ uncrossed to him.

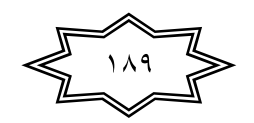
And the holy soul is Gibreel who is one of the God's angels and his messenger to his prophets peace be upon them.

The holy Koran certifies that the Christ is one of the God's prophets who are the slaves of Allah the most merciful.

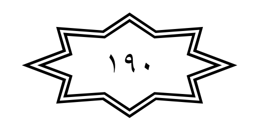


فهرس الآيات القرآنية

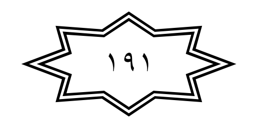
رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
٢١ – ٢٢	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	١٣٣
٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	١٨٢
٣١	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾	١٨٢
٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ ﴾	١٨٢
٣٥	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	١٨١
٣٧	﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾	١٨١
٨٧	﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾	١٤١-١٤٤
٩٨	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾	١٤٤
١١٦	﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾	ج – ١٣٨
	﴿ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾	١٣٩
١٢٣	﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ ﴾	١٣٠
	سورة آل عمران	
٢	﴿ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	١١
٤٩	﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٧ – ٦١-٧٧
٥٠	﴿ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	٧
٥١	﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	٧٨- ١٣٠
٥٤	﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾	٥٥
٥٤	﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	١٦٨
٥٥	﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	١٧٠
٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءادَمَ ﴾	٦٠- ٧٤
	سورة النساء	
١	﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	٦٠
٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾	١٣٥
١٥٧-١٥٨	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	د-٧٥



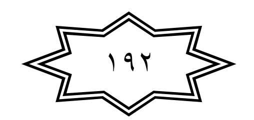
١٧١	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾	١٣٦-١٣٥
	﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	١٣٦-٧٥
١٧٢	﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ ﴾	٧٨
	سورة المائدة	
١	﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	٣
١٧	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	٧٩
٤٤	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾	١١-١٠
٤٨	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾	٧
٧٢	﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾	١٣٠-٧٧
	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾	٧٩
٧٣	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾	ج
٧٣ – ٧٤	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾	ج - ١٥٣
٧٤	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾	١٤٤-١٣٧
٧٥	﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾	٧٥
	﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾	٧٧-٧٥
٨٩	﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ﴾	٣
	﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي ﴾	١٤١
١١٦ – ١١٧	﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ ﴾	ج-٧٩-٨١
١١٧	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾	٧٨
١٧٥ – ١٥٨	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾	١٦٧
	سورة الأنعام	
٦٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾	١٧٠
١٠١ – ١٠٢	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴾	١٤٠-١٣٨
١٠١	﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴾	١٤٠
١٦٢- ١٦٣	﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ ﴾	١٣٠
١٦٤	﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	١٨٢
	سورة الأعراف	
٢٣	﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	١٨١



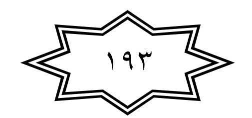
٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾	١٢٩
٦٥	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾	١٣٠
١٩٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	٨١
	سورة التوبة	
٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ﴾	١٣٩
	سورة هود	
٦٤	﴿ وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾	١٤٢
٦١- ٨٤	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾	١٣٠
	سورة يوسف	
٢٣	﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾	٤٩
٣٩ – ٤٠	﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ ﴾	١٣٠
٤٢	﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾	٤٩
	﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾	٤٩
	سورة الحجر	
٢٩	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	١٤١-١٤٣
	سورة النحل	
٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	١٤٤
٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	١٣١-١٢٩
١٠٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾	١٤١-١٤٢- ١٣٤
	سورة الإسراء	
٤٢	﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾	١٣٤
	سورة مريم	
١٧	﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾	١٤٢
٢٠ – ٢١	﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾	٤٤
٢٢	﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾	٧٥
٣٠	﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾	٧٧



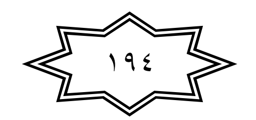
٣٤	﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	١٦٩
٣٥	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾	١٣٨
٥٥	﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾	٥٤
٨٨ – ٩٥	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ ﴾	١٣٨
	سورة طه	
١٢٢	﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾	١٨١
١٢٣	﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾	١٨١
	سورة الأنبياء	
٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	١٣٤
٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	١٢٩-١٣١
٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	١٣٨
٥٦	﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	١٢٩
٩١	﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	١٤٣
	سورة المؤمنون	
٩١	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾	١٣٤-١٣٨
	سورة الفرقان	
	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾	٧٧
	سورة الشعراء	
١٩٣	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	١٤١-١٤٤
	سورة النمل	
١٤	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾	ج - ١٤٨
٦٠ – ٦٥	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	١٣٣
	سورة الروم	
٣٠	﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	١٢٩
	سورة لقمان	
١٢	﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	ب



سورة السجدة		
٧ – ٩	﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾	١٤٢-١٤٣
سورة الأحزاب		
٧	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ ﴾	٧٤
سورة سبأ		
٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾	٧٧
سورة فاطر		
١٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾	١٣٩
سورة يس		
	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٥٦
سورة الصافات		
١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾	١٤١
سورة ص		
٧٥	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾	١٨٢
سورة الزمر		
٤٢	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾	١٧٠
سورة غافر		
١٥	﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾	١٤١
سورة فصلت		
٤٦	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾	١٨٢
سورة الشورى		
١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	٥٩-١٣٢
٥٢ – ٥٣	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾	ج

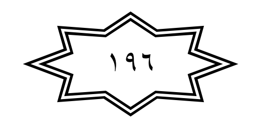


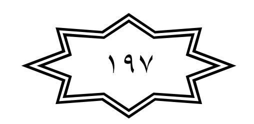
سورة الزخرف		
٤٥	﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾	١٢٩-١٣
٥٩	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	٧٩
سورة محمد		
	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾	٥٥
سورة الطور		
١ – ٣	﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾	٥٣
سورة الحديد		
٣	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٣٢
٢٧	﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾	١٠
سورة المجادلة		
٢٢	﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	١٤١-١٤٤
سورة الصف		
٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم ﴾	٧٧
١٤	﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾	٦
سورة الحاقة		
٤٠	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	١٤٤
سورة التكوير		
٢٠	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾	١٤٤
سورة القدر		
٤	﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾	١٤١
سورة الإخلاص		
١	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١٣٢-١٣٨- ١٤٠



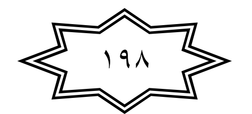
فهرس الأحاديث النبوية

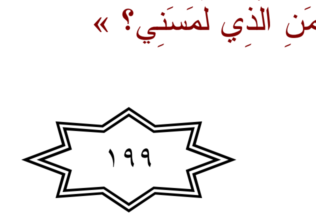
فهرس نصوص الكتاب المقدس

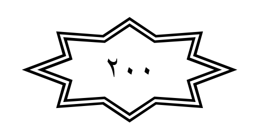




الأصحاح	النص	العدد	الصفحة
٣	« فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ »	٣	٤٠-٤٧
٥	« لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. »	١٧	٧
٨	« وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ »	٢٠	٦٥
	« وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ »	٢٢	١٦٦
	« وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ »	٢٤	٦٧
	« مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ »	٢٩	١٠٨
٩	« وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا »	٦	١٢٥
١٠	« جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى »	١٩-٢٠	١٢٧
	« فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ »	٢٦	١٠٨
	« مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي »	٤٠	٦٨
١١	« جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ »	١٩	٦٥-٦٦-١٥٢
١٢	« وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ »	٣٢	٦٥
	« جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً »	٣٩-٤٠	١٦٣
١٣	« لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ »	١٣	١٦٦
	« وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ »	٥٤-٥٥	٤٨
	« لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ »	٥٧	٤٩
١٤	« صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ »	٢٣	٤٩
١٥	« لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ »	٢٤	٧
١٦	« فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ »	١٦	٦٨-١٠٨
١٧	« فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: يَا رَبُّ»	٤	٤١-٤٨
١٩	« وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا »	٨	٥٤
	« وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ »	١٧	٥٠
٢٠	« وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي »	٢٣	٦٩
٢١	« فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ »	١١	٦٧
	« هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ »	١١	٤٨
٢٣	« لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ ».	٩	١٢١
٢٦	« ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي ».	٣٨	٦٦
	« نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ »	٣٨-٣٩	١٦٥
	« اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ »	٣٦-٤٤	٦٨

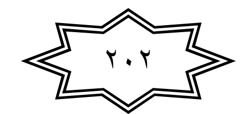






أعمال الرسل





المصـــادر والمـــراجع

أولا: المصادر والمراجع الإسلامية:

القرآن الكريم.

١. بن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، د/ محمد حربـــي، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧مـــ، د: عالم الكتب.

٢. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين القرافي، من نوادر سلـــسلة تراث، سلسلة مقارنة أديان، د: مكتبة وهبة – مصر، بدون سنة الطبع.

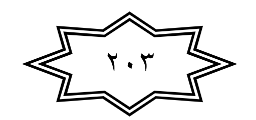
٣. اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـــــ – ١٩٨٧ مــــــ، د: التوفيـــق النموذجية – القاهرة.

٤. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د/ علي عبد الواحد وافي، ســـنة الطبع: ١٩٩٦ مـــ، د: نهضة مصر للطباعة والنشر.

٥. الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـــ، الناشر: وزارة الشؤون الإســـلامية والأوقـــاف والـــدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

٦. الإسلام والأديان دراسة مقارنة، د/ مصطفى حلمي، ط: الأولى، د: الدعوة – الأسكندرية.

٧. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء ، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـــ، الناشر: وزارة الشؤون الإســـلامية والأوقـــاف والـــدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.



٨. الأصول الوثنية للمسيحية، تأليف: اندرية نـــايتون وإدغـــار وينـــد وكـــارل غوستاف يونغ، منشورات المعهد للدراسات الإنسانية، بدون طبعة وسنة الطبع ودار النشر.

٩. إظهار الحق، الشيخ العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد أحمد محمد عبـــد القـــادر خليـــل ملكاوي، ط: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٢٢ – هـــ ٢٠٠١ مـــ، د: الحـــديث – القاهرة.

١٠. إغاثة اللهفان من مصاقد الشيطان، الإمام شمس الدين محمد بم أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفيقى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـــــ – ١٩٩٢ مـــ، د: الكتب العلمية – بيروت لبنان، بدون طبعة.

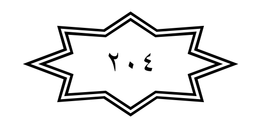
١١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ط: الـــسابعة، سنة الطبع: ١٤١٩هـــ – ١٩٩٩مـــ، د: عالم الكتب.

١٢. انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ط: الأولى، د: الحداثـــة، بدون طبعة وسنة الطبع.

١٣. البداية والنهاية، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشـــي الدمشقي، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠١ مـــــ، د: المنـــار – القاهرة.

١٤. براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح، محمد حسن عبد الـــرحمن، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ هـــ – ١٩٨٩ مـــ، د: الكتاب الحديث.

١٥. بشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، د/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣ مـــ، الرياض، بدون طبعة.



١٦. بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦مـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.

١٧. البيان في مقارنة الأديان، أسعد السحمراني ، ط: الأولى، سنة الطبع: د: النفائس، دون سنة الطبع.

١٨. تاج العروس من جوهر القاموس، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحُسيني الزبيدي الحنفي، تحقيق: علي شيري، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ مـ، د: الفكر - بيروت لبنان.

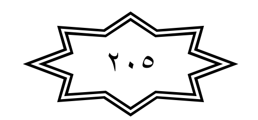
١٩. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ، د: الكتب العلمية - بيروت لبنان، دون طبعة.

٢٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ مـ، د: طيبة.

٢١. التفسير القيم، للإمام ابن القيم، جمع: محمد ونيس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، د: الكتب العلمية - بيروت لبنان، دون طبعة وسنة الطبع.

٢٢. التفسير الكبير، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، د: الكتب العلمية - بيروت لبنان، دون طبعة وسنة الطبع.

٢٣. تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا، السيد محمد عقيل بن علي المهدي، ط: الأولى، سنة الطبع ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ مـ، د: الحديث - القاهرة.



٢٤. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، د: التوحيد.

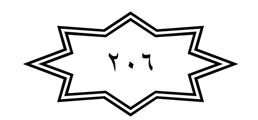
٢٥. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، د: المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٦.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، د: مؤسسة الرسالة.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه: د/ محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د/ محمود حامد عثمان، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م: د: الحديث - القاهرة.

٢٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق الأستاذ: سيد عمران، سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م، د: الحديث - القاهرة، بدون طبعة.

٢٩. الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، الإمام الألوسي البغدادي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، د: البيان العربي - القاهرة.



٣٠. حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، سنة الطبع: ٢٠٠٠ مـ، مكتبة المنار – القاهرة، بدون طبعة.

٣١. الحقيقة الصعبة في الميزان، أحمد عمران، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥مـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٣٢. حياة المسيح، محمود شلبي، د: الجيل – لبنان بيروت، دون طبعة وسنة الطبع.

٣٣. الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، د: البشير – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٣٤. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د/ سعود عبد العزيز الخلف، ط: الرابعة، سنة الطبع ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ مـ، د: أضواء السلف – الرياض.

٣٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد الجليند،، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ – ١٩٤٨مـ، د: مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

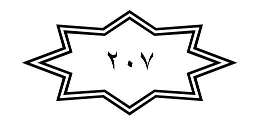
٣٦. الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عطار، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ مـ، د: مكة الكرمة.

٣٧. رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، د/ محمد جمعة عبد الله، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ مـ، دون دار النشر.

٣٨. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، د: الفكر العربي، دون طبعة وسنة الطبع.

٣٩. سلسلة الهدى والنور، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟، د/ منقذ السقار، .ady/freelib/lib/oneorthree.zip

٤٠. سلسلة دراسات منهجية هادفة " الإسلام "، سعيد حوى، ط: الرابعة، د: السلام – القاهرة، دون سنة الطبع.



٤١. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ط: الأولى، د: الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٢. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: الثامنة، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، د: المكتب الإسلامي – بيروت.

٤٣. صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، محمد على الصابوني، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، د: الصابوني – القاهرة.

٤٤. صيحة تحذير من دعاة التنصير، محمد الغزالي، د: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة وسنة الطبع.

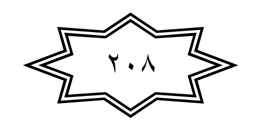
٤٥. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنيرالبيروتي، د: الصحو للنشر – القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع.

٤٦. عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، سنة الطبع: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، د: الفتح للعلام العربي، دون طبعة.

٤٧. عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ط: الأولى، د: الصحابة للتراث – طنطا، بدون سنة الطبع.

٤٨. الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه حي زاده، ضبط أصوله وعلق عليه: د/ أحمد حجازي السقا، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، د: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي بن محمد الشوكاني، ، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، د: الخير – بيروت.



٥٠. الفصل في الملك والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر ود/ عبد الرحمن عميرة، ط: الأولى، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، د: عكاظ.

٥١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: الرابعة عشر، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م، د: الشروق – القاهرة.

٥٢. في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، د/ محمد عبد الله الشرقاوي، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، د: الجيل – بيروت.

٥٣. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، د: الحديث – القاهرة.

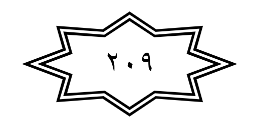
٥٤. قصص الأنبياء، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٠٠ – ٧٧٤ هـ، راجعه وأشرف على تصحيحه: عبد العظيم شعلان و عبد المحسن سليمان، د: المكتبة التوفيقية، دون طبعة وسنة الطبع.

٥٥. كتاب الروح، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، د: الفجر للتراث – القاهرة.

٥٦. لكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، د: السلام – القاهرة.

٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق ودراسة وتعليق: الشيخ / عادل عبد الموجود والشيخ / محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط: الأولى، د: مكتبة العبيكان – الرياض.

٥٨. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ج ٣ / ص ٢٩٦، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، د: الفكر – لبنان بيروت.



٥٩. اللقـاء بـين الإسـلام والنـصراني، بـين د/ أحمـد حجـازي الـسقا والأنباغريغوريوس، د: البشير – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٦٠. الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور: محمد مجدي مرجـان، ط: الثانيـة، سنة الطبع: ٢٠٠٤ مـ، د: النافذة.

٦١. ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات، ط: الثالثة، سنة الطبع: ٢٠٠١ مـ، د: الراية.

٦٢. محاضرات في النصرانية، الأستاذ الشيخ: محمد أبو زهرة، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ مـ، د: المدني.

٦٣. مسألة صلب المسيح بين الحقيقية والافتراء، أحمد ديدات، ترجمـة: علـي الجوهري، د: الفضيلة – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

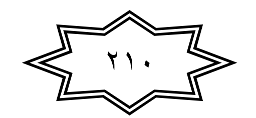
٦٤. المسيح في مصادر العقائد المسيحية، خلاصة أبحاث علماء المـسيحية فـي الغرب، المهندس: أحمد عبد الوهاب، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ مـ، د: مكتبة وهبة.

٦٥. المسيح والتثليث، العلامة محمد وصفي، د: الفضيلة – القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع.

٦٦. مسيحية بلا مسيح، كامل سعفان، ص ٧١، د: الفضيلة – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٦٧. المسيحية والإسلام والإستشراق، محمد فارق الزين، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ مـ، د: الفكر – دمشق.

٦٨. المصباح المنير معجم عربي عربي، العلامة أحمد بن محمـد بـن علـي الفيومي المقري، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ مـ، د: الحديث – القاهرة.



٦٩.معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى ٥١٦ هـ، ط: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ، د: طيبة.

٧٠. معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن، محمد عبد الرحمن عوض، د: البشير - القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٧١. معجم المقاييسُ في اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ مـ، الثانية، د: الفكر - بيروت لبنان.

٧٢. معجم ديانات وأساطير العالم، إمام عبد الفتاح إمام، د: مدلولي - القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع.

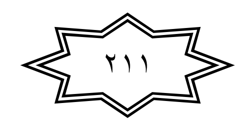
٧٣. مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمران بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، ط: الأولى، ١٤١١ سنة الطبع: هـ - ١٩٩٠ مـ، د: الكتب العلمية - بيروت لبنان.

٧٤. مقارنة الأديان " الفيدية - البراهمانية - الهندية " في ضوء تحليل فلسفي مقارن مع سائر الأديان القديمة والأديان الكبرى اليهودية، والمسيحية، والإسلام، الدكتور: محمد عثمان الخشب، وسنة الطبع ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ مـ، د: ابن سينا - القاهرة.

٧٥. مقارنة الأديان " اليهودية ١ "، د/ أحمد شلبي، ط: الحادي عشر، سنة الطبع: ١٩٩٨ مـ، د: النهضة المصرية.

٧٦. مقارنة الأديان القديمة، محمد أبو زهرة، د: الفكر العربي - القاهرة، دون الطبعة وسنة الطبع.

٧٧. الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه علق عليه الأستاذ: أحمد فهمي محمد، د: الكتب العلمية - بيروت، بدون طبعة وسنة الطبع.



٧٨.من دحرج الحجر، الشيخ العلامة أحمد ديدات، تقديم ومراجعة: فايزة محمد بكري، ترجمة وتحقيق: إبراهيم خليل أحمد، د: المنار، دون طبعة وسنة الطبع.

٧٩. مناظرات في استكهُولم، أحمد ديدات، د: الفضيلة.

٨٠. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، عثمان حسين، ط: الأولى، د: إشبيليا.

٨١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، ط: الخامسة، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ مـ، د: الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض.

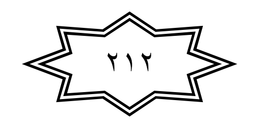
٨٢. الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، المستشار محمد عزت الطهطاوي، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ - ١٩٩٠ مـ، د: القلم- دمشق.

٨٣. النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، د/ مصطفى شاهين، د: الاعتصام، ودون طبعة وسنة الطبع.

٨٤. النصرانية في الميزان" دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليه النصرانية "، محمد عزت الطهطاوي، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ مـ، د: القلم.

٨٥. النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د/ محمد أحمد الحاج، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ مـ، د: القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.

٨٦.نقد التوراة أسفار موسى " السامرية، العبرانية، اليونانية، ، أحمد حجازي السقا، د: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، بدون طبعة وتاريخ الطبع.



٨٧. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الإمام العلامة شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ هـ، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ مـ، د: الكتب العلمية - بيروت.

٨٨. هل الكتاب المقدس كلام الله؟، الشيخ العلامة أحمد ديدات، ترجمة: محمد مختار، د: المختار الإسلامي - القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع.

٨٩. الهندوسية البوذية السيخية، أسعد السحمراني، ط: الأولى، سنة الطبع: د: النفائس - بيروت، دون سنة الطبع.

٩٠. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء " دراسة مقارنة للمسيحية "، د/ رءوف شلبي، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ مـ، د: أرثابت - القاهرة.

٩١. اليهودية و المسيحية في الميزان، د/ عماد الدين عبد الله الشنطي، ط: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ مـ، د: المنارة - غزة.

ثانياً: المصادر والمراجع النصرانية:

١. اختبار الخلاص، سامي غبريال، سنة الطبع: ١٩٩٨مـ، د: الخلاص – شبرا مصر، دون طبعة.

٢. أديان العالم، حبيب سعيد، د: التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع.

٣. افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا، عبد المسيح وزملاؤه – سلسلة دليل الشبيبة، سنة الطبع: ١٩٧٥ مـ، د: مركز الشبيبة – بيروت لبنان، دون طبعة.

٤. إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ط: الثالثة، د: الثقافة – القاهرة، بدون سنة طبعة.

٥. البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، كمال الصليبي، د: الشرق، دون طبعة وسنة الطبع

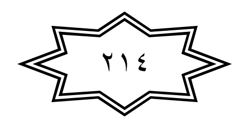
٦. برهان يتطلب قراراً، د/ جوش مكدويل، ترجمة: د/ القس منيس عبد النور، ط: الثالثة، د: الثقافة – القاهرة، بدون سنة طبعة.

٧. بشائر الخلاص، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٩٧٣ مـ، د: الخلاص، شبرا – مصر، دون اسم للكاتب.

٨. تأكيد الخلاص، القس/ مكرم نجيب، ص ٣ – ٦، د: الثقافة – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٩. تأملات حول الرب يسوع، د/ جرجس ميلاد، سنة الطبع: ١٩٩١مـ، د: الخلاص- مصر، بدون طبعة.

١٠. التجسيد الإلهي، د/ حليم حسب الله، سنة الطبع: ١٩٩٧مـ، د: مطبعة الخلاص – مصر، بدون طبعة.



١١. تفسير العهد الجديد، ط: الثانية، د: الثقافة – القاهرة، بدون تاريخ الطبع.

١٢. الجواب الوافي، بيتر كوتيريل، سنة الطبع: ١٩٩٢ مـ، د: منهل الحياة – لبنان.

١٣. حقائق لا تدحر، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٩٨٣ مـ، د: منشورات النفير – بيروت لبنان، دوت اسم للكاتب.

١٤. الخلاص في مراحله الثلاث، بقلم: و. ط: الثانية، د: كنيسة الإخوة، شبرا مصر، دون سنة الطبع.

١٥. الخلاص من الألف إلى الياء، جيمس جراى، تعريب: مراد عزيز، سنة الطبع: ١٩٧٥ مـ، د: الخلاص، دون طبعة.

١٦. خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، مطبعة: كنيسة الإخوة بجزيرة بدران، بدون طبعة وسنة الطبع.

١٧. شرح أصول الإيمان، د/ القس أندراوس واطسون، ود/ القس إبراهيم سعيد، ط: الرابعة، د: الثقافة – القاهرة، بدون سنة طبعة.

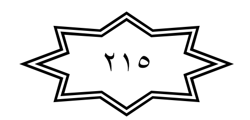
١٨. صليب الافتخار ومواعظ أخرى، أنيس يونان، ط: الثانية، د: خلاص النفوس – شبرا مصر، دون سنة الطبع.

١٩. صليب المسيح، جون ستوت، مراجعة: إبراهيم عبد المسيح، ط: الأولى، د: الثقافة – القاهرة، دون طبعة وسنة الطبع.

٢٠. الطريق سيرة المسيح وتعاليمه، جمعيات الكتاب المقدس في العالم المغربي، د: جمعيات الكتاب المقدس، دون طبعة وسنة الطبع.

٢١. عطايا المسيح الخاصة، د/ ماهر فهمي، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٩٨٨مـ، د: الخلاص، – شبرا مصر.

٢٢. العلم يشهد، بيتر. و. ستونر، تعريب: أنيس إبراهيم، ط: الثانية، د: الثقافة – شبرا القاهرة، دون سنة الطبع.



٢٣. قاموس الكتاب المقدس، تأليف: بطرس عبد الملك، وجون الكساندر طمس، وإبراهيم مطر، ط: الرابعة عشر، سنة الطبع: ٢٠٠١ مـ، د: مطبعة العائلة، بيروت – لبنان.

٢٤. قصة الديانات، سليمان مظهر، ط: الثانية، سنة الطبع ٢٠٠٢ مـ، د: عربية – القاهرة.

٢٥. قصة الفداء، القس/ جايمز راكلاند، ط: الثانية، سنة الطبع: ١٩٦٨ مـ، د: المنشورات المعمدانية.

٢٦. قضية الصليب، القس/ لبيب ميخائيل، ط: الثالثة، سنة الطبع: ١٩٩٣ مـ، دون دار النشر.

٢٧. قوة الصليب، جوردن واط، ترجمة القس: فايز عزيز عبد الملك، سنة الطبع: ١٩٩١مـ، د: الخلاص – شبرا مصر.

٢٨. الكفارة في المفهوم المسيحي، يوسف رياض، ط: الأولى، سنة الطبع: ٢٠٠ مـ، د: كنيسة الإخوة – شبرا مصر.

٢٩. الله محبة، عبد المسيح وزملاؤه – سلسلة دليل الشبيبة، سنة الطبع: ١٩٧٤ مـ، د: مركز الشبيبة – بيروت لبنان، دون طبعة.

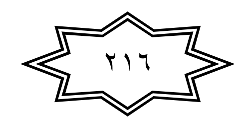
٣٠. ماذا أصنع لكي أخلص، عبد الفادي، د: لوجوس برنت سنتر، دون طبعة وسنة الطبع.

٣١. المسيح مخلص العالم، عبد المسيح وزملاؤه، سنة الطبع: ١٩٧٣مـ، د: الشبيبة – لبنان، دون طبعة.

٣٢. المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة: الإمام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ، د: المكتبة العصرية صيدا – بيروت، بدون طبعة وسنة الطبع.

٣٣. من الصليب إلى الصعود، جي أوفري كسبخ، تعريب: منصور الجندي، سنة الطبع: ١٩٩٠ مـ، د: الخلاص – شبرا مصر، دون طبعة.

٣٤.الكتاب المقدس.



٣٥. من هو المصلوب، د/ فريز صموئيل، مطبعة: أوتوبرنت، دون طبعة وسنة الطبع.

٣٦. يسوع المصلوب، القس/ منسى يوحنا، د: المحبة، دون طبعة وسنة الطبع.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية.

١- المصادر الإلكترونية الإسلامية:

http://www.islamwebs.com/vb/showthread.php?s=178f95f5ece6c1df65a1701da966a3f6&t=3686

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=131192

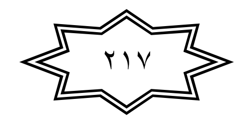
http://www.truthway.com

http://st-takla.org

٢- المصادر الإلكترونية النصرانية.

http://www.thegrace.com/answers/revelation.htm

http://www.alkalema.net/quest/bible.htm



فهرس الموضوعات

